مجموعة

"النفس السائلة بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(1)

2025\1447

رفع اصبع الاتّهام

في

بيان صاحب الأوهام

تأليف: هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

2025\1446

الفهرست

المقدمة

وهو عمل رخيصي وصدئي المعدن, وليس كل من تنازل يرفع الاصبع لاتهامه, انما يقاس الامر ان كان مداهنة او حتى نجد مكانا اخر وموقع جديد في سبيل اعلاء كلمة الله في الأرض. ويبدأ هذا الامر وقد بدأ منذ خيانة المنافق عبد الله بن ابيّ بن سلول حين قال للنبي صلى الله عليه وسلّم-وهي الصورة الأولى من صور الخيانة قبل قضية الرسالة التي كانت في ضفائر تلك المسكينة والتي قد دفعها لذلك احد المسلمين من اهل بدر- قال بن سلول:[1]"ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ", أي انه بظنه الواهي سوف يخرج النبي من مكة وما في ذلك الا خيابة وقلة حيلة انما قالها لإياسه من روح الله, ولا ييأس الّا كافر او مشكوك في ايمانه كما الايات. حتى قال

[1] البخاري-4901

عبد الله ابنه للنبي بأنه يريد ضرب عنق ذاك السفيه ولكن النبي قال له بأن يذهب له ويحسن صحبته, وهذا اذاً احد الموانع لقتال اهل الوهم والضلال ان كان احد والديك. ثم قصة الورقة التي قد وضعها احد الخائفين على اهله وذويه في مكة وحين خشي على انه لا ليس له احد يمنع عائلته من المشركين كما لغيره من العرب, فوضع فذهب علي ومعه –وفي طريق اخر صحابي غير علي- بعض الصحابة فقالوا لها بعدما فتشوها:[2]"لتخرجنّ الكتاب او لنلقينّ الثياب", وهذا كان من اشد ما يمكن ان يخزي العرب حتى من غير المسلمين, فأخرجت الكتاب وكان المتاب لها ولذاك الرجل, فالنبي صلى الله عليه وسلّم في هذه الدرجة من الوهم لدى ذاك البدريّ قد سامحه ورفع عنه العتب وقال انه من اهل بدر وانّ الله تعالى قد بشرهم بالجنّة فتاب الرجل وتاب الله عليه. ففي هذه الدرجة وهذا المعيار فقد اخذ الله والنبي بأحوال هذا الرجل فما كفروه وما اقاموا عليه حدّ الخيانة, فهذا احد الاعذار التي قد تقبل الّا توخذ على محمل الخيانة رغم الوهم الموجود فيها, بالضبط كعمارٍ

[2] سنن ابي داود 2650-اخرجه البخاري 3007

الصحابي ابن ياسر اول شهيد في الإسلام, حين اثقل العذاب والتعذيب كاهليه وقتلوا والديه امام عينيه فقد نطق بكلمة الكفر ,وقد خجل فيما بعد وبعد تخليصه من المشركين من النظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلّم, فأخبر النبي, فقال له عليه الصلاة والسلام مواسياً ومشرّعاً ومبيحا لهذه الدرجة التي ولو كان ظاهرها فيه الوهم الّا ان النبي قد قال:[3]"ان عادوا فعُد", أي ان عذبوك ونكلوا بك وارغموك على النطق بشرط ان يكون قلبك مطمئناً بالايمان فقل تلك الكلمة والله يغفر لك انما هذا اضطرار وقال الله في ذلك:[4]"الّا ما اضطررتم اليه". فهذه اشكال ثلاثة ,أولها كله وهم وظاهره وباطنه فيه من الوهم ما يخرج من الملّة ويكفّر صاحبه لا وبل يقام عليه الحد في طبيعة الامر الّا ان ذاك الموهوم له ولد مؤمن وقد يدخله بره به الجنة فما منع النبي صلى الله عليه وسلّم ذاك الشاب القويّ الايمان من سبب قد يجعله من أعالي المؤمنين ومن ورثة جنة النعيم, والشكل الثاني قد شابهُ بعض الوهم خوفاً على الذراري والاهل والعيال الّا ان

[3] الالباني-فقه السيرة-103
[4] الانعام119

الله تعالى قد قال فيمن يجعل اذى الناس كعذابه انه ليس في ميزان الايمان, ولكن الله ونبيه قد عذروه عذر المشفق الرحيم والرؤوف الذي دون هذه الخصلة قد تضيع أمم وشعوب الّا ان الله سلّم. ثم الشكل الثالث من الصحابي الذي لا يدخل في الجرح والتعديل لعدالته ولأنه صحابيّ والذي كان قلبه مطمئنٌ بالايمان رغم نطق كلمة الكفر, ومن هنا من هذا المنبر نشدّ على ايدي اسرانا ومجاهدينا في كل مكان في الحلف المقدّس ونقول: ما داموا قد اجبروك على نطق كلمة الكفر فالله راحمك ما دام قلبك مطمئنٌ بالايمان, ولكن لا تيأس ولا ترقد في سراديب الكفر البواح وما واتتك الفرصة لقتل بعضهم والشهادة فلا تتوانى انما هو جهاد وشهادة وبعدها يهون كل شيء, وهذا يذكرنا بعملية قد فعله واحد من الجنود الامريكان-ولا نستشهد بها انما لتقريب الصورة- فقد كان قبل حلف اخر الزمان يخدم في صفوف الروم, فأخذ بندقيته وقتل خمسة عشر جندياً ثم استشهد, والله اعلم في اصل ايمانه ولكنها صورة معبّرة عمّا يمكننا استغلاله والذهاب حيث مشانا الله واخذ بأيدينا, وقيل فيه انه من اصول مسلمة, فتقبله الله. امّا

في يومنا الحاضر, فكل عملية ضد الحلف او المسلمين من اهل السنة يعد خيانة, ولا يؤجر عليه فاعله الّا انه قد فقد حياته وجعل الخسائر في صفوفنا وقد حفر كما يحفر يأجوج ومأجوج في السد ولكن حفره كان في صرح الإسلام المجيد وهدماً له وما هو من العذاب بناجٍ, انما خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله, ونغلّظ على هذا التشريع, ولا نقول الا ما يرضي ربنا هو مولانا ونعم النصير. فالمعاهّد لا يقاتَل ولو بشوكة فكيف بالمعاهَد الحليف, فهنا للقاتل له وزران وزر المعاهدة ووزر التحالف, غير انه قد قدح بمروءة المسلمين وقوّضَ الحلف وغيرهم علينا, فمثالٌ قريب خذ حماس التي توالي الروافض, فهم لن حسبناهم على اهل السنة فهم انما يدمرون بنيان الأمان الداخلي والخارجي لدينا ان كان في البلاد المسلمة كغزة او في غيرها كلبنان وسوريا واليمن والعراق, فكلما ازدادت العمليات ضد الحلف تأخرنا الشيء المعيّن, حتى لا يبقى منهم احد ولا تبقى عملية غير شرعية بأمر الله, وكلما ازدادت عملياتهم قتل الأبرياء باسم السلطة والحكم, فالاخوان المسلمون سلمني الله واياك لا ينجح

مشروعهم ولو بذلوا له كل شيء ومثال على ذلك حين صعد مرسي الى كرسي الحكم فاعدم في نهاية الامر. والله تعالى اعلم.

سبب تأليف هذا الكتاب

وان من غير الخفي مجاهدة اهل البغي والعدوان لأصحاب الحق والتوحيد, فنشأت فرقة من غير المسلمين الذين هم خوارج الكفار, فهم متشددون دون ديانة انما أرادوا ان يغيّروا واقعهم الطاحن لهم والمؤدي بهم الى شر المآل بإذن الله المتعال. فعندما صادفتنا تلك الطائفة, فقد بدأنا معهم بالهدي الإلهي من آيات الله المحكمة وبتنا ننزل الآي على واقعهم, فما زالوا يسمعون-وهم لا يسمعون- ويظنون من غير الاعتقاد انهم على

شيء وما هم على شيء حتى اخذوا يتشربوا الكفر هنيهةً هنيهة, وكلما تعمقنا في الأدلة كانت شدة الكفر تزداد معهم, فيفكرون وهلة ثم يتشربون الكفر والعصيان ثم يكملون في ترهاتهم الواهية غير مبالين بمصيرهم بعد – على الأقل- عشر او خمس عشرة سنة, ثم انتقلنا الى الهدي النبوي ثم بأقوال العلماء دون محرّكٍ لقلوبها فهم ميتون لا يبصرون ولا يرون انما سكّرت ابصارهم خاسئين واهمين, وهم متأكدون ولا يشوب يقينهم انهم على خطأ ولكن الناس ان تماشيت معهم وداريتهم –الا من رحم ربي- يأكلون يدك اذا ما مددت اصبعك, وهذا شأن الغير شبعين من الناس الذين يزدادون في الدنيا دون ارتواء وقلوبهم خادعة لهم, ونحن الذين قد عرضت علينا الدنيا كلها فأبيناها فقط لنكون عباداً لله غير ملوكا, كمحمد النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم حين خيّره الله بين الملك والعبودية فاختار العبودية موقنا بنصر الله وان الدنيا ستحاز له دون شك او قليل ريب فهذا اليقين المحمدي وذاك اليقين البئس والبائس لأصحاب القلوب المريضة والوهم وقلة الضبط للأمور. فقالوا: ما عساهم يصنعون؟, وظلوا في

عمههم سكارى في عيش الدواب لا وبل سبقتهم الدواب بذكرها فكلٌ قد علم صلاته وتسبيحه ,الّا هم, اكلوا وشربوا فما شبعوا ولا ارتووا ولكن عذاب الله شديد. ثم بعد فترة من الجدال العقيم من طرفهم, وهم ليسوا اولي همّة الّا في لعق البلاط عند ذوي الأموال والعلوم الدنيوية, فمرغوا وجوههم بوحل الهوان وذاقوا الذل من كل الأوان وما فكروا لحظة انه سيأتي أوان سيذوقون العذاب دون توقّف او تخفيف الى ابد الآبدين. وهم الذين يدّعون انهم من فئة المحافظين, ولكننا قد صنّا اعراض اخواتهم ونسائهم وامهاتهم اكثر منهم, فهم ديوثون ولكنهم قد غيروا الاسم لهذا العمل النجس والهاتك والجارح للمروءة, فقالوا في الانفتاح والبقاء على دفة الفكر والعقل والأيديولوجية البناءة والفاعلة والعاملة والمغيّرة, ولكن على حساب ماذا؟, اسألهم وسيسكتون عن تجربة ثم يتشربون ذاك الذل حتى يأتوك بعد إعادة تجديد كفرهم بكلام سابق ولكن مع كبر مضاف اكثر ما كان, وقد اعترفوا بكبرهم هؤلاء الدجالون وقالوا انهم ذوي أموال وان والديهم من قبلهم-فهم على دين ابائهم- متكبرون ,غير آبهين ان كلٌ يأخذ بقدر

عمله ومثقال الذرة ستظهر بإذن الله ولو كان هناك شيء اصغر من الذرة لقالها الله ولكنهم حكيم خبير هو المغيّر وليسوا هم او اجنادهم الكافرة والمنحطة عابدة الدرهم والدينار المستعدة لبيع الامّة فقط لأجل بضعة دراهم او مكانة بين الناس, ومنهم الذين يشارفون على مغادرة هذه الدنيا وقد جعلهم الله في ارذل العمر, فما تنزهوا عن البول والغائط ولا صلوا وفقط صاموا والله اعلم ان اخرجوا زكاة أموالهم وهذه وحدها مخرجة من الملّة مكفّرة الكفر البواح الذي لا حل له ولا منه الّا توبةَ نصوحاً تجب كل ما كان قبلاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون.
واننا قد جادلناهم واتينا كل مرة بدليل جديد وقد فهمنا عنهم كل يوم شيء جديد من قادحات المروءة والله فهمنا فنحن من اهل التواضع لله حتى يرفعنا وليس نبحث عن التفنن بالكفر بأسماء جديدة وبطرق مختلفة بتأليه الدنيا او المرأة او الولد او الوادين ودينهما او العلم حتى, فهذه الفئة تخشى الجنون لكثرة تعلقهم بالعقل, فتراهم من أصحاب الشهادات المعترف بها من السلطان, ويعملون بالحمير الساعات الطويلة في سبيل تحصيل ما يسد رمق الحيوانات الصغيرة

الخاصة بهم المشبعة بالكفر والجحود والالحاد وقلة الحياء, فمنهم من نعت اقربائه بالجيران, وليس ما يفعله اباءهم واجدادهم ببعيد. ثم ننتقل الى الثواب ,فهؤلاء لا يريحون ريح الجنة ولا يشفع لهم وسيسقطون في الدنيا قبل الآخرة وسيدخلون في دوامات والتي قد دخل بها سيدهم وتاج رؤوسهم فرعون ومن سار على نهجه ودربه, فسيحشرون وتكوى عليهم أموالهم وتكون عليه عمى, وان غداً لناظره قريب. فنحن لا ندين اشخاصاً ولا نوجه اصبع الاتهام في وجه افراد-رغم وجود الافراد التي تظن في نفسها وعلمها المجد ومنهم من ادين بالعنف والجريمة لعدم مسؤولية من رباهم ومن كان ينتظر منه تخريج الثلةّ صاحبة التغيير وتأدية الواجب على جميع الصعد- وانما في وجه الكتلة هذه كلها, فهم لا يجيئون الّا جمعاً او من وراء جدر حتى نفحمهم افحام المتيقن المجهِز على الزنديق عابد العلم الكافر كفراً بواحاً ولكن الناس مخدوعة به فتجعله على رؤوس موائد الشرف-بالنسبة لهم- وعلى رؤوس الجاهات وأصحاب الحلّ والعقد, رغم كونهم مبتلين في اقل الحاجات وقضائها, فهم قومٌ لا بفقهون وانما

يعدلون عن ربهم وعن النبي صلى الله عليه وسلّم وعمّن تبعه بإحسان. سائلين المولى عز وجل ان ينير ابصارنا ويرزقنا سواء السبيل في الدارين. ونسأل الله ان يعذرنا لسيولة قلمنا في وصف أولئك المتعجرفين, وان يعذرنا لما خرج من الفاظ ولكن المظلوم يحل له البوح بالسوء من القول ان ظلم, ويتحول سب أولئك الى طاعة ولكننا لا نحب هذا النهج من التربية لاولئك الذين وجب علينا اعادتهم الى المستوى الأول من التربية والتعليم والذي لا يناله اليوم أبناء الصفوف الأولى ومن هو اصغر منهم, حتى طغوا على ابائهم وامهاتهم وبات الوالدان في دوامة فقط لأجل تقصيرهم في جنب الله والعياذ بالله. والله تعالى اعلم.

الحرام وأسبابه وطرق اتقائه

فالحرام عكس الحلال, وهو كل ما يوصل الى غضب الله من معصيته, وقال الله تخفيفاً على عباده انهم ما زالوا يتقربون بالنوافل حتى يحبهم وليس بالفروض, فكما قال بعض اهل العلم ان

الفروض هي رأس مال العبد ثم يرجّح ميزانه ويظفر بمحبة الله بالنوافل. والحرام تارةٌ يكون محظوراً او ما يقربه من المكروه والمباح المتجنب خشية الوقوع بالحرام, فكلها درجات, تبدأ بصاحب الحرام البحت والذي لا يصنع الخير في حياته, ,قيل ان صلّى دخل الجنة بمعرفة اهل الجنة له فيقول الله سبحانه لهم:[5]"اخرجوا من عرفتم" أي من النار, فهم القوم لا يشقى جليسهم. ولكن يوجد نقاط لها صلة بمعرفة ومجالسة اهل المعاصي, فقيل في صلة الرحم في كتاب الله:[6]" ويقطعون ما امر الله به ان يوصل", وقال النبي في صلى الرحم, ولكن هنا يوجد ضوابط, فلا تجالس صاحب الاثم ان لم يكن هناك إمكانية ومجال في هدايته او على الأقل المحاولة بتبليغه شيء من الكتاب والسنة والاثار, وان كنت واعظاً, فمن يخشى من مخالطته على الدين والالتزام لا يخالط ولا يجلس معه, وما اكثرهم في زماننا, فاليوم باتت قطيعة الرحم مباحة في اكثر الأحوال, فاعلم اخي رحمني الله واياك ان المناجاة لا خير فيها

---

[5] مسلم183

[6] البقرة27

الا من امر بصدقةٍ او معروفٍ او اصلاح بين الناس, فربما تقول انك تريد افادتهم بالجلوس معهم بغية الشفاعة لهم يوم القيامة, ولكن في يوم الحساب لا ينفع احدٌ أحدا ولا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئا, وكلٌ يقول اللهم نفسي الّا النبي والشهداء واهل الشفاعة. فاليوم قد ساء فهم بعض المستشفعين والطالبين للشفاعة من النبي والاولياء, فقالوا فيهم انهم مشركين دون العقل والفهم والفقه, فنحن في قول مدد يا فلان لا نريد شيئاً من أمور الدنيا او اعانة في حياتنا فالله كافينا ومعافينا وهادينا الى الصراط المستقيم والحمد لله, ولكن المتعصبين من ذوي السمت النبوي والقلب الشيطاني هؤلاء هم العدوّ فاحذرهم-بعد الروافض- فهؤلاء لا يستطيعون النوم حتى يشمتوا بالمسلمين في كل بقاع الأرض, فهم ليسوا من الجواسيس او المخبرين كما قال احد المشايخ غفر الله له ان ليس كل مشاحن او باغٍ على المسلمين على المستوى الشخصي او المجتمعي او العالمي هو مدسوس, فربما نرى ان هؤلاء اهلك من أولئك المخبرين ,فهم لا يتقاضون المال مقابل افسادهم انما يظنون انهم على حق وان فرقتهم هي الفرقة

الوحيدة الناجية امّا العميل فقد ربح الدنيا بالاجر من اسياده وانجاس اهل الرتب, فهذه نقطة احببت ان اثيرها حتى نفهم ويفهم السادة القراء. فإن علمت في شخصٍ الصلاح فصاحبه ولو لم يعفي لحيته او يقصر ثوبه او يستاك او يتعطر او يلبس الخفّ فقد قالها الشيخ محمد حسان ان من يدلك على الخير فهو خير صديق اما اصحاب الشرور ولو التزموا بالسمت النبوي فلا يقربون الاّ في الجنازة عسى نؤجر ويغفر الله لهم. ومنهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى يغفر الله له فهذا سيرحمه الله, ولكن هذا النوع يحصر في العمل السيء في الشهوة وليس الشبهة, وانما الشبهة موجودة في النوع الأول صاحب السمت النبوي والقلب الشيطاني, امّا هذا النوع المازج بين الشر والخير انما هو صاحب شهوة مؤقتة قد يتوب الله عليه في أي وقت وحين, وهذا يصاحب ولا نخذله لمحبته لاهل الله ولانتمائه الى الحق وأهله فهذا يستتاب المرة والثانية والثالثة ويعزّر في اول امره ثم بعد الثالثة يقام عليه الحد حتى يتوب والاّ-أي بعد الحد الثالث وليس التعزير- فيقتل تكفيراً لخطاياه وتوبة قد يدخل بعدها الجنة. ثم التقاة المحتسبون

للأجر وآخرين يخافون الا يقبل الله منهم, فيظلوا يكررون أعمالهم حتى يروي الله عطشهم محبة له ومنه سبحانه, وقيل في هؤلاء انه لا يجوز الزيادة على سبيل الاجر , كأذكار الصباح والمساء مثلاً او في الصلاة المفروضة فإن قيل اربعاً فأربعاً او ثلاثا وهكذا, ولكن الموسوس يخرج من هذه الدائرة ومن هذا الحصر لأنه معذور ويقبل الله منه قياساً على التأتأة في قراءة القرآن فله اجران ولا يوزر او يعاقب او حتى يمنع من قراءة القرآن وانما يؤخذ على يديه ونعينه على أداء ما قد يدخله الجنة وبالتالي يدخلنا لمصاحبتنا له بإذن الله واعانته على الخير.

امّا في اسبابه فالجحود اولاً وهو ما يخرج من الملة, ثم الكسل وهو مختلفٌ عليه, ثم الحاجة وهذه تجعل الله يأخذ على يدي العاصي فينظر في امره فإمّا يتوب الله عليه ويعفو عنه وامّا لا يتجاوز عن سيئاته. وطرق الوقاية من الحرام, فالصلاة على وقتها وصبر النفس مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه,ثم بمصاحبة الصالحين وجعل النفس هي البيئة وليس ما يحيطها من الناس, ثم بالورد الذكري

والعلمي, ثم طلب العلم فهو اصعب واجل ما يكون من الاعمال وله اسراره التي تضيء لنا الطريق, وقراءة القرآن ولو بوردٍ صغير, وقيام الليل, والمداومة دون الاعتياد او البحث عن اللذة, فمنهم من قال حتى في الخشوع مع الله انها من اللذة وهي زائلة وهذا ما قد مرّ علينا فوجدنا المداومة البركة اكثر منه من البحث عن اللذة, وان اخذ باللذة بدايةً ثم انتهى الى الاعتياد فخيرٌ لكن مع اختيار الوقت المناسب واكثره ثواباً, فالقليل مع اللذة الغير دائم افضل منه وارقى الكثير المداوم عليه دون الاعتياد ولو لم تصحبه لذة. وما دام العبد يذكر الله فالله لا يكف عن ذكره, وهذا سر الاسرار في الثبوت في الدنيا والنجاة يوم الدين, فابقَ على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم وهو افضل ذكر, الشيء الذي يعينك في الدنيا وإن ضعّف الحديث ولكن نستأنس به فنقول:[7]"تكفى همك ويغفر لك ذنبك". والله تعالى اعلم.

---

[7] ابن باز-مجموع فتاوى ابن باز 26\101

مشروعية المناظرة وبما جاد به العلماء

وهي من فسحات الدين التي قد بدأت من القرون الأولى من الإسلام, ولكن الفرق فيما كان أيام الصحابة والتابعين ومن تبعهم في عصور المتقدمين انها كانت في الايمان والكفر حتى بدأت تظهر الفتن بقول خلق القرآن-والشيخ محمد ولد الددو لم يكفر القائل بذاك الامر- ثم بدأت تتداخل الفتن فكان منها ما كان ايماناً وكفراً وايضاً ابتداعاً وتكلّفا, حتى وصلت الى عصرنا فباتت المناظرات بعدما اكتفينا من المستشرقين فبين المسلمين انفسهم. وقد ذكرنا في الموضوع السابق كل ما يخص اهل السنة والجماعات وما يميزها عن غيرها وما هو اقل الادب فيما بينها, ولكن, هل نسلّم للطعن دون المناظرة, وهذا ما شاع في كثير من وسائل التواصل وفي الفضائيات, فلا تنسَ اخي اكرمك الله انّ هذه الوسائل انما هي جنود للدجال الأعور الذي به يغيّب الناس عن الحق الأولى والى الأولويات وفقهها والى ما هو مهم الى

الأقل أهمية مع القرائن والأدلة الظاهرة المجردة من أي خلق إسلامي او حتى انساني ومن هنا تبدأ الفتنة التي تدخل كل بيت من بيوت المسلمين فاحذر اخي سلمني الله واياك من هذا الدجل الشنيع على حساب الحق وأهله. واليوم بات السب علناً والتشهير بالعلماء امراً عادياً حيث رفع الجاهل واخفض ذو العلم الى ادنى الدرجات, فكانت الفتن التفريقية ان دخلت الى كل بيت ومجتمع وحتى في العالم بأسره, فهذا خطأ من قتل من هم من اهله من اهل الكتاب قبلاً فتقاتلت الفرق والطوائف حتى كفرت بعضها واستباحوا دماء واعراض واموال بعضهم البعض. ومن هنا تخرج فرقة الخوارج التي تعمل على هذا الديدن بتمويل من ايران والتي قد لجأ لها سيف العدل المصري امير القاعدة اليوم والتي تعمل تحت امرتها حماس واذنابهم من اليمن والعراق وهناك القليل في سوريا وغزة الحبيبة, فعملوا على تمجيد الشيعة على انهم ابطال الامة وانهم هم الحامون للامة والمسلمين فاستشهدوا بحديث من يأتِ من بلاد فارس والذين قد مدحهم النبي صلى الله عليه وسلّم, وتناسوا ان الامام مسلم وبعض الصوفية

انما هم من بلاد فارس, وها نحن نرى اليوم مدى ارتفاع وتيرة التصوّف والدخول في هذه الجماعة المباركة والمفنّدة والمستقبل لها شاء من شاء وابى من ابى, فهم اهل الوسطية الذين لا يكفّرون ولا يبدعون ولا يفسقون اللهم فقط بعض الحالات الشاذة من اهل الحراب والضرب والسحر وغيرها, فكل فرقة ناجحة قد تشوبها بضعة حالات داخلة عليها والتي تنبع من الجهل وقلة الفقه, فالعابد ربما يضل ,والفقيه قد يقسو قلبه ,والحل في جمعهما فمن تصوّف ولم يتفقه فقد تزندق والله المستعان. وانّ ما اتى به العلماء حتى يومنا هذا فهو الخير كله, وقد ظهر افراد لا يؤبه لهم من مدعي العلم اللهم فقط انهم قد حفظوا المتون, ولكن هؤلاء ما فقهوا انها المرحلة الاولى من طلب العلم والمستوى الاول الذي يأتي بعده الشروح ثم الحواشي, وهذا نهج الازهر والذي نصفه بالمتين متانةً فج لا يستطيع احد ان ينخر في هذا الصرح العظيم ولا يخلو زمان الا وقد كان الازهر ذا تأثير على العلم والعلماء ورسالة العلم المجيدة, الا ايام الفاطميين فهم كفارٌ دون اي ريب قد عاثوا في الارض الفساد, ومن هنا بدأت الخزعبلات الشيعية

بالظهور فإن اول امير للفاطميين قد منع زراعة الملوخية والعنب واخذ يتفنن بالخزعبلات حتى انتقل هذا العبط الى الروافض المعاصرين, فقال احدهم بأن الارنب من الحشرات وغيرها من الحالات الميؤوس منها. وان الإسلام كما نعلم جميعنا فإسلام –ويتمثّل بالفقه- ثم ايمان-ويأتي بالعقيدة- ثم بالاحسان وهو التزكية, وهذا نهج الازهر وكل مؤسسة علمية قد نلقى ونجد فيها الاصالة في متابعة مشروع التعليم والتعلّم وتسليم الراية العلمية للأكفّاء الذين لا اهمهم سلطان ولا اغواهم شيطان فكانوا من اهل الكرم والجود في تعليم غيرهم والابداع في هذا المضمار الذي لا يدخله الا النوابغ, فرب حامل فقهٍ ليس بفقيه ورب مبلغٍ اوعى من سامع, ومن هنا نأتي الى قصة اثنين من طلاب العلم والذين قد انتقلا الى بخارى في الزمان الماضي ليتفقها في الدين, فرجعا وقد فقه احدهم والاخر لم بفقه, فسأل العلماء عن احوالهم فقالوا ان ذاك الذي فقه قد كان يتوضّأ قبل كل درس او مساس للكتب العلمية والصحائف, وكان يستقبل القبلة في دراسته وكذلك البلد التي قد تعلم فيها, فقيل تفقّه ببركة العلماء هناك والمكان, امّا الآخر فمفهومٌ

ضمناً انه لم يداري اي شيء من الاداب الموصلة الى الدرجات العلى في الدنيا والآخرة. امّا ما يدرس ويطلب من العلم فالأصل البدء بعلوم الآلة من علوم اللغة والفقه والحديث والعقيدة ثم ينتقل الى ما هو اعلى منه من علوم الاصول والتي بها يكون الترتيب بحفظ المتون اولاً ثم بالشروح ثم بالحواشي لكل علمٍ من تلك العلوم, وقد تجد من طلاب العلم العاقلين وذوي الذكاء من لا بهتم بالحواشي لأنه يفهم ما يقرأ لأصلٍ عنده منذ التزم بالشرع الحنيف, ولكن هذه قد تكون مفيدة وفعالة في بداية الطلب-الا في علوم اللغة ففيها من الشرح والتفصيل الشيء المفيد وحتى لا يتيه صاحب الطلب المبتدئ- ولكن فيما بعد في الدرجات المتقدمة سيسأل عن كل صغيرة وكبير في تلك الهوامش في اختباراته وقد يسأله احد من العلماء فيما قرأ فيمر عليه الوقت في القراءة دون ان يأبه بتلك الهوامش فهي نكت مهمة قد تنفعه في يوم من الأيام ,كما في صيد الخاطر في الأشخاص الذي من حولنا في معنى ما قيل الا يهمل او يهمش الاشخاص فربما ينفعه واحد من الذين لم يأبه بهم فيخسر الشيء الغير قليل. والله تعالى اعلم.

الحيدة والوهم والتهاون مع اهلهما

يمكننا تعريف الحيدة بما شطّ به اهل الكتاب من قبلنا, ولنا في ذلك مؤلّف صغير اسميناه "نهج من اصرّ على اعمال الكفر", وهو موجود في مكتبة نور ضمن موسوعة "الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة"-انظر الفهرست-, وقد بيّنا ما هي صفات من حاد عن السبيل وباع اخرته بالقليل فأمسى ذو ضرٍ ذليل ليس له الى الله والتوحيد سبيل. فسبب ذلك كثرة العلم, قال تعالى:[8]"من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم", فقالوا في انفسهم وفي الإعلان انه لا احد يعلم مثلما يعلمون وانهم اهل العلم ومحتكريه ومن هذا قد ظهر احد اوصاف الحيدة وهي انه لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى, ثم

---

[8] الشورى14

تتابعت وتتالت الصفات والاعمال المختلفة والتي تخرج صاحبها من التوحيد, فصاروا يستكثرون على غيرهم من الاميين مثلاً-وهذا وصفهم لامة النبي صلى الله عليه وسلّم- فقالوا ما لهم علينا من سبيل او كما قالوا, فما أرادوا ان ينشروا العلم الذي يعلمون ويعلمونه للناس وخاصة المسلّمين من امة النبي صلى الله عليه وسلّم, حتى لا يحاجوهم به عند ربهم, وقالوا في سرقة وقتل واستباحة ما هو ملك لهم, بإدعاء انهم مشركون وفي العبرية اللفظ هو "גוי", وهذا معناه الحرفي "مشرك", فقالوا في انه لا يدخل الجنة الا من كان منهم كما قلنا, فاتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله, ونرى في كثير من الإعلانات والاعمال التي يقومون بها مؤسسة على رضى الرباني الخاص بهم, وانه يمكن ان يمنع ويسمح وان يبطل المانع في الرزق او الزواج وكل ذاك ك"بابا سالي" وغيره من الربانيم, فعظموهم واتخذوهم كوسيلة-بالضبط كالصنم والوثن الذي لا يفيد ولا يضر شيئا- الى الرزق والجاه والمال والزواج وامور المعيشة كافة. ومن الصفات ايضاً الحرص على الدنيا وتراهم اكثر الناس حرصاً على حياةٍ ومن الذين

اشركوا, فصاروا يتنافسون في المكاثرة والتكاثر فيها وفي تحصيلها, حتى ظهرت حقب فيما مضى قتلوا بعضهم البعض وكفّروا وفعلوا وفعلوا, وهذا ما تسلّل الى امة الإسلام والعياذ بالله, فالتكاثر ان لم نصنه ونؤتي ربنا حقه في العبادة والتبجيل والتوحيد والاعتراف بأنه هو الفعال والمحصي والذي يعطي ويمنع يستبدلنا الله تعالى, وهذا ما حدث بالعرب بعد التعريب للقضية الإسلامية وهناك شرح في الموضوع السابق بعنوان "تعريب القضية". ومن الشرك الموجود في حيدة اهل الكتاب الا من رحم ربي فالقول في ان عزيرٌ على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام هو ابن الله, فقالوا اتخذ الله ولدا, وكذلك المسيح عليه الصلاة والسلام في تبنيته لله, ثم كفر من كفر بشهادة الأنبياء كما في كتاب الله, وهناك الكثير الكثير من هذه الصفات التي ان لم يرجعوا عنها ويقيموا الصلاة, فسيصيرون من الكفار الأصليين ولن يكونوا على شيء فوق ذلك, قال تعالى:[9]"يا اهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة والانجيل", ولو اقاموها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم , وهذا نص

---

[9] المائدة68

القرآن الكريم وكلام ربنا وليس رأي عالم او جاهل او اياً كان.

اما الجزء الثاني من الموضوع فسنتناول به التهاون مع الحائدين وأصحاب الوهم-فالحائدين هم اهل الكتاب ممن حاد منهم والواهمين هم من امة النبي صلى الله عليه وسلّم- فهذا الفعل يجعل صاحبه مثلهم, فلا نتخذهم أولياء وان حالفناهم –أي الروم- في آخر الزمان, وانما هذا حلف وليس موالاة, قال النبي ان المرء مع من احب وانه على دين خليله, وقال تعالى ان من يتولهم فإنه منهم, وهذا فاصل وشرط والديدن الذي نعزف عليه في سبيل إتمام كل ما أراد الله وتنبّأ به النبي صلى الله عليه وسلّم. اما في النوع الثالث فهم الذين دخلوا في زمرة الضالين, ففي الأصل انهم من اشرك من النصارى, فصارت الروافض تدعو الحسن والحسين وعلي وال البيت فاشركوا بذلك, وقد مر علينا من اقوالهم السفيهة والسخيفة الشيء الغير قليل وباتوا من اتفه خلق الله لاشتغالهم بالسفاسف من الأمور فصاروا يهذون بما لم ينزل الله وما لم يجعل الله به من سلطان, وهذا من نواتج الركن الى الناس وتقديس البشر وادعاء انهم من المعصومين من

غير الأنبياء واختراع نصوص وقواعد ما دخلت في الشريعة ولو كره الكافرون, ثم صاروا بعد الفكر والقول بالعمل ضد اهل الله واهل الحق من المجاهدين تحت راية الإسلام اولاً ثم الادعاء بحسب الحال والظرف في انهم من مناصري القضية والمشروع الإسلامي, فسمّوا ثورتهم الهالكة والخربة بالاسلامية وباتوا يقيمون الحدود-فقط, كالدواعش- وهي لا تتعدى ال10% من شرع الله تعالى, فصار فيهم ما كان فيمن كفر من اهل الحيدة لا وبل سبقهم اهل الحيدة فلم يؤمنوا ولكن اهل الكتاب يؤمنون قليلا بحسب النص القرآني. وهذا من الناحية الشرعية, فالكفر والحيدة أنواع ودرجات قد لا يفقه من أراد الحكم اذا لم يتبحر في الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة فيتيه ولا يحسن الحكم في الامر المعيّن, وهذا ما يؤدي الى اخذ صفات اهل الحيدة او حتى ان يكون الواهم او الضال اقل قدراً من اهل الكتاب والله المستعان. فكل تلك الفرق الحائدة والضالة والواهمة لا يجوز التهاون معهم, ولا مواددتهم او موالاتهم الا ان يرجع الواهم او الحائد من دون الضال الى الصراط المستقيم فيصير في فسحة من

المعاملة معه بطريقة طيبة وسليمة, فإن كان ذو فكر مركب كان او غير مركب جوبه بالدعاء عليه او له ان قارب منهجنا, وإن كان ذو قول ففي المناظرة ان قرب منهجه لما نقول والّا بالتحذير من فرقته وعمله دون ذكر الأسماء لأن هذا من هدي النبي وسنته عليه الصلاة والسلام, وإن كان من اهل العمل ضد الله ورسوله, فبحسب موقعه, فإن كان محارب يقتل وان كان عالماً يقتل وان كان عامياً يؤخذ على يديه وان والي فيسجن ويعطى مقامه ومنزلته فرحم الله امرئاً عرف قدر نفسه ومن انزل الناس منازلهم. والله تعالى اعلم.

طرق وحدود التعامل مع أصحاب الوهم

ان مما قد صادفنا في الوقت السابق, حين كنا في اول التزامنا فقد قال لنا بعض المستخفين من اللذين لا يوقنون اننا واهمين, فقلب المعنى والمصطلح الأصلي الذي يقال فيه هذا التعبير فاتهمنا بالوهم. ولكنه قد اهمل كونه من غير المصلين وانه من اهل الدنيا وله منصب

وشهادات علمية لكنها في علم الدنيا وليس له أي قرب او صلة بالله ورسوله, فما اجبته ولكنني استمريت في تذكر ذاك الحدث حتى رزقنا الله اكثر فأكثر فقط لأجل توكلنا عليه سبحانه وتعالى فالله لن يضيع عبده ولن ينساه وسيرزقه ما دام مع الله وأهله وما دام على الصراط المستقيم,قال تعالى:[10]"فتوكل على الله انك على الحق المبين", وقال جل من قائل:[11]"فاستقم كما امرت", وكل ما جابهناه من قلة التقدير والجهل لا يساوي شيئاً مقابل غمسة في الجنة, كما ان كل النعيم للمتنعمين في الدنيا لا يسوى غمسة في جهنم والعياذ بالله, فالله يقول لصاحب الابتلاء ان هل رأيت شراً قط؟, ويقول لصاحب التنعم في الدنيا ان هل ذقت نعيماً قط؟, حتى يأخذ كلٌ بما عمل ويعطى ما أراد فكما نقول ان الله يعطي عبده ما أراد, فإن شراً فشرا وإن خيراً فخيراً وهو العدل والمقسط ليس بعده ولا قبله شيء وهو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى. فكانت هذه اول ما فقهناه من التعامل مع اهل الوهم أمثال ذاك الباغي والمعتدي, فكان ان

---

[10] النمل79
[11] هود112

فعلنا كما أراد الله تعالى فكان ذاك كأنه وليٌ حميم فابعدنا الله عن شره, ولكن هذا لا يقول الّا نجاهد اهل الوهم كذاك الواهي صاحب الترهات في القول والفعل, ولكن بتروٍّ وفسحة لنا وله فنرتاح ساعة ونعطيه فرصة في العودة لله تعالى فعسى يهتدي وقد قال النبي لعليّ في انه لأن يهتدي منه رجل واحد خير له من حمر النعم وكلنا نعلم فضل الدعوة الى الله وهداية الواهمين, فربّ معاملة حسنة مع من اعتدى علينا بقول او فعل قد تقلب كل حياته وميزان فكره فيهتدي فيصير كل عمل من اعماله في صحيفتنا وهذا خيرٌ كثير لا يعرفه الا اهل السبق والمجاهدات. وقد يكون قول ابدى من قول ولو سبق القول المتروك في كونه من كتاب الله او سنة النبي صلى الله عليه وسلّم, كما حصل مع ابي حنيفة حين أراد القدريون ان يقتلوه فوضعوه في غرفة حتى يقتلوه, فقال لهم اريد ان أقول شيئاً, فلم يقل لهم دليلاً من الكتاب والسنة والقدر فهم غير مؤمنين بذاك الامر, فقال لهم قصة عن قارب خشبي صنع نفسه من الشجر فصعد الخشب اليه لوحده وعبر النهر الى الطرف الاخر فانزلت الاخشاب نفسها ورجع القارب

وحده الى مكانه الأول دون واسطة, فقالوا له انه لا يمكن ذلك, فقال لهم قولته الشهيرة في انهم لا يصدقون بما حدث في قصة القارب فكيف بالكون وهو اعظم منه, فكانت فطنة ابي حنيفة في اختيار ما قال سبباً في هداية كل أولئك بإذن الله. وتخلف الظروف لاولي الأوهام, فينظر الى حاله ومقامه ووظيفته وفكره والوهم على درجات, فإن كان كافراً يرغّب في الدنيا ,قال تعالى في قارون صاحب الكنوز:[12]"وابتغِ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا" ,هذا الترغيب يكون لاولي الأموال والمناصب والجاه والاملاك, فربما يهديهم الله فيسخّرون ما هو بين يديهم في خدمة دين الله, واليوم نرى ظاهرة غريبة حيث ان اهل المال تراهم في المساجد ويصلّون خمسهم حيث ينادي عليهن, ولكن الفقراء مشغولون في تحصيل الرزق, ولا ترى الفقير مجتهداً بزيارة بيوت الله والصلاة فيها الا في رمضان, وقد مر علينا ان تحدثنا مع احد اشقاء احد أئمة المساجد, وقد انزلناه مقامه حيث انه اخٌ لإمام من أئمة بيت من بيوت الله فتحدثت معه في يومٍ كنا فيه في طريقنا

---

[12] القصص77

الى العمل عن الالتزام بالمسجد, فقال لي انه اجتهد في رمضان وقبله وبعده لا يصل الى هذه الدرجة من الاجتهاد فاستغربت من قوله حيث ان اخوه امام فكنت معتقداً انه كأخيه في الالتزام, فسبحان الله انك ترى العمال خاصة من الموسميين يصومون ويقومون فقط في رمضان, فهذه آفة من آفات العصر ,فقد قال النبي في تحريق البيوت على تاركي الجماعة, كما ان من يترك الجماعة يخرج من رحمة الله, وقد قال النبي في الصلاة ان ادوهنّ حيث ينادى عليهنّ, وقال النبي في ان الرجل المعلقّ قلبه في المساجد له المكانة عند الله تعالى, فأوّل ما يقال للعاميّ في تأدية الصلاة ثم اذا ما التزم فأن يؤديها في المسجد, ثم بقراءة ورد من كتاب الله ثم اذكار اليوم والليلة حتى نأخذ بيده من الحياة الشاقة والخالية من الرحمات والعطف الإلهي الى حياة الاقتراب من الجنة وما له صلة بها.
امّا ان كان ملتزماً ولكنه قد فتح عينيه اول الالتزام على الفرق الضالة كالخوارج فنليّن قلبه ونأتي له بالادلة الشرعية فلولا انه صاحب عاطفة للدين لما دخل هذا المدخل وربما العاطفة التي يستخدمها أولئك المضللين قد جذبته ولا

ننسى ان السنتهم حادة واقلامهم سيَالة سلمنا الله واياكم منهم ومن ضلالهم. ثم ان كان عالماً فبالمناظرة والأدلة. وقد سمعنا بإرشاد من احد أئمة اهل السنة والجماعات وهو سلفي, حيث قال فيمن ينفّرون والديهم حيث يكون الابن ملتزم ولكن والديه ليسوا كذلك, فيبدأ بالترهيب وغيره من الطرق التي قد تكون أهميتها ووقتها في المرحلة المتأخرة من الالتزام بعد الترغيب للملتزمين الجدد وتحبيبهم بالله ورسوله وما في الجنة وما الفضائل للاعمال وغيرها من الجاذبات من الأمور حتى يصلبّ عودهم في الطريق الى الله وبعدها يبدأ امر التقدم في الدرجات مع الله وتبدأ العلاقة القوية والاسرار مع الله في السلوك في سبيله سبحانه. والله تعالى اعلم.

ما قبل الوهم وخلاله وما بعده

وهم الضلال أصحاب اليقين المزعزع والذين قد غير عقيدتهم اما والديهم فيهوّدانه او ينصّرانه او يمجّسانه, او البيئة التي يعيش بها منذ نعومة اظافره او سوءٌ في مضغته لا تسعفه بالرجوع الى الله وطريقته. فهو يعيش ولكنه يكون على درجات فمنهم من هو كالانعام همه الوحيد الاكل

والشرب كما قال ربنا في كتابه العزيز فقد قال:[13]"ويأكلون كما تأكل الانعام فالنار مثوىً لهم", او يبحث عن شهوة ولا يصلّي, قال تعالى:[14]"اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا", وقال تعالى بما يريده من أولئك:[15]"الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيما", فقال سبحانه من قائل تارةً بعقابهم وتارة أخرى بما يريده منهم فأعطى المصير وما بعد الموت وحتى في الدنيا من الغم والهم والكرب والحزن وقال في دواء ذلك وكيفية الشفاء من ذاك المرض. ومنهم من الّه نفسه فقال تعالى في الرسل المبعوثين انه ما كان لهم ان يقولوا انهم الهة من دون وان يعبدهم قومهم وقد قال لعيسى مخاطباً له ان هل قلت انك اله انت وامك وان يعبدك الناس فقال عيسى انه ما كان له ان يقول ذلك وان قاله لعلمه وهو يعلم ما في يخفي وما يعلن, وذاك فرعون الذي قال الله انه قال:[16]"انا ربكم الأعلى", وقد لاقاه موسى بخارقات ومعجزات تعجيزية الا انه لم يرتدع

---

[13] محمد12

[14] مريم59

[15] النساء27

[16] النازعات24

فأكمل فابتلاه الله بالدم والضفادع والقمّل وغيره من الأمور حتى يرجع وقد شمل معه قومه لانهم قد اطاعوه فكانوا قوماً فاسقين فاستخفّهم وضللهم, حتى قال انه سيرجع عن الكفر لو رفع الله البلاء فرفعه الله ولكنه اكمل في طغيانه, حتى خرج موسى مع قومه فأغرق الله فرعون وحاشيته فكان لمن لم يتوهّم الاجر والثواب والنصر وكان لذاك الكافر عقابيّ الدنيا والاخرة, فهذا النوع يستدرج ولكنه يصل الى درجة انه ظن انه قادرٌ على اهل الله او حتى بفهمه على الله فيكسر مرة واحدة يخير فيها الدنيا والاخرة. وهناك نوع قريبٌ من هذا فكأنه قد الّه نفسه وقد اطلع الله على ما في قلبه لكنه اشد الخصام حتى اذا ما اصابه شيء من الضر خسر الدنيا والاخرة. وهناك ممن يتّصف بالوهم ولكنه كسلاً فلا يصلي مثلاً لكنه يؤمن بالله, فهذا ما النصارى عليه فهم يقولون انه يكفي بالايمان بعيسى كربّ ومخلّص وسيخلّصك ويدخلك الجنة, فهذه الافة كانت فيمن كان قبلنا وتسللت الى الامّة للأسف الشديد. واخرين فيهم من الوهم الشيء القليل فيغلب ايمانهم على ذاك الوهم فهم يفعلون الطيب والخبيث من الأمور ويخلطون

العمل الصالح والسيء منه عسى ان يغفر الله لهم فالله غفورٌ رحيم وسيغفر لهم. وكل مؤمن له من الوهم الشيء القليل بالتطيّر مثلاً فقد قال النبي انه ما من احد منا الا ويتطيّر ولكن ينظر كم هو ذاك العمل السيّء فبالتوكل ندحضه وبإذن الله سيسلمنا الله من ذاك العمل. واخرون قد ولدوا وفي فمهم ملعقة من ذهب فتربوا على حب الدنيا واكثرهم اغنياء وذوي مال فيكدون في الدنيا في طلب علمها ويأخذون اعلى المناصب فهؤلاء أرادوا الدنيا وما فيها فيعطيهم الله ما أرادوا ولكنه يضربهم بما يحبون في اخر حياتهم, وان الاكتفاء ربما يعمي صاحبه فإما انه لا يصلي ويريد الدنيا فقط واما انه يصلي لكنه يركن الى الدنيا اكثر منه من الاخرة وهم من اكثر الناس فقال الله انك ان اطعتهم لأضلوك عن سبيل الله, ومن هنا ننتقل الى مصطلح الغربة في الدين, فالغريبون هم الذين يعيشون بين اهليهم لكنهم ليسوا مثلهم فهم سباقون في الخيرات ولكم كان للمتقي المطيع اعداءاً من الاهل والابناء فيعادونهم والعياذ بالله, وقد رأينا من عدم البر حتى من ابناءٍ لم يتعدّوا الثامنة عشر من العمر ولكن امهاتهم يساعدنهم على عقوق الاب وهذا

يأتي من كفران النعمة من المرأة فتتقوى على زوجها بأولادها والعياذ بالله. وهذا يمنعنا اليوم من ان نفكر إن كنا عزاباً ان نتزوج فقد تمردت الكثير من النساء والرجال والأولاد على ذويهم فصار الواحد منا يخاف ان يدخل امرأةً الى بيتهم ولا يضمن ان تصون داره وان تنجب له ابناءاً فتعينه على تربيتهم, ومن المتزوجين الكثير ممن ندموا لأنهم قد خطوا هذه الخطوة ولكنهم لا يريدون زيادة الطين بلة فيطلقون فتحدث المشاكل ويضيع الأبناء او انه لا يملك المال لإجراءات الطلاق فيندم. وهناك فرقٌ كبير بين الواهم قبل الزواج وبعده فمنهم من يرضون بما قسمه الله لهم فيصيرون كما يقولون عاقلون ويبدؤون بالصلاة وإخراج الزكاة وغيرها من الطاعات ومنهم من اذا لم تصلح حياتهم وتصبح كما يريدون فيقصرون او يتوقفوا عن الصلاة اما القسم الاخر فيكمل في أداء الصلاة متأمّلاً بالله ان يصلح حاله وحال ذويه. والقسم الاخر فيزداد في غرقه في الدنيا خاصة من كفاهم الله رزقهم واغدق عليهم من المال والممتلكات, فهؤلاء اما ان يرجعوا لله بعد وقت قليل واخرون بعد وقت طويل بكربة او ابتلاء او

حتى بدونه, واخرون لا تستطيع اقناعهم حتى يذوقوا الابتلاء, وقد مرّ علينا من قالوا ان الله لم يبتليهم فلماذا يصلون؟ فهذا صدعٌ وشقٌ في الفكر ولا يجبره الا ان يريهم الله قدرته ويعلمهم كيف يشاء وبما شاء. اما اكثر الناس فيتخبطون في الدين والصلاة فلا يترك الله لهم مجالاً في الاستقامة والبقاء والابقاء للصلاة فتكون متقطعة لأجل مشاغل الدنيا من العمل والزوج والابناء, وهؤلاء ان صدقوا الله في امرهم يرزقهم الله الثبات ولكنهم لا يجتهدون في صلاة القيام والصوم وغيره الا بعد الخروج الى التقاعد, ومنهم من يعمل في الربا ويعصي في تحصيل رزقه ولديه من المعاصي الشيء الغير قليل ولكنه يحب الله ورسوله ويريد دخول الجنة فهذا يكبر على تلك العادة او المعصية والتعدي على حرمات الله فلا يستطيع تقويم نفسه عندما يكبر فمن شبّ على شيءٍ شاب عليه. والله تعالى اعلم.

الجاهلية الحديثة والعلمانية العقلانية ومن يعينهم

لقد مر وقتٌ غير قليل حيث اشتغل المستشرقون وغيرهم ممن تعلم ديننا بغية التشكيك فيه, ورحم الله الإمام ابي حامد الغزالي الذي قد افنى عمره في مقارعة أولئك الدخلاء على ديننا ولكن اليوم ما هي خريطة عملهم؟. فاليوم قد بات النفاق معدوماً لأن الكفر قد اظهر وليس هناك داعٍ الى اخفائه ونحن نقول ان هذا رحمة بهم من رب العالمين حتى لا يكونوا في الدرك الأسفل من النار وان الرحمة قد عمّت الجميع بحيث ان اهل الايمان ازدادوا ايماناً والمنافقين ارتقوا ايضاً فمنهم من سيرحم الله الرحمة الكبرى فيرجعوا عن العبث والضلال والكفر فيصيروا مؤمنين ولله في خلقه شؤون. ولكن من تعنّت ولم يرد الرجوع ما هي خلفيته وما هو شأنه الان في حاضرنا وما هو المستقبل الذي يرمون اليه؟, فإن اتينا الى ماضيهم فجلهم من الذين قد انعم الله عليهم بنعيم الدنيا وتعلموا واخذوا الألقاب الجامعية واخرين لم يكن معهم ثمن فنجان قهوة في جامعتهم وقد ادعوا ان الله قد سلبهم كل شيء فكرهوه فكره الله انبعاثهم فثبطهم وكانوا –ممن

هم من المحسوبين على جلدتنا- من المخلّفين والميؤوس منهم والعياذ بالله. ولكن داعش مثلاً بؤرة الضلال قد استغلت ذلك فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم واخذوا هذه الذريعة الى تكفير المسلمين وقتلهم واستباحة مالهم واعراضهم وانفسهم حتى محقهم الله ولم يكتب لمشروعهم التدميري والخرابي بالحصول والتحقيق فسنة الله في الأرض واضحة ولا يجهلها الا متدثّر بأوراق العلم الدنيوي والذي قال احدهم ان الامة لا تحتاج الى الشريعة والعلم الإسلامي وانما يحتاجون الى الفيزياء والكيمياء والعلوم الدنيوية ولكن محبي التصدّر هؤلاء امرهم ومآلهم كداعش ليس بينهم فرق في هذه الدنيا اللهم فقط الحساب والعقاب في الآخرة. فكما ذكرنا في موضوع سابق ان هناك من المتشددة من غير أصحاب الديانات, فعاثوا فساداً وما انتظروا الا الخراب لاهل الشرع والدين لشهوة سلطة او شبهة سيطرت عليهم فضلوا فوق ضلالهم فتشربوا الضلال وباتوا لا ينفع معهم الدعوة والإرشاد. كما ان الله تعالى قد قال ان الذين يؤمنون هم المؤمنون وان الكفار لن يؤمنوا وانما نحن ننذر من يريد الاخرة ويخشى الله

ويخاف عذاب يوم اليم, ولكن ان اتينا الى تفصيل امر العلمانية الحديثة فكثير من المتعلمين لا يسمحون كما مر علينا مثلاً ان تسهل الاذرعة لمنارات العلم شروط القبول على العامة وان تسهل القبول واعترضوا ولكن لا احد يكترث لهم لأنهم منفوخون نفخ الكرة جلّهم هواء واي مسمار صغير قد يثقب هيئتهم فيصيروا على هيئتهم الحقيقية وكل هذا لأن الله قد علمنا الحق واعطانا الفرصة لإيصاله الى الناس وأولئك يعترضون حتى على الالف-باء من أمور الشرع وما علموا انه اول ما يكون واخر ما يكون ليس له ثانٍ فهو الحق والله هو الحق وسيظهره الله ولو كره الكافرون والمتفيهقون واهل الآراء القاتلة لهم اولاً ثم يجرون من استخفوا من الفساق –كفرعون- ثم يكذبون ويقولوا في انهم سيحملون عنهم شيئاً من العذاب ولكنهم وفي الحقيقة سيتبرؤون منهم يوم القيامة ويقولوا ربنا ما عبدونا ولكنهم كانوا في ضلال مبين. ومنهم من سيحلف لله انه على حق ويظن انه كذلك حتى يكبه الله في جهنم خالداً مخلدا ليس له مفر من الله ومن عذابه ولكن اكثر الناس لا يعلمون. فإن اتينا الى المعينين لهم فهي الاذرعة المعلمنة

والعلمانية والعار الأكبر في ذلك انها علمية, فلم يكفيهم ما علمهم الله حتى يرجعوا الى الحق, ولكن كثير منهم ممّن يؤمنون ويرجعون للفطرة لأجل ما علموا من الاعجازات والعلوم المكتشفة حديثاً وقد قالها الله تعالى وانزلها على نبيه صلى الله عليه وسلّم ومن قبله قبل 1400 عام او اكثر. فترى كثيراً من المثقفين ممن يجعلون الاجسام الممولة والتي تعنى في المنح والعلم الدنيوي ولكنهم في اصل الامر وفي أساسه يريدون محاربة الإسلام فيمولون العمليات التعليمية شريطة ان يلتحق بهم من تعلم على حسابهم كالشيوعية وغيرها, واخرون لا يمولون ولكنهم يحرفون, وكل ذاك لأن الله قد اعمى بصيرتهم, فهؤلاء فوق الفقر وقلة الموارد يجتهدون في الاضلال ويظنون بالله الظنون ولكن الصحوة الغريبة التي حصلت اليوم في بلادنا والبلاد الأخرى انما هي لان الله تعالى قد وعدنا وعد الحق وان هذا الدين سيدخل كل بيت في الحضر والصحراء وكل مكان حتى يصير لا يخاف الراعي الا الذئب على غنمه بعدما هجر الناس وفرّ بماله وهو افضل المال في اخر الزمان الى الجبال خوفاً على دينه وعسى الا

يضلّ. وقد يقول البعض معترضاً حتى على ما أراد الله تعالى فلمن لم يفقه بعد فالله قد استبدل العرب الذي عرّبوا القضية وكل القضايا وسيصلح الله على ايدي من سبقنا من الموحدين من اهل الكتاب فهو سبحانه قد وعدهم في كتابه الأخير المنزل للناس كافة في انهم ان اقاموا كتبهم السماوية لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولكانوا على شيء, وهذا لأنهم قد اخذوا صفات الإسلام وطبقوها ومن حسب على الإسلام قد تشدد لحمية الجاهلية النتنة والمنتنة ونسي ان القضية دينية فاستبدلهم الله, فيقول البعض كيف لله ان يفعل ذلك؟, فنقول: ان الله تعالى سيصلح العالم ويغيّر ما فيه من الزيغ بنا او بغيرنا ,ونحتاج في عملية التغيير الى جيوش حتى ولو كانوا من سيوف الله في الأرض ,فالله سيترك لنا الخيار وهو الذي سينصر دينه فكما قال الله انه سيعذّب الكافرين بعذابه وبأيدي المؤمنين, وقال ان نضرب فوق الاعناق وكل بنان, وقد قال النبي في ان العرب سيداهمهم شرٌ وقد اقترب وانه لا يستبيح البيت الا اهله والنبي صلى الله عليه وسلّم لم يذكر العدو الذي من ورائنا لحساسية الموقف فهم يدّعون التشيع لآل

البيت وهذا في ظاهره فتنة ولكن النبي العاقل قد اخبرنا في اننا سنحالف الروم وهذا ما هو عليه الوضع اليوم, فيسود دين الله ولو كره العلمانيون والمتعلمنون والملحدون بذل ذليل او بعز عزيز. والله تعالى اعلم.

نهج تعليم غير إسلامي

وهو الآفة والمصيبة الكبرى, حيث في كل يوم ندفن ونودع ثمرات وقتنا في نهج غير قادر على توصيلنا الى مراد الله ورسوله حيث يصير هوانا بعكس ما جاء به النبي وهذا ما ينافي ما هو الواجب على البقاء عليه والذي هو ثمرة العلم والتعليم والرشد قبل النهل وما بين وما بعد فالعلم امانة لا يقدر على حملها ليبرالي رخيص وذو مصلحة لا يقدر على تنظيف نفسه بعد قضاء حاجته بحجة عدم توفر وقت او حتى عدم الحاجة لذلك. وقد رأينا ومر علينا العجب العجاب لاولئك النجسين الذين لا يغسلون اعضائهم بعد البول حتى انهم كانوا من مربي الأجيال وحملة الأمانة لكنهم خانوا انفسهم في

اول الامر وخانوا الله ورسوله وخانوا ايضاً امانة الرسالة وما هو مترتب على حمل ذاك اللواء ولو علموا لما اصابهم القرح, فباتوا يبولون على انفسهم في آخر حياتهم وابقاهم الله نجسين لا تصح صلاتهم الا ان ينظفوا انفسهم في كل لحظة مرة او مرتين ثم يرفع عنهم التكليف بالتطهر ولكن دون اجر انما هو عذاب الله الأدنى وقد قال الله في كتابه:[17]"ولئن كفرتم ان عذابي لشديد". ولكن يأتي اخرون ليقولوا انه لا يجب عليه ان يتنزه عن بوله اللا إرادي في كل مرة, ولكن نقول يكفي ما وصلوا اليه من قلة الحيلة لعدم تكريسهم الوقت في طاعة الله فمن تذكر الله في الراحة تذكره الله في الكرب, ولكم رأينا من اهل الابدان السليمة وكذلك العقول لا يصيبهم مكر الله ومكر انفسهم ما حيوا ويحيون سعيدين لا تشوبه حياتهم شائبة الا اللهم الابتلاء الرافع للقدر ولو كره الكافرون. ثم بعد الابتلاء يلقون جنة وحريراً اما الاولون قليلي الاحترام لله ورسوله ليس لهم مأوى الا النار ماكثين, كأن الله قد اعطاهم ما أرادوا وهي الحياة الأبدية دون الموت فالمنية والتمني منهم والظروف

---

[17] ابراهيم7

والاحوال على الله فيبيتون ويبقون في نار سوداء ليس في من الماء والطعام الا الحميم والغسلين والضريع فلا يمكثون في ثانية الا وهم على قيد الحياة ولكن في عذاب اليم لا ينجيهم منه الا رحمة من الله. فقال بعضهم في فناء النار كالشيخ علي جمعة فعارضه بعض العلماء من أصحاب النهج السلفي وحتى غيرهم فأجابهم بإجابة كافية شافية حيث انهم أوّلوا ما قال دون التحقق من آخر ما قال فقالوا كيف بالله ان يدخل الجنة بعد ايات واحاديث في خلود اهل النار من الكافرين والمنافقين والمشركين فيها؟, فقال الشيخ العارف بأنه لماذا قرروا انه يقول انهم يدخلون الجنة؟, انما يمحقون كما محق مآلهم وهو النار ,فلا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا حديث النبي وهو من المستحيل ان يحدث الا ان يشاء الله ولكن الله اعلم بعباده فلا يدخل الجنة من خان الله ورسوله وخان الرسالة بقلة حياءٍ مع الله ومع الناس. فكل ذلك يوصلنا الى طريق مسدود من الناحية الفهمية والعقلية حيث لا يعقل ما قال الله ورسوله الا اهلهم ومن تذلل حتى يرضى الله وما هذا بتقليل قيمة الا انهم لا يجيدون الكذب والضحك على

اللحى حتى فيضلون ويضلون غير ابهين بحقيقة الحقائق الا وهي من تواضع لله رفعه الله ومن ذل لدنيا وعبد الدرهم والدينار وبات لا يستطيع النوم ليلاً لكثرة ما ملك فخاف على ما كنز حتى ان الله قد بدأ عذابه لهم من قبل دخولهم الى النار خالدين ليس لهم هناك من حميم ولا من يسأل عن حالهم حتى ان الله لا يكلمهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة عقاباً على ما افتروا على الله وعلى انفسهم والناس. فظهر على رأس كل أربعين- وقيل مئة- المعاهد والمؤسسات التعليمية الإسلامية بالطريقة التقليدية الغير محدثة كالازهر الشريف, وقد لاقت هذه المنارات العلمية شيئاً من التغليث على سيرورة عملها المبارك فأدخلوا طرق التعليم الغربية-نستطيع القول- مما أدى الى اندثار البركة والنجاعة وقد فرّعوا في المواد حتى ما طاق طالب العلم ان يدرس كل تلك المواد فتشرذم الفهم وما بتنا نفهم ما سبيل ذلك الا في تأويل العاقلين والذي يقول في انهم أرادوا الانفتاح على حساب الاصالة, فصار موضوع الدراسة مقسم الى اكثر من عشرة مواضيع فرعية او اكثر من ذلك, وليس في وسع احد مع العلم اننا لا نستخدم الا العشرة

بالمئة من عقولنا ان يحيط بكل تلك العلوم, فوقف ما وقف من القلاع العلمية الاصيلة حتى بات الناس ممحصين في اقل المجموعات حصراً ويكفي بالطالب للعلم معرفة السبب في الدراسة في أي مؤسسة علمية وعلى من يأخذ تلك العلوم معرفة المنتسب اما الى غلاة, او الى مفرّطين او الى المعتدلين اهل الخير السباق دون التطفل على احد انما أرادوا الخير والمكوث فيه في جنة طلب العلم جنة الدنيا قبل جنة الاخرة. فقالوا من كان شيخه كتابه كثر لغطه او خطأه , ولكن اكثر من أراد الازدياد في العلم تراهم من اهل الكتب دون الشيخ, او انهم بعدد كبير لا يحتمل ان نقول عنهم علماء ولو عرفوا ما عرفوا فإنما العلم بالتلقين وليس بالتدشين وكم من طالبٍ ما نال وما أجاب يوم وفاته على السؤال وكل هذا فقط لانشغاله بالقيل والقال فنال أسوأ مآل وما نال فكل ذاك من المحال انما هو يؤدي الى عذاب طال وصيّب من النار كالشلال وفي الدنيا قبل ذلك سوء الحال والاحوال حتى من العم والخال وما علقت عليه امال ولا في النهل ملأ السلال انما أرادوا انسلال او ان يسرعوا بالقتال دون الفهم عن الله

سبحانه المتعال ولا عن النبي صاحب اشرف اقوال بعد الله والله المستعان. فمن هذا المنبر لا نقول الا ما يرضي ربنا وهو الطلب للعلم عن طريق التلقين فقال الصحابة في اخذ العلم من الصدور وقال اسيادنا العلماء ان العلم كان في الصدور فصار في الكتب فصارت مفاتحه بأيدي الرجال , فقال بعضهم في ان هذا حسن ولكن بشروطه. والله تعالى اعلم.

كيفية اتقاء الوهم –علاجه وطريق الخروج

كثير منا لا يعلمون ما الوهم وقد عرّفناه وعرفناه في المواضيع السابقة ولكن السؤال: كيف نتقيه وما علاجه وما طريق الخروج منه؟. فأولاً سنتكلم في كيفية اتقائه, فنحن نكون في حالة من الخيال فلا نقيس الأمور القياس الحقيقي ولا يكون فينا شيء من التذكر لله ورسوله وكذلك فضل المؤمنين من المشايخ وغيرهم

علينا, فنستبق الأمور ولا ننجز ما يدفع عنا المقت والحزن فنصير في دوامة لا خروج منها الا ان نرجع الى الله ونحاسب انفسنا قبل ان نحاسب ونزن اعمالنا قبل ان توزن علينا.

فالاتقاء اولاً بالرجوع الى الله ومراقبته سبحانه ومراقبة النفس, ولكم مات من أناس يراقبون الناس فلم يفلحوا في نهاية الامر وما اجابوا الفتّانين منكر ونكير في القبر فخسروا خسراناً مبينا, ولكن يمكن القول ان هناك من هم سهل عليهم ان يرجعوا الى الله واخرين يستثقلون ذلك, فالصلاة مثلاً هي كبيرةٌ الا على الخاشعين ولا يتذكر الا مؤمن, فهذه النقطة مهمة لان الله تعالى قد قال في الكافرين انهم لا يؤمنون فهذا يأخذنا الى التأويلات التي قد تفسح لنا المجال لفهم هذه الظاهرة, فالمؤمن مكتوب عند الله في القدر المجرى والغير معلّق انه مؤمن وكذلك الكافر ولكن الله تعالى قد جعل الحجة فهي تكون اما لنا واما علينا , فلا قدح بالتوكل والسعي فقد قال الله لمريم بهز الشجرة فتساقط عليها رطباً جنيّا, وكذلك من ناحية اخرة فقد رمي ابراهيم في النار فما قبل المدد-وهذا يوضح مدى ان المدد يؤخذ من غير الله ايضاً لكن بإذنه- الا من

الله تعالى فقال: اما منكم فلا واما من الله فبلى. فهنا لدينا حالتين من السعي والتوكل, فكلٌ بحسب موقفه واحواله وظروفه, فمريم كانت بحاجة الى التدريب قبل الرجوع الى اهلها وتواجههم بتلك الكرامة التي ظاهرها انها عيب وعار الا ان الله سلّم, وقال لها ان تقول ما تقول فصارت معجزة عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام الأولى فكان الحدث الكبير الذي به يضع الله اقواماً ويرفع اقواما, فسبحان الله. ولا يقدح في ذلك ان المعجزات ما عادت موجودة فهناك الكرامات, كما ان الارهاصات كانت قبل بعثة الأنبياء ففي ذلك حكمة كلٌ وحاله وحالته. فبالرجوع والسعي والتوكل وان نذكر الله كثيراً عند لقاء الفئة فإن كنا واهمين اصلحنا الله وان كانوا هم واهمين أي القوم الذين نقابلهم فلا يجهلون علينا ولا يضرونا, ولن يضرونا ونحن الاعلون ان كنا مؤمنين كما قال الله ولكن بالاخذ بالاسباب بالذكر والتوكل والسعي والبقاء قبل اللقاء او حتى في العمل والحدث الفردي الذي تكون تبعاته فيما بعد بسماع او رؤية او حتى سماع خبرنا فعندها ينجي ويثبت الله المؤمنين ويفرح المؤمنين بنصر الله. فإن كانت

الصيرورة دون الالتقاء مع الواهمين فبحسب تذكرنا لله في الرخاء فإن تذكرناه تذكرنا في الشدّة وكان لنا عوناً ونصيرا وظهيرا هو نعم المولى ونعم النصير.

اما في امر الخروج والطريق الى الخير هرباً من الشر والوهم فقال الله تعالى:[18]"ففرّوا الى الله", والفرار من الله لا يكون الا اليه والملجأ والمتقى, فالله قد جعل سنة كونية وتفاعل بين المرء وعقله وجسده واعماله ,فكما يقولون وهناك كتاب في هذا الموضوع متخصص في هذا الامر وهو ان الجسد يتذكر كل شيء فهذه الشهادة الصغرى قبل شهادة الأعضاء يوم القيامة, فالنفس تتحوّل الى ذات اعمال معينة يشبّ المرء عليها فيشيب عليها ,لأن البرمجة العقلية والقلبية قد تخون صاحبها اذا ما لم يضبطها على الخير واعماله, فمنهم من ينظر الى الحرام وهو صاحب بيت وزوجة ولكنه قد اعتاد ذلك فنحن لا نعتاد وانما نداوم على الخير لأن الاعتياد حتى في الخير ليس له منفعة ولا خير ينتج عنه, ففي الشر يخزّن صاحب المعصية المعتادة في ذاكرة جسده وقلبه وعقله

[18] الذاريات50

ذاك الشيء الذميم وفي الخير لا تبقى البركة ولا المقابل من الله الطيب إنما تصير الصلاة مثلاً والصوم فقط حركات وصيام عن الطعام والشراب والكف عنها دون البركة والانوار والتغيير الذي يرجوه كل راجي لربه والمريد له سبحانه وتعالى. فأمّا طريقة الخروج ان اتينا اليها بشكل مباشر فتغيير البيئة والعزلة قدر الإمكان فهناك قول لا ادري مدى صحته للنبي صلى الله عليه وسلّم:[19]"اذا ابتليتم فاستتروا", فهذا قول بليغ يمنع شرّيّ الدنيا والاخرة, فإن المعصية ان كانت هي الابتلاء تولّد سواداً وظلمةً في الوجه وسخط من الله والناس فهذه علامة القبول ولكن يمكن اصلاح الامر بعد المعصية بالعزلة ثم بالاستغفار والصلاة على النبي قدر الإمكان فهذا يرفع صاحبه ويقلب سيئاته الى حسنات وان كانت جبالاً كنوع من التوبة. ولكن هذا فقط محصور في اللمم-القصد بالتكفير عن المعاصي- فقد قال العلماء ان من اجتنب الكبيرة غفر الله له بقوله استغفر الله والملك ينتظر ست ساعات فإن استغفر ما كتبت سيئته, اما ان كانت كبيرة فهذا يرجع الى الله اما

---

[19] ليس بحديث ولكن معناه صحيح

يعذبه فيها ولأجلها واما يتوب عليه, ولكن قيل من ناحية أخرى انّ:[20]"الإسلام يجبّ ما قبله", فهذا خاصٌ في اول توبة وان كانت التوبة صادقة فوجب الحدّ ان كان معاقرة خمر او زنى او غيره من الامور السيئة فهي مطهرة لصاحبها, ولنا القدوة في الصحابة حيث ان النبي قد قال في الغامدية التي قد سبّها خالد بن الوليد اثناء تطبيق الحد عليها بالرجم بعدما زنت فانتثر دمها على خالد فسبّها, فقال النبي فيها انّها قد تابت توبة لو وزعت على اهل المدينة لوسعتهم, فسبحان الله كيف ان الله يتوب على العبد الذي يصدق ولو وقع في المعصية فهذه رحمة الله يعطيها من يشاء من عباده. والله تعالى اعلم.

الخسارة والتشرّب جرّاء هذا الطريق والتحذير منه

وكم خسر من سار هذا المسار, بفساد عقلٍ او قلبٍ او جسد او روح, فخاسر العقل ينتهي به الامر الى مشفى المجانين او في الطرقات

[20] الالباني-ارواء الغليل1280

فيتسلل قليلاً قليلاً الى قلبه اليأس والوهن, اما خاسر القلب فهذا اشرس أنواع الوهم ففي هذا الطريق لا يبقى لصاحبه الامل في الله ولا في عباده الصالحين ولكم خسر دنياه واخرته مريض القلب هذا فوقع في شبهة او شهوة حتى بات خسراناً هالكاً ليس له مفر-هذا ان استطاع التدارك للوضع- الا الى الله تعالى. فذاك الشيخ فتحي صافي رحمه الله الصوفي الطاهر والذي كان قبل التزامه عنيفاً وازعراً وخارج عن القانون فكان هو وذويه يمشون في الشارع فيهرب الناس منهم ويتقون شرهم, حتى رأى في احد الأيام في ساعات العصر رؤيا انه مسلسل في نار جهنم ولكن كان ذلك صعباً عليه فرجع الى الله واستيقظ مذعوراً فدخل احد المساجد بعدما تطهر فهرب اهل المسجد الا الامام, حتى سأله الامام ان ما اتى بك؟, فقال اتيت ابتغي الصلاة, فعلمه الشيخ ووجهه وقال له بطلب العلم حتى يعرف أمور دينه, فاتخذ الشيخ عنصر المزاح والعاميّة في دروسه فلقي قبولاً كبيرا بين الناس والبسطاء. وذاك الشيخ الشعراوي والذي كان في بادئ امر يدخّن خمس علب من الدخان ولكن الله قد تاب عليه فصار

صاحب رؤية إسلامية وفتح الله عليه بعد الذنوب الغير قليلة التي كان يصنعها. وكثير من الاولياء ممن كان بادئ امرهم العصيان والذنوب حتى تاب الله عليهم, ولكن السؤال: هل يبقى ما قد خسر في تلك الحقبة وهل يظل اثره؟, سؤال خطير لكن الإجابة عنه واجبة ومهمة لكل من طلب الله واليوم الاخر, فالجواب: انه ان كان من ذوي الوهم والخسران في العقل فافسده فليس هناك ما يعيد له ذلك العقل او ما ذهب منه, وهناك قصة عن احد من المسلمين ممن افسدوا شيئاً من جسدهم, فمات, فقابل الله فقبله الله ولكن قال له في عدم اصلاح ما افسد من جسده وهذا حديث صحيح والله اعلم. اما من يهم في قلبه فهذا المصيبة في حاله انه لا يستطيع الرجوع الى الله لأنه يمكن ان يكون صاحب شبهة, وقد قال العلماء في تصيير وعمل برامج تربوية واصلاحية لهؤلاء, من اصحاب التكفير والتفسيق والتبديع فخطر هؤلاء ان بقوا في المجتمع كبير ولا يرد كيدهم وغيظهم وشرهم الا التربية من جديد, فمنهم الخوارج واخرون لم يصلوا بعد الى هذه المرحلة فإن لم نتلقفهم فسنخر ويخسرون الشيء الغير قليل بمآلٍ خطير

في الدنيا والآخرة. اما الواهم صاحب الضرر في الجسد فهو من نفس نوع الضارّ بعقله فإن افسده فلا اصلاح حتى انه هناك امكانية في الدار الاخرة ايضاً. اما في النوع الاخطر فهو واهم التشرّب, والذي تعرض عليه الفتن فلا ينكرها فيشربها قلبه وتصبح النكت السوداء في قلبه اكثر من البيضاء منها فيغلب عليه الوهم, فهذا لا يستطاع انتشاله من هذا الظلام الا ان يتطهر ويتوب ويحجر عليه في برنامج قوي ومتتابع حتى يشتغل عليه الشيء الكافي فيتخلى ثم يتحلى, وقلنا في السابق عن امر التخلية والتحلية ان هناك من جماعات اهل السنة من قليلي العلم ممّن يقولون بالتحلية والتجلية دون التخلية فهذا يبني كدراً من الزيغ والضياع والمعاناة, والمضغة التي في القلب اذا ما فسدت فسد الجسد والعقل كليهما ,ومن هنا نناشد اهل الخير في عمل البرامج التوعوية حتى لا نقع في مثل هذا وان يتداركوا الذين وقعوا في هذا الوحل الشنيع بعمل برامج تأهيلية ولو على حسابهم ومن اشترك في ذلك وهذا خير حتى يصلح ونصلح امورنا وامور غيرنا من اهل السنة. ومن هنا في هذا المقام وجب علينا

التحذير من هذا المذهب التكفيري والمتشائم, فقبل وقت غير طويل قد رأينا لقطة على شبكات التواصل من برنامج لأحد الاشاعرة الابرار في مقابلة معه, فحاول المذيع سؤال الذكاء الاصطناعي عن الشيخ واكرر انه اشعري فقال المذيع للبرنامج الذكائي ان ماذا تقول في الشيخ فقال منظومة شعرية عن سب الاشاعرة والعياذ بالله, ولكم خسرنا ونخسر من هذا التطور الغريب والعجيب لكنه خطير فهو يسب من هم من اهل السنة والجماعات وهم الاشاعرة, فربما العلاقة بين التطرف والتكفير مع التطور في أمور حياتنا طردية وليس لنا مخرج منها الا ان نرجع الى الطريقة التقليدية في نهل العلم وعدم الاتكاء –وهو ركن واتكاء- على برمجيات غير مفيدة انما هي قاتلة ومفسدة للنفس والعقول, ولا ننسى قول ربنا فيمن يستخدمون هذه التقنيات ولا يجتهدون بأنفسهم ان كان ذلك في الامتحانات والبحوث العلمية والوظائف في المؤسسات التعليمية وكل ما هو متصل بالجهد الكتابي والقرائتي والمطالعة ونهل العلم, فقد قال الله:[21]"الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا, فلا

[21] ال عمران188

تحسبنهم بمفازةٍ من العذاب", وهذا بالضبط كالركن الى الدنيا والكافرين فقد قال الله لنبيه انه لولا ان ثبته لقد كاد يركن اليهم شيئاً قليلا والعياذ بالله. والتحذير يأتي على مراحل ونقاط, فالأول عدم الركن لهم على جميع المستويات فعدم دعمهم وعدم استخدام تقنياتهم, وقد كان هناك اجتماع مع الشيخ الصوفي الجليل بن عبد الحفيظ في اليمن وقد داخل احد الجالسين في خطر الذكاء الاصطناعي وفي عدم البركة والنتيجة الجيدة والطيبة في عدم الرجوع الى المناهل الاصلية والتقليدية المباركة ثم اننا سنخسر خسارة فادحة اذا ما تفاقم ذلك الامر ولا نرى فيه الخير رغم اقبال الناس عليه انما نرى التعطيل والخمول والغوص في وحل البطالة وقلة استخدام العقل والقلب في عقل الأشياء, ومنهم من يسلّم نفسه لهذا الشيء الانحطاطي والذي يستخدمه في كل أمور حياته فهذا خطر فأتسلم نفسك لآلة مصنوعة وهل ترى في ذلك خيراً؟ فإنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب عند الله وليس في هذه الدنيا في أمور الدنيا والله هو الحسيب ونستطيع القول انه تعالٍ وبغي ولا يجوز استخدمه الا في الترفيهيات كالكتب

الروائية والترفيهية للإستخدام الذاتي والشخصي دون اخذ مال مقابله, كمن نصح الناس بجعل الذكاء الاصطناعي يكتب لهم كتاباً فيبيعونه ويأخذون المقابل منه وهذا جد وخطير. والله تعالى اعلم.

الواقع والاساس مقابل الوهم والتنطّع والدعاء والبركة

وهو ما قد اختلف فيه اهل الحق مع اهل الباطل, فقال اهل الحق باتباع الله ورسوله ومن تبعه بإحسان وقال الواهمون بالدنيا والاحتياجات كالطعام والشراب والعمل وتكوين الاسرة والذي يعرف بالحلم الأمريكي وهو ما عليه اكثر البشر من الذين يأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوىً لهم. والواقع يقترن به الأساس ومن ثم الازدياد, فالاساس هو اركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم والحج واولها الشهادتان, وقد اختلف العلماء في كفر من ترك الصلاة والصيام انكاراً وجحوداً ولم يختلفوا في كفر من لم ينطق الشهادتين ومن ترك الزكاة وقالوا في تخيير من أراد الحج فإن قدر صار واجباً والّا ففي آنه ووقته عند الاستعداد. والاساس ما لم يكن هناك مانعٌ يجبر صاحبه-وهذا ما نحن عليه

واصحابنا- على عدم فعله فيكفر ان ترك, فالحياة الدينية في زمن النبي صلى الله عليه وسلّم صحيح انها قد تختلف عن واقعنا قليلاً فنحن في نظام حكم ديمقراطي في معظم ديارنا ولكن الحكم واحد اساساً ثم ينظر في الواقع فإن كان هناك مانع في قيام الصلاة مثلاً اتخذ من أراد تطبيقها كل اللوازم والاحوال التي قد تتيح ذلك ولو ايماءاً او بعينيه فتقبل صلاته, فقالوا في اعادتها وهذا ما نحن عليه وقضائها عند الاستطاعة ولكنها مقبولة تامةً دون ان ينقص من اجر فاعلها شيء, ولكن الحيطة ان تعاد والله اعلم. ولكن الفرق هنا بين اه الله وأصحاب الهوى ان جل من انكر وجحد الصلاة وغيرها فله ان يفعلها-أي يصلي- ولكنه قد آثر الحياة الدنيا على الآخرة فاستحبّ العمى على هدى ولم يرضَ بحكم الله ورسوله, فهذا خالد مخلد في نار جهنم ومن سار على دربه, ولن ينفعه ان يفتدي بملء الأرض ذهباً ولو افتدى به, والفرق البائن ان من تركها كسلاً كانت هناك فسحة ولكنه لا يسلم من العذاب الشيء المهين وذي العذاب المبين لا ينجيه الا ان يتعرف عليه الشافعون يوم الدين, ولكم كان في مجتمعاتنا من يحب الله

ورسوله ولكنه لا يصلي, فهذا وجب عليه تفعيل ذاك الحب بالشكر, فربما حمد الله ولم يشكره, فبحسب الايات ان الحمد يكون اولاً وبدايةً ولكنه باللسان كقول الحمد لله بعد الشهادتين حتى يقبل العمل, ولكن الشكر بالجوارح فقال الله اننا لئن شكرنا ليزيدننا فلا يزداد الحامد ولكن يزداد الشاكر وربما يكون الاثر بالراحة والطمأنينة في الدنيا والاثر الدنيوي الا ان من شكر فقد اراح نفسه في الدارين فكسب ثواب الدنيا وثواب الاخرة لا ينقص من اجره شيء. وهناك الكثير مرة اخرى ممن لم يملوا بما اعتقدوا او بما قالوا وهؤلاء يدخلون في جماعات عديدة, فجماعة قالت واستمرت بالقول لكنها لم تفعل فهؤلاء عذابهم لانهم يقولون ما لا يفعلون, وهي درجات, فالأولى ما ذكرنا والثانية بعذابٍ اقل من آمن وقال لكنه لم يفعل, وآخرين هم اكثر شراً من الاول من قال نفاقاً ثم اختلى بشياطينه فقال انما نحن مستهزؤون, فهذه درجات الثلاثة الذين يقولون ولكنهم لا يفعلون, وهناك من قال في نفسه لكنه يحب الدنيا وهو ولو لم يكن كثيراً وكبيراً الا ان الدعوة تثري فيهم وتعينهم في احد الايام المقبلة والاتية فيما بعد فيتذكرون ما قيل

لهم في الله ورسوله فيهتدون في يوم من الايام لحسن مضغتهم ولقول بليغٍ في انفسهم فهذا يفيد ولو بعد حين لذلك جعلت الدعوة قائمة الى يوم الساعة. واخرين قالوا بأنفسهم ولكنهم لم يقابلوا من يذكرهم فهؤلاء قسمان, الأول ما ذكرنا لكنهم لم يلقوا الدعم اللازم من الدعاة واهل الخير فسوّفوا ولم يطبقوا ذاك الطيب من الفكر, والنوع الثاني وهم اشر الناس من يسوفون محبة في الدنيا لكن كإله او في امرأة او جاه او مال فباعوا اخرتهم بعرض من الدنيا قليل وهؤلاء منهم من يعين اهل الكفر واخرين لا يعينون فالنوع الأول هم المنافقون والعياذ بالله اما الاخرين فهم الذين تؤدي بهم طريقهم وسبيلهم الذي اتبعوا الى النفاق فيفعلوا النفاق والكفر بدل الايمان والتسليم. فهذه صور الباطل مقابلة للحق فأهل الحق عكس كل أولئك الضالين وعكس كل ما قلنا عنهم.

وما يخص الوهم وعدمه ايضاً فالدعاء والبركة في العيش, فمن الح على الله اجابه الله كما قال العلماء والسلف اما من لم يلح او لم يدعو الله تعالى فيغضب الله عليه, والله لا يمل حتى نمل ولا يكل حتى ننوي في انفينا الكفّ عن الدعاء

والوصل مع الله, فكما قيل ان الدعاء هو العبادة وان الدعاء مخ العبادة في طريق ضعيف لهذا الحديث الثاني, كما ان الدعوة تسابق القدر, فقيل ان هناك نوعين من القدر فواحد معلّق واخر مقر به فالاول معلق اما يقع واما يردّ بإرادة الله سبحانه وتعالى او بالدعاء او بعمل صالح قد يغير الموازين والأخر مقضي فيه فلا يتغيّر الا ان يشاء الله. اما في امر البركة فقال الله في زيادة اهل الخير وانه سبحانه يتقبل من المتقين وان الاولياء بعد الرسل قد يقضون في امور الدنيا بإذن الله بدعوة او بوحي مخيّر لهم, فقد خيّر النبي صلى الله عليه وسلّم في ان يجعله الله ملك من ملوك الارض والامم او ان يكون عبداً فاختار النبي ان يكون عبداً لله دون طلب شيء فوق ذلك من أمور الدنيا, فقد كان النبي ينام على الحصير ويبقى اثره على جنبيه فيقال له ان كسرى وغيره من الملوك ينامون على الاسرّة وهو عليه الصلاة والسلام ينام على الحصير الخشن فقال النبي ان ذاك حظهم من الدنيا ولا حظ لهم في الاخرة او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أجاب الله نبيه في كثير من الادعية التي كانت مباشرةً بين الله ورسوله, فكم

ظُلِمَ النبي في اول الدعوة وكم اوذي وقد اخبرنا النبي في استجابة الله لدعوة المظلوم, كما انه عليه الصلاة والسلام كان اماماً عادلاً فالله يستجيب دعائه ولو طال الأمد فإمّا يعطي صاحبه مراده او يبدله خير منه او مثله او يجعل حظه من هذه الدعوة في الآخرة. والله تعالى اعلم.

الأهداف والغايات والفراسة مقابل الشيطنة

فلكل شيءٍ غاية ولكل غاية راية وحكاية يرجع الى صاحبه,فإن كان في الله حسنت أهدافه وغاياته ونال الفراسة وإلّا لفسدت الغاية والهدف ولكان مشيطناً ذو طبعٍ وفكرٍ شيطاني ملوث والعياذ بالله. فالاهداف تختلف عند اهل الحق ولو كان الأساس واحد, فالمقصد الأول في العيش في هذه الدنيا عبادة الله تعالى ومقابلها مخاللة ومصاحبة الشياطين وعبادتهم والانشغال

عن عبادة الله تعالى وحينها يخسر صاحب الشرك خسراناً مبينا بإذن الله تعالى ولعذب من الله وبأيدي المؤمنين. قال تعالى:[22]"وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون", والله في تكملة الاية لا يريد منا رزق ولا ان نطعمه لأنه هو الرزاق ذو القوة المتين, فيعطي الله بقدر النية ويأخذ ويحرم كل متألٍّ او صاعد الى نيران الاخرة دون ان يجبره احد ولكنه لا يفقه الا الافساد وتبني الكراهية فأفسد دنياه واخراه بترهات لم ينزلها الله وما كان لها ولا بها من سلطان الا اللهم الخسران الدائم والسرمدي ببناء مهدوم وجماعة متشرذمة ومتفرقة لا ينصرها الله ولا يزحزحون عن النار والعذاب ولو عمّروا الف عام, فهذا حال الموهومين يريدون العيش مهما حدث وهم على درجات فمن المغصوب الضعيف الذي يتبناه الموهوم والمكلف نفسه والذي يكلفه شيطانه بإضلال ذاك الضعيف, فيقول الموهوم الأكبر انه سيحمل عن الضعيف شيئاً من العذاب ولكن هذا خال الموهومين يجادلون بما ليس لهم به علم وهذه من آفات اهل الكتاب ممن سبقنا من الكافرين والموهومين

[22] الذاريات56

,وقالوا ان الله بخيل وممسك عن الانفاق فغلت أيديهم بما قالوا ولعنوا بكفرهم, ثم ان حال الموهوم الضعيف لا تغني بدل الوعد الإلهي كما انها لا تسمن ولا تغني من جوع الا انها تفتك بصاحبها لا يجد نفسه الا وقد احاطته دائرة اللعنة او الكفر دون رجعة منه فكلما أراد التوبة لم يقدر كطينة الخبال لشارب الخمر اربعاً وغيرها من اللعنات. فالهدف يأتي بعد الغاية, فالغاية اخروية والهدف اقرب منه الى الدنيا, وقد سبق قولنا الهدف لأنه في ترتيبه يحتاج الى ترتيبات وتهييئات دنيوية كالنية وحصرها وهي موجودة في الدنيا أي مكاناً وليس قلباً وروحاً, فكم من عائش في هذه الدنيا جسده فيها لكن روحه صاعدة وعارجة الى الله وجنة الخلد, فينوي ويضبط نيته ويعيدها في كل حين وفي كل تقلّب يتقلبه ويقلبه الله فيه بأصابعه جل عن مشبه او مجسم انما هو الله وما يرجع اليه لا يستطيع تكييف اموره وما يعود اليه الا هو سبحانه وما اثبته هو ورسوله صلى الله عليه وسلّم, ثم بالعبادات فكما قلنا ان الجسد في الدنيا وقد يصعد في رؤيا او سهواً تقريباً من الله له ورفعةً منه ورفعاً والذي قد لا يكون لغيره الا ان

الله قد جعل رحمته ممدودة بالمدد والغفران والإحسان لجميع عباده من الطائعين والمتقين. فالهدف هنا يتأرجح بين الدنيا والاخرة عملاً لكنه مستتب وماكث في السماء عند رب الأرض والسماء, فننتقل الى الغاية وهي الجنة والقرب من الله تعالى, وكما ذكرنا قبلاً فكلما اقترب العبد منا الى الحلال والطيب والطاهر من الأشياء اقترب اكثر الى الله فهذا مكاناً وكذلك عملاً ونيةً, فما اقترب العبد من الله شبراً تقرب الله اليه ذراعاً ثم باعاً وكل ذلك بعلاقة طردية قد لا يمر وقتٌ الا وهو بتقرب الى الله حتى يشاء الله, فمن الناس من تصعد روحه بقول يقوله كالتهليل والتكبير وغيره, فمنهم من قال فارتقت نفسه واخرون سجدوا وداوموا على طول السجود فصعدت انفسهم وهم ساجدين واخرين بقراءة القرآن وهكذا, وقد رأينا رأي العين من قد ارتقت روحه في طاعة والحمد لله. اما هدف الواهم وغايته ان كان له غاية فهو معدومها لحقارة عيشه وقلة التوجّه, فهدفه الاكل والشرب والنوم والعمل والترقيات فيه ومنهم من يكون ديدنه أذية الله ورسوله ومن تبعه بإحسان, ويأخذون هذا الامر شيئاً رئيسياً لا يرتاحون

حتى ينجزوه, ومنهم من يريدون ردنا عن الدين ان استطاعوا او ان نكون كفاراً مثلهم فنكون سواء, ,لكم اضحكتنا هذه الخصلة فهم عاجزون لا يستطيعون حراكاً ولا تغييراً ولا يستطيعون العودة والتوبة لله تعالى فهذه لعنة وبالنهاية لا يخرجون من هذه الدنيا الا بدين في رقبتهم في الدارين, فيكسرهم الله ولا يترك لهم فسحة في اصلاح الحال او اعانة من احبوا من الناس.

فحال المؤمن انه يرتقي في كل حين ويعلمه الله بعد اتقائه فيصير يشعر بانه لا يستطيع العيش دون الله وغاية وهدف اسمى من اي شيء في هذا الكون ومن الائمة من عالج نفسه عشرين وثلاثين عام حتى قومها على ذكر الله وعدم التمرّد, وهم في فراسة دائمة وتزداد كلما ازدادوا في رحاب الله ورسوله, فيتكلمون في جوامع الكلم وبالكلام الموزون يزنون كل حرف فيه دون الكثير من النجوى, ومنهم من لا يتكلم الا قليلاً تشريفاً له من الله لأجل محاسبة ومراقبة النفس بينه وبين الله. اما ذاك المتشيطن فلا يتكلم الا في امور الدنيا وتراه حاد الطباع متشنّج ولو لم يظهر ذلك فهم مراقبين للناس دون مراقبة الله والمؤمنين, ويظن البعض فيهم الذكاء لسرعة

جوابهم ولكنهم يعبدون الدنيا والحياة الدنيا والههم بجانبهم فيستأنسون به ويجددون كفرهم طيلة الوقت بعكس اهل الله الذين يبقون ويظلون يجددون ايمانهم بالشهادتين والتهليل حتى يضبطوا انفسهم ونياتهم فلا يضيعوا لحظة دون الخشوع والخضوع التام وليس فقط في اوقات الصلاة خشوعاً وخضوعاً انما في كل وقت وحين. والله تعالى اعلم.

الاستدراج ورؤوس الجهل وعلاقة الحال بمضاعفة العذاب

قال تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام انه اذا ما لم يفعل ما يأمره ربه اذاَ لأذاقه ضعف الحياة وضعف الممات. فهذا هو العذاب بعينه, فكل

عاصٍ-وهو المعصوم عليه الصلاة والسلام وسيد الناس اجمعين- يمقت في حياته ويذوق العذاب الأدنى دون الأكبر ,فالأصغر وإن لم يستقم فالأكبر بعد الممات ولكن هل هناك علاقة بالحال وماهية الثواب والعقاب؟, الجواب في بضعة اسطر قد يفهمها صاحب السلوك وقد لا يستوعبها صاحب الاعوجاج لمشكلة في مضغته الا وهي قلبه. فالحال يؤخذ به من الله تعالى لعبده المسكين الضعيف ,فإن كان ضعيفاً لكن صدره قد شرح بالكفر نال الهوان والعذاب في النهاية الا ان يرجع, ففي هذا كلام طويل اوله الهجرة في سبيل الله ,فإن كان في دار كفر عبد الله هناك وان ابى شيءٌ في ان يعبد الله هناك بعد مشيئة الله فوجب عليه الهجرة, ولا تجوز الهجرة لأجل العمل وجمع المال الا ان يبقى هناك وينفق ماله في سبيل الله بعد الاكتفاء, او ان يرجع الى بلده لكن دون كنزٍ للمال فيكتب في صحيفته انه قد هاجر الى دنيا, وهناك قصة قد نأخذ منها عبرة في امام ماليّ قد هاجر اهله وعائلته وهو صغير الى فرنسا, فكانت امه محافظة لكنها غير ملتزمة الالتزام المطلوب وابوه كان قد فارق الحياة ,وكان هذا الابن

يسرق من مال ابيه ,فقد أراد الحج والذهاب الى مكة حتى يقيم فرض الله عليه, فجمع من الناس الهدايا والمال فأخذ هذا الطفل الصغير المال واراد انفاقه في أمور ومستلزمات قد لا يستحق او حتى يخطر ببال احد في عمره ان يشتريها, فانفق على أصحابه حتى كشفته امه وقد شعرت انه هو الذي قد سرق المال فعنفته وعاقبته وارجع المال, ولتكرار سرقته للاشياء وممتلكات الناس وبعد ما قد تكلم الناس في ان عائلة الطفل لصوص وما الى ذلك, فقد ارسلته الى القرية في مالي لتعلم القرآن, وكان له شيخٌ هناك, فأخبرت الام الشيخ بمشكلة الطفل في السرقة واخذ ممتلكات الاخرين دون اذن, فاختبره الشيخ فوضع بعض المال في علبة واخفاها امام ناظر الطفل, فسرق الطفل بعد فترة قصيرة المال واخذ دراجة الشيخ النارية وذهب الى محل الوقود والهواتف الذكية فأخرج لسذاجته المال امام صاحب المتجر فأحضر البقال الشرطة واخبرهم عن كمية المال التي مع الطفل, فاتصلوا بشيخه واخبروه وقالوا بسجنه الا ان الشيخ قد ادعى انه قد امره بشراء الهاتف, فتركوه فاحتضن الطفل الشيخ احتضان المفارق

لسبيل السرقة والضياع ,فقال الشيخ له ان هذا هو معبره وبوابته الى طريق الخير, حتى رجع الطفل الى الاستقامة وبدأ السلوك الى الله تعالى حتى حفظ كتاب الله وكان صوته جميلاً, فكبر ثم ذهب الى فرنسا عند عائلته, وكانوا سادةً صوفيين يجتمع من هم من ذوي جلدتهم ومغاربة وعرب وغيرهم من المغتربين في بيتهم ثم يذكرون الذكر الجماعي في كل أسبوع, فقدموه قراءة بعض الآيات من كتاب الله وكان صوته شجيّاَ, ومن ثم بعد فترة وجيزو قد اقترح رواد المسجد الذي يصلي فيه ان يأخذ هذا الشاب التقي وكان اسمه علي مكان الامام في المسجد, فبعد مشاورات وافق الامام وقد كان طاعناً في السن. فبدأ الامام الجديد قصته فخطب الجمعة اول مرة وقد اعترض بعد الخطبة احد المصلين وقال بعدم رجوعه الى هذا المسجد بحجة عدم خبرة الامام, فاستمرت الخطب والدروس حتى صار له صيتٌ عظيم فبدأ بأخذ الناس الى العمرة فأخذهم اول رحلة وقد اقترح عليه بعض الناس من غير المعارف ان يوفروا لهم التأشيرات فنجح الامر وتم في العمرة الأولى حتى حمد الامام الله وشكره ,واراد

التوسع في العمل الدعوي فاقترح على الناس من اهل المسجد ومن يحضرون دروسه من الرجال والنساء ان يأخذهم الى الحج, فجمع المال من الناس وقد كانت هذه مدخرات حياتهم كلها ,ولكنه قد خدع هذه المرة فأخذ السمسار المال ولم يعط الامام التأشيرات فغضب الناس واتهموه بالسرقة وكانت هذه اخر عمله واشغاله لمنصب الامامة, لكنه قد تعلم درساً الّا يفتح بيته لمن لا يثق فيهم والا يعطي اصبعه لمن يريد اكل يده كلها او حتى كل جسده, ولكن العبرة هنا, ان هذه العائلة قد هاجرت لأجل الحياة والمستوى الأفضل للمعيشة, ولكن هذا الشاب قد استغل موهبته في طلب العلم والتلاوة لكتاب الله في امر طيب وهذا الجانب يكفينا ان اردنا الخروج بما ينفعنا من هذا القصة العجيبة, فالله يأخذ بحال هذا المسكين ولا يعاقبه لأجل نيته البيضاء والنقية ولأجل بذله في سبيل الله من الوقت والنفس والمال.

اما في حال رؤوس الجهال والمستدرجين فهؤلاء يعطيهم الله حتى اذا ما فرحوا بما اوتوا اخذهم الله بغتةً, فلا يرحمهم فهو قد اعطاهم ما يريدون من أمور الدنيا ومتعهم ولو قليلاً فهذه

إرادة هؤلاء خاصةً من الذيول لرؤوس الجهل ولو كانوا من الضعفاء فالله قد قال في محكم التنزيل ان ارضه واسعة فمن الواجب ان نعبده بقوله سبحانه وتعالى:[23]"إنّ ارضي واسعةٌ فإيّاي فاعبدون". ومن المضحك ان هؤلاء الذيول قد تبعوا أولئك الجاهلين من الرؤوس فكل المجد المزعوم لأسيادهم من الطواغيت وكل المال والممتلكات والسلطة وغير ذلك سيرجع ويعود على من استعبدهم, فيأتون يوم القيامة فيكفر بهم اسيادهم من الطواغيت ويقولون انهم ما كانوا إياهم يعبدون, وانهم لن يحملوا عنهم شيئاً من العذاب, وسيصير يترجّى أولئك الهالكون الملائكة بقولهم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب, فيقول الله انهم كلٌ ماكثون في نار وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين والعياذ بالله. والله تعالى اعلم.

[23] العنكبوت56

الحقيقة لأهل الله والخيانة للباطل وأهله

وهم اهل الحقيقة في كل لحظة ودقيقة وأصحاب النفوس الرقيقة والسلوك والطريقة هم اهل الله. فنسير في هذه الدنيا نبحث عن الرضى وهدوء النفس واهتدائها, فمنا من يغوصون في اوحال الردى واخرين يهتدون ولكن كله بإذن الله لا احد يستطيع التغيير والتأثير الا هو سبحانه وتعالى. فكلٌ يريد ان يصل ويتصل لكن لسنا كلنا ممن يصلون الى الوصل فمنا من ينفصل ومهما حصل فالردية لأهل الباطل لا محالة والظفر بالغنى الابدي لاهل الله تعالى. فيقول البعض ما الحقيقة التي تتحدثون او تبحثون عنها فنقول بإذن الله هي الطريقة للحقيقة التي لا حقيقة غيرها وانما يخشى الله من عباده الذاكرون والعلماء اهل الذكر الدائم, فمر علينا ان جلسنا مع احد الصالحين فقال اسم الله الأعظم فكان من المتواجدين في الجلسة احد الذاكرين الله كثيراً, فتأثر ايما تأثر وكان منه ان خشع ووجل من الله تعالى فقال الصالح الأول ان ليس كل من يريد ان يخشع عند سماع اسم الله الأعظم يستطيع ذلك انما من يشعرون. فالشعور

هو ما يسابق عليه ويتدافع الناس في كل مكان وفي كل لحظة, فقال بعضهم في العمل والعيال والمال والزواج وتأسيس المنزل والبيت, وادعى بعضهم في ان الوالدين سيموتان في يوم من الأيام وان عائلتك هي من ستهتم بك ولن يجد غيرهم, فنقول: لا اله الا الله والواهب هو الله وليس بتأثير من غير الله وانما الله هو المغيّر والمؤثر ويليه من علم الناس الخير لا بعمله او بتأثيره المباشر انما بما علم الناس فنحن لا نؤمن بتصرّف الناس المباشر في الكون ,فقال بعض الصوفية الغلاة في ان الغوث قد يتصرّف ولكن نقول ما قاله ابن القيم في ان التصرف الغير مباشر انما يكون بعد الموت اكثر منه من الحياة الدنيا, وهذا قوله في هذه المسألة رحمه الله, وهو سلفي ولسنا ننكر على احد قوله ولو كان غير مسلم ان كان حقاً فالحق لا يعرف بالرجال انما الرجال هم من يعرفون بالحق وهذا قولنا في كل وقتٍ وحين لا نحيد عنه ولو كره الكافرون. وفي المقابل تجد الزيغ والعبث من اهل الخيانة والباطل لا يغيرون في انفسهم ولو قرء عليهم القرآن مئة الف مرة فإنما يتذكر اولو الالباب, وقد يرى بعض الزائغين ان الحياة الدنيا قد تكفي

ابن ادم ولكنهم لم يعلموا او عرفوا وحرفوا ولم يتذكروا قول النبي في ان طالب الدنيا لا يشبع كما طالب العلم, فهم قالوا ولعقوا البلاط عند العجم حتى لم يكفهم ذلك لا وبل شككوا في الله ورسوله فقالوا بالاكتفاء المادي منه من الذكر والالتجاء الى الله دون الناس والمادة الفانية ,نعم, فالمادة فانية ولا يملأ عيني ابن ادم الا التراب, وليس هناك قول قد يقنع أصحاب الحقيقة في ان العيش لغير الله قد يترك الأثر الطويل الأمد فهم قد جربوا وكما قيل ان تسأل المجرب ولا تسأل الحكيم فالمجرب صاحب اثر محسوس وقد لا ينتهي هذا الأثر الطيب ولو بعد الممات, فهناك جنة وطيبات لا محدودة لأصحاب اليقين لا يزحزحهم احد ولو علا شأنه بين الناس ومهما كان صاحب مال وجاه. فقد رأينا الكثير من الخاسرين من ظنّ انه اذا ما حقق شيئاً من الرتب العلمية قد يستطيع ان يتحكم ويحكم عباد الله فلا والله لا يكون ذلك ولو عاش الف عام وهذا قول ربنا حين قال سبحانه:[24]"وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمّر". فالحقيقة تتمثّل في شيءٍ خارق للعادة كالكرامة من الاولياء

---

[24] البقرة96

والمعجزة من الأنبياء والمرسلين, ولكن لا يتحتم على النبي او الولي الامر الخارق وانما تكون لغرض يريده الله تعالى بإعطاء ابن ادم الفرصة في الحجة وتحقيق الدليل ولمس الواقع برؤيته او الإحساس به بشكل ملموس, فهذا طريق اهل الحجة والحق, ويستطيع الله ان يقيم الدين وان يهدي الناس جميعا كما الايات الا ان الله قد ابى الا ان يقيم حجته في ارضه وستكون الأعضاء والناس والاشياء شاهدة وهي ما يسمى بالأثر, وبحسب الآي الكريم فكل مكان تسجد او تفعل الخير فيه سيكتبه الله فقد قال سبحانه:[25]"ونكتب ما قدموا وآثارهم ,وكل شيء احصيناه في امام مبين". والحقيقة كما قلنا في الرؤى والخارقات من العادات فالنبي اقرب مثال لنا وهو قدوتنا والذي قد تصبب الماء من بين أصابعه واطعم الجمع الغفير من لقيمات وهو الذي ذرّ الرمل في اعين المشركين في احد الغزوات بإذن الله, وهو وهو, فلا تخلو سنته وسيرته من هذه الخارقات التي لا يفعلها الا نبي او وليّ ولا تكون الا من الله رب العالمين حتى يستفيق الناس ويرجعوا الى الله تعالى دون شائبة او

[25] يس12

فاصل بينه وبينهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبل لا يشعرون. وهناك من المقامات التي تأتي وتتأتّى بالحقيقة للحقيقة وأهلها ولا يمر بهذه التجارب الا اهل الحق والسلطان, فالله قد وعد عباده بجنة الدنيا قبل جنة الآخرة ,ولكن كيف نفرّق بين من اتخذ ايمانه جنّة وبين من دخل في جنة الدنيا قبل الاخرة, فالأمر بسيط, وانما يوفى الصادقين اجرهم بغير حساب, فأهل الدنيا والماكثين فيها لا يريدون مغادرتها حتى يدخلوا الجنة جنة المأوى ومن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها في سبيل الله ومن اخلد الى الارض ومن يخشى الموت ويحب لا وبل يهوى الدنيا فكل أولئك ليسوا بمفازة من العذاب, وانما خلقنا لنمر في هذا الممر لا لنخلد فيه, وكما قال احد العارفين فإنك ان اردت السفر الى المدينة القريبة منك فأنت لا تذهب الى الحافلة التي تقلك انما تذهب لتلك المدينة, وهكذا هي الحياة الدنيا فهي دار شقاء لا دار بقاء وكما اخبرنا اهل الأثر بأثر قد ضعفه العلماء وله طريق اخر بنفس المعنى انه لا يلتقي امنان وان الله لا يؤمن العبد في الدنيا والاخرة معاً فإنا في الدنيا واما في الاخرة ولكن بعد الجنة التي وعدنا في الدنيا

ثم في الاخرة, كما انه لا يشبع من شبع في الدنيا يوم الحساب ولا يجوع من جاع في الدنيا قبل ان يأتي يوم الدين, وكذلك في الريّ والعطش, فالله حكيم وعادل وعدل لا يترك لاهل الدنيا منفذاً فيجعل صدورهم كأنما يصّعّدون في السماء في ضغط وعدم امان وعدم سعادة, قال تعالى:[26]"ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون". والله تعالى اعلم.

الفصل المبين
في
الظنّ الواهي
والإعتقاد باليقين

[26] السجدة21

تأليف: هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

مقدمة

ان ما نسمعه من مصطلحات في السياسة الحديثة وغيرها, حين يقول القائل "اعتقد", وهذا خطأ لغوي جسيم, فالأصل ان يقول "أظنّ", وهذا لأنه وكما سيأتي معنا في الكتاب انّ الاعتقاد يكون في أمور مصيرية وفي أمور اخروية وشرعية وليس في الأمور اليومية التي ليس لها صلةٌ اصلاً بالشرع والدين. ووجب علينا التفريق بينها وان نعرف الفروق وسيأتي معنا ذلك, كما انه هناك الفرق الأساسي فيما بينها اولاً كما ذكرنا انّ الاعتقاد يكون في العقيدة المعروفة, كالايمان بالالوهية ثم الربوبية ثم الأسماء والصفات, وقد كتبنا عقيدةً مبسّطةً وميسّرةً وقد اسميناها ب"العقيدة المستطلعة", والتي تتكلّم في عقل العقيدة بشقيّ المخ الأيمن

والايسر وكذلك في الجهات, والتي تتمثّل في الفوق والتحت واليمين واليسار وقد اسميناها "العقيدة المستطلعة حول الجوانب الأربعة", او "العقيدة التزكوية", والتي يزكّي الانسان نفسه وحاله وقلبه واعتقاده التزكية المشروعة والتي منها يستطيع معرفة ربّه سبحانه وتعالى وما يمت بصلة للجوانب الأربعة مع الأسماء والصفات بما اثبته الله تعالى لنفسه دون الولوج الى ما هو ليس من المعلوم او المثبت بالضرورة كان او مزيداً. وانّ كتابنا هذا يفتح

لنا أبواب الفهم والتيقّن والابتعاد عن الظنّ, قال تعالى: [27]"وما يتّبع اكثرهم الّا ظنّا", كما ان الله قال في عدم اليقين لهؤلاء الظانّين, ووجب على كل من أراد العلم والفهم والتفقّه في الدين, او حتى في ادنى مستويات الكلام على الصعيد السياسي كان او الاجتماعي, فإن المصطلحات تكون فيصلاً وتفصل وتعني وتكون مسيِّرةً للعامة والساسة والشعوب فمن فهم وعقل المعنى للكلمات خاض في بحر المعرفة والتعريف وفي

[27] يونس 36

أمور قد تدل على أمور ان كانت اكبر منها او اقل وادنى واصغر, فالكلام الجامع وجوامع الكلم لها سرٌّ في التربية وتمرير ونشر دين الله تعالى, فالله له الكلم الجامع في كتبه السماوية الكريمة ومن ثم السنّة للأنبياء وميراثهم والذي قد نقله حواريّوهم واصحابهم وذوي القرابة منهم والبعيدين ايضاً فكان الميراث ليس مقصوراُ على الدينار والدرهم او البناء والعمار او أي شيءٍ يمكن امتلاكه الّا انه كان الكلم الإلهي والحكمة, قال تعالى: [28]"ويعلّمكم الكتاب والحكمة", وقد تلتها التزكية وهذا ما صنّفنا فيه في عقيدتنا التي لم تنشر على الصعيد الواسع ادباً مع أئمة الداخل الفلسطيني فهم

أولى منّا في نشر العلم وتزكية الناس التزكية الصغرى التي تكون اصلاً من تزكية النبيّ صلى الله عليه وسلّم, وما اجتهد به علماؤنا فتزكيةٌ صغرى والتي تجعل الحلول وتمنع الشمس محن الافول والتي وقتها يطول بإذن الله رب العالمين ما دامت السموات والارضين,

---

[28] البقرة 151

فهي منهج النبيّ العربيّ الأبيّ ولا يسبقها شيءٌ
غير كتاب ربنا ففضّل الله البشر باصطفاء
الأنبياء ومن ثم الاصحاب ثم الاحباب للنبي الا
وهم نحن في كل الأزمنة القرون التي لم ترى
وتشاهد وجه النبي الكريم ولم تعاصره. ثمّ لا
يجوز الكلام في أمور العامّة ما لم يتمكّن من
اللغة, كما انه لا يجوز الكلام بالمعنى الّا ان
يضطر المرء وهذا قول الحنفيّة في الاحاد
والكلام بالمعنى, فالاحاد في فضائل الأمور
والكلام بالمعنى لإنقاذ الأرواح من الزيغ ما كان
ذلك بضفي المعنى الصحيح الذي أراده الله ومن
ثمّ رسوله الكريم. وقد صنّف العلماء في علم
الكلام , ولكن علم الكلام الأساسي في التكلّم بما
ورد عن الله والنبي فقد خصّنا الله بدعاء عجيب
وعظيم وقد كان النبي يدعوه وهو: "اللهم ثبّتني
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة",
وقال النبي القول الثابت ولم يقل العمل او
التفكّر, فالتفكّر ليس هناك ما يمنعه لانه ذو
حجابٍ غليظ بين

المفكّر والناس ما يمنعهم ويجعل سلطتهم على الفكر منعدمٌ تقريباً-إلّا بسلطان- فالحجاب هذا مانعٌ وصادٌ لمحاولات التزييغ والتدخل في الفكر الّا في وسائل قد تعمل وتشغل العقل والفكر وتغيّره وتبدّله لكن المباشرة ليست موجودة في هذا العمل لان الله تعالى قد حفظ لابن ادم كرامته فكان فكره مصوناً لا يتدخّل به حتى ابليس اللعين الذي يستفزنا بالقول وغيره , فحتى ابليس كان له القول والذي هو ما دعونا ربّنا بتثبيتنا عليه دون الفكر والعمل. ثم يتلوه القول وهو الفعل الوسط بين الفكر والعمل فكان الدعاء به, ثمّ يكون العمل ,فالفكر والعمل قد تعلّقا بالقول لأنّ القول هو سيّد وفيصل التقرير والقرار في النهاية, وقد قيل في احد المسرحيات في مقتل الحسين رحمه الله ان الله تعالى يحكم بكلمة وانّ الانسان يدخل الجنة بكلمة بما هو معناه. وهذا لا يتنافى في كون ديننا دين عمل وصناعة, فصنع الله الرجال يالكلمة, فقال سبحانه جلّ من قائل: [29]"رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر, وما بدّلوا تبديلا", وقد استشهد العلماء

---

[29] الاحزاب23

كالشيخ محمد حسان المصري السلفي في وصف الله لهؤلاء الناس بالرجال وقد خصّهم بالصدق الذي قد حال

بينهم وبين الظن بل اعتقدوا وكانوا اهل عقيدة وفهم وقد نشروا الدين وكانوا السبب في اعتناق الناس وبقائهم للإسلام العزيز فاعزّ الله من اعزّ واذلّ من اذلّ وكان ذلك في القول. كما انّ العرب في الجاهلية وقبلها بقليل وبعدها كانوا علماء في اللغة ويفهمون الكلام العربي والفصاحة والبلاغة, فمعظمهم قد تأثّروا في كتاب الله وكلامه وكلمه فهم لم يكونوا يعرفوا- كما قيل- الاعراب والضمّ والرفع والكسر وغيره ولكنهم كانوا أصحاب لسان, وقد اعجز الله بما اشتهروا به الا وهو الكلام, فلم يقل الله شعراً ولم يصف النبي بالشاعر وانما قال سبحانه الكلم. والله تعالى اعلم.

فصل في عقيدة اهل السنة والجماعة

في موضوعنا هذا لن نخوض في تفاصيل العقيدة الصحيحة ولكننا سنذكر النقاط المهمة والتي بحسبها سيعرف كل معتقدٍ هل هو على الحق ام انه قيد زاغ

والعياذ بالله. وفي هذا السياق وجب ان نعلم بضعة أمور اوّلها قول الامام مالك حين قال في وصف العقيدة: [30]"الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة", فاجتهد اهل العقائد فقالوا بالتفويض عن السلفيين وقيل بالتأويل عند الاشاعرة وكلاهما على خير ان شاء الله ولكن وجب التفريق بين هاتين العقيدتين والتان هما واحدة والتي لم يختلف أهلها في أصول وانما في بضعة أمور لا تكاد تذكر, فكان القول بالتفويض وهذا استنادا الى قول الامام احمد وهم حنابلة او الحنابلة المعاصرون او السلفيون, ولكن كان منهم من يخرج من لم يكن على عقيدتهم فأوّل الأسماء والصفات من اهل السنة والجماعة فقالوا انهم هم

[30] الإمام مالك

اهل السنة وان غيرهم كافر او زائغٌ او حائد. امّا في عقيدة الاشاعرة والتي اختلف العلماء فيما اذا كان الامام ابي الحسن الاشعري في اخر حياته على تلك العقيدة او انه قد تحوّل الى عقيدة السلف, فقالوا انه هناك فرق بين الاشاعرة وبين ابي الحسن, كما ووجب الذكر انه كان على الاعتزال حتى سن الأربعين فقد تبع احد اقاربه

والذي كان معتزليّاً حتى أوّل الشيخ فكان اشعريّاً ثم تحوّل الى عقيدة السلف في اخر عمره حتى مات عليها

وكانت خاتمته عليها. ولكن لا يجوز تكفير من أوّل التأويل المعهود والمعروف فقال اليد أي القوّة ولا يجوز تكفير او وصف المفوّضين بالمجسّمة او المجسّدة فهم اهل صلاحٍ وخير, وقد قال الشيخ الددو الشنقيطي وهو امام الزمان وغوثه وهو احفظ من على الكرة الأرضية في زماننا وهو صاحب حفظ للألفيات والنصوص والمتون والانساب وغيرها ,حتى انه قد ذكر نسب احد الصالحين وهو في الثانية عشرة من

عمره لامرأةٍ سألته عنه, فقال :"اتعرفه؟", فسرد النسب, فقد وصف الشيخ-والامر في والوصف المباح في معظم إشكاليات الفروع بين اهل السنة فيما بينهم", فقال انّ التأويل بالتفويض هو تأويلٌ عام وهو الذي للسلفية امّا تأويل الاشاعرة فتأويلٌ خاص, وكان هذا حلٌ للإشكال الواقع بين الفرقتين الناجيتين بإذن الله وكان الحل والفضّ بينهم على يديّ الشيخ الإمام الفاضل اعزّه الله في الدارين. امّا ما شذّ من الفرق وكان لهم التعامل الخاص بهم فليسوا من اهل السنّة, وما تعارضت الأصول تعذّر الوصول, ومن خالفنا في اصل وجب تكفيره ما لم يأتِ بحجةٍ او

يتوب, ويستتاب ذاك الزائغ حتى يرجع ولا يعاقب ولا يقام عليه حد الردّة ولو كان مسلماً على العقيدة الصحيحة فانحرف لسببٍ من الأسباب ثم تاب, لأن هذا في امرٍ مهمٍ اذا ما فقده الشخص كان سبباً لتكفيره واخراجه من دائرة اهل السنة والجماعة. ومن اصرّ يقتل ويقام عليه-من ولي الامر- حد الردة ولا يجوز مخالفتها ولا يؤخذ بالأعذار والاحوال بعد الخطأ

الأول, فإن كان مسلماً ثم حاد او حاد في بداية الطريق ثم تاب ثم رجع لزيغه قتل والله اعلم.
ومهما بحثنا في عقائد الناس في عصرنا او قبله لأخذنا ما استراحة لهو النفس او استراح له القلب فهذا مأخوذٌ من كلام وحديث النبي الصحيح في ان الحلال ما استراح او مال له قلبك, وهنا وجب ان يعلم من قرأ هذا الحديث ويفهم انّ الميل من القلب او النفس لا يكن الّا لأهل الفِطَر ومن كان على الفطرة, أمّا من زاغ الوقت الطويل والفترة التي قد يكون الران قد وصل الى درجة خطيرة ما يفقده حاسة الذوق والمعرفة والتفريق والفصل بين الحق والباطل, امّا هؤلاء فيواجهون ويخاطبون ويجادلون بالحجّة فإن تابوا كان به وإلّا فيحجر عليهم حتى يتوبوا ,فإن اذاعوا واشاعوا ونشروا أفكارهم قتلوا بعد المناظرة ووجب اعطاؤهم الوقت لتقليب الأمور والرسوّ على شاطئ

الحق وما خالفه فكفرٌ بواح, وليس المقام سامحٌ بأن نذكر الأفكار الزائدة او الشاذّة والتي تخالف عقيدة اهل السنة. وانّ نهجنا بعدم ذكر الأفكار

المخالفة والمكفّر صاحبها جاء من طريقة شيخ من مشايخ الحديث والمحدّثين, فدخل هذا الامام الى احدى البلاد المشهورة بالتحديث ففرح أهلها بالمعرفة بقدومه فاستقبلوه ايّما استقبال وافضله, حتى جاء الائمة ليختبروه, فسألوه في احاديث كثيرة لم يعرف ايّاً منها, فسألوه في ذلك فقال انه لا يعرف الاحاديث الضعيفة وكل ما يعلمه من الحديث كله صحيح فإن لم يعرفه كان ضعيفاً, وكان حافظاً رحمه الله. وهناك طريقة أخرى بدأت من صحابي من الصحابة والذب كان يسأل عن الباطل حتى يتجنّبه وهناك حديثٌ صحيح في هذا الامر, كما انّ احد الائمة رحمه الله أراد ان يحفظ ابنه الاسانيد والمتون ويصير محدّثاً فبدأ بتحفيظه مئات الاف او ما يقرب المليون من الاحاديث فقال له هذا المردود من الحديث الذي بدأت به والآن وجب عليك البدء بالحديث الصحيح, وإنّ الاحاديث الصحيحة عن النبي تقرب ال4 الاف او ال5 الاف من الاحاديث فقط لا غير. وفي امر المنحرفين من اهل العقائد الزائغة فما قرب من عقيدتنا التفويضية او التأويلية كلتاهما كان الواجب في إعادة

المناظرة معهم حتى يعودوا الى الله فهؤلاء اقرب الينا حتى يثبتوا انهم مصرّون ولا امل في هدايتهم وميؤوس من حالهم ولا توجد فرصة لإعادتهم الى الفطرة السليمة, فعندنا انهم يناظرون ثلاثاً, وذلك لأنّ النبي قال في ان العمل ما كان ثلاثاً-وكذلك طريقة كلامه وتبيينه صلى الله عليه وسلّم ,والعطاس, فما عطس المرء ثلاثاً كان مزكوما وهو تأكيد على الفعل والعمل ويزيد في امر اليقين والتيقّن والتأكيد على النيّة والإرادة والعمل-كان تأكيد نيّة صاحبه وانه هناك خطب او امر جديد او قديم وبه تثبت نية صاحبه إن كان طيّباً او خبيثا. والله تعالى اعلم.

من هم اهل السنّة

وهو امرٌ جليٌّ بائن, لا يختلف فيه الّا من اعماه امرٌ فعمل على فهمه الحجاب الذي لا ينزع الّا بالرجوع الى المشايخ واهل العلم, فهم المربّون,

ولا يسمح او يتاح ان يكون الشيخ هو الكتاب
فهذا مضلٌّ كلٌ يقرأ ويفصّل

على كيفه وحتى يفتي. فأهل السنّة هم الذين قد تكلمنا عنهم في الموضوع السابق, أي الاشاعرة والمفوّضة, ولكنهم ينقسمون لفرق كلها من الجماعة الّا ان طريقة عملهم وزمانه كان مختلفاً فكان الدور والذي بموجبه تأتي الحجّة فإن عمل أصحاب المهمّة كلٌ في زمانه وبدوره كان الفتح والنصر والبناء للصرح الإسلامي, فقيل أربعون عاماً هي مقياس التمكين والتجديد يأتي على رأسها من يجعل للامّة ويفسح المجال للعمل العلمي والدعوي وحتى الجهادي, وقيل مئة عام, فجمعنا بين الفترتين فقلنا انّه كل أربعين يبدأ التجديد بطريقة علميّة بنّاءة فكل من أراد الالتحاق بالركب يلتحق فيبدأ طريق من يجدّد ولكن التمكين التام لا يكون الّا بعد مئة عام, فمن الأربعين حتى المئة يكون البناء للصرح وما عملت الخوارج والفرق الضالّة والكافرة منها ومن هم ليسوا من اهل السنة من المبتدعة والمتصنّعة فيخرّبون شيئاً من اسوار الصرح

,ونحن ان لم نجابههم او ندافع عن الدين بالحفاظ على حدود الصرح-بوصف الشيخ ابي اسحق الحويني المصري السلفي- فسيحفرون الشيء ان كان قليلاً او كثيراً بحسب همة اهل السنة لا بهمّتهم فالله يحق الحق الذي ما هو عليه امرنا ويبطل الباطل ويلغيه ولو بعد حين, ولله في

خلقه شؤون وكلٌ ميسّرٌ لما خلق له كما اخبرنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم.

فسنذكر من هم اهل السنّة وما هي ازمانهم التي قد وقّتها الله لهم ليقوموا بدورهم وواجبهم , فنبدأ بالصحابة الكرام بعد النبي الاكرم فكان دور النبي في تبليغ الرسالة ثم الصحابة لتمكين وتثبيت ما علموا وفهموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وكان لهم دورٌ في الفتوحات حتى فتح الله علي يديهم الشيء الغير قليل من البلاد ممّا جعل دين الله ينتشر ويعمّ الاصقاع والمدن والقرى القريبة والبعيدة ممّا جعل اوّل تمكين على يد النبي بفتح مكة ثم بعد مئة عام على يدي الحسين بإصلاحه بين فئتين فاستشهد عليه السلام ثم على يدي التابعين بنقل العلم ثم

تابعي التابعين, وانّ النبي قد قال في خيرية القرون لأنه كما اخبرنا ان التمكين او التجديد يكون كل مئة عام تمكيناً مبيناً بيّناً, فقال "قرون", ولم يقل وقت او عقد او غيره, حتى وصلنا الى الصوفية الافاضل اسيادنا فكان التمكين على يديهم بالذكر الشامل والتام والعام والجماعي فكان صلاح الدين صوفيّاً وعمر المختار وغيرهم ممّن جاهد في سبيل الله حق جهاده وكانوا من ارباب القلوب والافئدة التي حملت

الاحمال ونالت المنال وكان لها خير المآل, عزّاً في الدنيا وجنة بإذن الله نحسبهم والله حسيبهم في الآخرة ولا نزكّي على الله أحدا. هذا في العصر الأول والقديم, امّا في عصرنا منذ ثورة الشيخ القسام حين كان جهاد اهل الكتاب واجباً ممّن غزوا الأرض والبلاد-لكننا اليوم في حلف معهم نسأل الله التوفيق والتسديد وعدم غدرنا لهم او غدرهم لنا وهو واقع بغدر الروم في نهاية المطاف والله اعلم وهو ما اخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلّم-, فكان التمكين على يدي الاخوان

اوّلاً في الثورة عام 36 ومن ثم انتكس المسلمون فكان الصوفية في غير بلادنا فلسطين ممّن مكّن الله لهم, ونحن لبعدنا عن الله والشرع والدين لم يمكّن لنا وإنّ التمكين في تعريفه فهو كافٍ في رقعة من بلاد المسلمين او غير المسلمين بجعل العلم ينتشر وكذلك الذكر وفي هذا الموضوع والامر لدينا استثناء, فقد اخبرنا النبي في فضل الذكر في زمانه وان العلم سيفضّل على الذكر في زمان آتٍ فيما بعد وهو زماننا لا محالة, فإنّ الدنيا والعالم اصبحا قرية صغيرة يمكن ان تسمع ما يقال في اخر الأرض او ان تبعث برسالة او درس او غير ذلك من الأمور, فصار العقل هو المطلوب لأنّنا وفي العائلة الواحدة بتنا نختلف ونتقاتل بقول الشيخ محمد حسّان

المصري السلفي والشيخ الإمام البروفيسور مشهور فوّاز في خطبته الأخيرة عن فتنة الاحلاس في شهر اكتوبر عام 2024 في مدينته ام الفحم الحبيبة, ثم انّ التجديد سيصير ويتحوّل الى العلم وليس الذكر كما كان في سابق العهود,

وربما اخر الزمان سيتميّز في تفضيله بالعلم على الذكر والله اعلم, كما انّ أحوال الناس لا تسمح بالتفرّغ للذكر الدائم ان كان جماعيّاً او فرديّاً للأعباء المعيشية وضرورة تحصيل الرزق للأهل والابناء. ففي القرن العشرين قد مكّن الله على يدي الاخوان الشيء المحدود والمؤقّت حتى اجتازوا المصاعب والمحن والتحوّلات السياسية والاجتماعية حتى وصل مرسي الى الحكم في مصر الكنانة فلم يكتب الله لهم التمكين وما هذا الّا لوهي نظامهم الواهي لأنّهم قد مالوا وركنوا الشيء القليل والذي قد منعه الله عن نبيّه بقوله تعالى انه لولا تثبيته سبحانه وتعالى للنبي لكاد يركن اليهم شيئاً قليلا, وهو القليل الذي لا يجعل التمكين والذي لم يمانع منه وبه اهل منهج الاخوان المسلمين لأجل الحاضنة الشعبية فكان التديّن شعبيّاً سياسياً اكثر منه من ان يكون شرعيّاً دينيّاً مقدّساً بحتاً. ثم اجتهد السلفيون وقد ذكرنا هذا الامر كثيراً في كتبنا, فنقّوا ونظّفوا الحديث وانتقوا صحيحه من سقيمه

ومقبوله من مردوده فكان الخير الكثير للأمّة جمعاء وهو اكبر تمكين قد يحدث للأمّة في عصرنا الحديث, ولهم فضلٌ علينا في نهل لعلم وتعلّمه منهم. ثم اتى اصحابنا الصوفية فكان لهم مجالس الصلاة على النبي وكانوا يتاجرون بالبطيخ وغيره فيأتون الى القرى والمدن فيتاجرون مع الله ومع الناس يأتون من غزّة العزيزة وغيرها من البلدان وكانت الثورة في الذكر ومجالس الصلاة على النبي والحضرات في سوريا الحبيبة ولبنان والعراق ومصر وهي ارض العلماء والازهر الشريف, ثم في فلسطين من القاسميّة الخلوتيّة والنقشبندية وغيرهم وهناك الزوايا والتكايا في القدس الشريف الأفغانية وغيرها وكل هذا من أثر تجديد اعلام الصوفية كالجيلاني وغيره. ثم كان لنا حلفنا مع المهديّ عليه السلام الذي تحالف مع الروم ضد كفرة الشيعة في لبنان والعراق واليمن وايران ونصيرية سوريا التجديد الذي قد لمس الشيء العجيب والمبارك, حيث بدأ التجديد الاوّل في جهاد بالنفس والمال ضد الجاهلية والكفر والشرك وقد ختم الله تعالى ذلك التجديد بفتوحات ضد أولئك العميان والحمد لله. والله تعالى اعلم.

أدوات اهل السنّة

وإنّ لكل عملٍ أدوات, فالحدّاد له مطرقته وناره وكمّاشته, والنجار له منشاره وهكذا, ولكن الأدوات لأهل العلم والعلماء والذاكرين ليست ذات تحمّل مادّي او ثمن دنيوي لاقتنائها وانما يحتاج الانسان الى قلبه ولسانه وجوارحه وعقله اذا لزم ولا يحتاج الى المادة الفانية رغم كون النتائج والاجر والنتاج افضل من المادّة, وهو من مادّةٍ مخصّصةٍ لأهل الفلاح والصلاح والناجين من النار, وما يفعل الله بعذابنا ان آمنّا؟, وقد خلقنا الله مضبوطين على الفطرة ولكن الدنيا ملعونة تلعن أصحابها فلا نجى من جمع المال وما شبع وفي مقابله طلب العلم فلا يشبع طالب العلم من تحصيله, ولا نقول جمعه لأنه لا يقاس بالكثرة وانما بالتصريف وحسن الاستعمال, وكم من لبيب ليس معه الكثير ولكنّه قد استغلها احسن استغلال ورجع عليه ايّما نفع رغم كونه غير مالك لأمور الدنيا وادواتها, ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب وهو

سريع الحساب لا يترك الجائع ان ذكر ولا يسأل عن شبعانٍ اذا ما للقرآن هجر, وقد حصّل من حصّل ممّا كتب الله له واخرون نالوا المعالي وارقى ما يكون في الدنيا وبعد المنون. انها ليست بالقرطاسية للكاتب والقارئ وانما اخذ الصحابة

لقول ابن مسعود من الصدر الى الصدر ولم يدوّنوا زمن النبي الّا القليل , وما وجب حفظه في العجاف والورق والحجارة وهو ما وصلنا اليوم وما زاده العلماء من اجتهادات وقول زيادة فيه نظر وانما نقول علم ولا يخشى الله الّا عباده العلماء, فمن علم ايةً صار عالماً فيها ولن ينتهي من استسقاء العبر وتأديتها وتعليمها للناس فالناس كثر والآية واحدة والله واحد والحق واحد وهو الحق سبحانه. وإنّ الأدوات التي نحتاجها ليست بغالية الثمن وليست ذات قيمة عند كثير من الناس ولكن الله قد خلق العباد والاشياء والدواب من عدم فقال لها كن فكانت وقد تشابه امر الخلق مع امر النجاة للناس والرجوع الى الموطن والوطن الى جنة المأوى موطن ابينا آدم

وموطننا, رغم كون العلماء –وتستطيع القراءة في موسوعة البداية والنهاية- قد اختلفوا فيما اذا كان ابونا ادم قد مكث في جنة الخلد ام لا, وقيل ادنى منها وقد استدلوا بكيفية دخول ابليس اللعين اليها عندما فتن ابانا وزوجه, فقالوا ان الله قد طرده-أي ابليس- فكيف دخل الى الجنّة؟, فقالوا لم يكن

ابينا في جنة المأوى وجنة الخلد, فقد قال ابليس:[31] "هل ادلك على شجرة الخلد وملكٍ لا يبلى", وهذا من كتاب

الله تعالى, فوصفها بما لم يكن فيها لأنه يعلم ان آدم لا يعرف بعد ما الكذب والخداع والمخادعة رغم انّ الله تعالى قد قال له ونبّهه وحذّره من هذه المصيبة ولكن, الانسان لا يشبع اذا ما كان الرزق اكثر وموجود وهناك طريقة للوصول

[31] طه120

اليه, [32]"وعصى ادم ربّهُ فغوى", وقيل في انّ الله قد أتاح لإبليس بالدخول للجنّة وسمح له حتى يختبر عبده آدم وزوجه وحتى يكون هناك سبب للجنة والنار ومنها الحُجّة التي اما تكون مع ابن آدم وامّا عليه وهو رب الحجّة سبحانه وتعالى, يستنسخ الاعمال فيعرضها على ابن آدم حتى تكون الحجّة ويكون السلطان. وهناك أدوات في الدنيا حين يعرف الانسان اكثر ممّا ينبغي, فقال الله في ذلك: [33] "ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الّا بسلطان", اي بحجّة واداة وطريقة ووسيلة, فرأى من رأى الجانّ بالوسيلة رغم قول الله انه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم, ولكن كتاب شمس المعارف

وغيره من كتب السحر الأسود البغيض قد تترك لك الوسيلة لذلك, وكل الأمور بيد الله خاصةً سيوفه في الأرض فهو يصرّف الأمور كيف يشاء, وما استقمنا على الطريقة لأسقانا الله ماءاً غدقا ولنجونا ورزقنا في الدارين بإذنه سبحانه

[32] طه121
[33] الرحمن 33

وتعالى, ولكن في النهاية, هل نكون من الظانّين الظنّ الواهي ام نكون من المعتقدين اهل العقيدة السمحة الغالية والعزيزة والتي توصلنا الى الله في كل الأحوال والظروف, ووجب علينا كمسلمين ان نعقل الدابّة او نعمل ما هو مباح ومتاح ثم نتوكّل على الله, وهذا ما قاله النبي في ابسط الأمور والتي قد لا يكاد ينساها احد وهي متاحة وميسّرة وقد يفعلها المرء دون عقل حتى لاعتياده عليها فربط الدابّة شيءٌ لا يحتاج لجهد, وهذا وصف الأمور التي قد تترك فينا الأثر وتوصلنا الى الله, فالطاعة له بدينه من صلاةٍ وسلام افضل لنا وما ابتعدنا عن الطهر والطاعة كان لنا حظٌ من النار والعياذ بالله, لذلك قد تضمن الدين الطهارة والغسل الامر الذي يبعدنا عن النجاسة وبالتالي كون اقرب الى الجنّة, وقد ذكر الله امر بعض الكفّار في حالٍ

كان فيهم وظرف قد أحاط بهم فقال الله: [34]"هم للكفر يومئذٍ اقرب" ,فقال الله اقرب لأنّ الامر مسألة حب

وعلاقة بين الله تعالى وعباده ومن ثم العلاقة بين الناس فقال تعالى: [35]"وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا", وقال سبحانه: [36]"انّ اكرمكم عند الله اتقاكم", والتقوى البعد عن الشر والنجاسة, وفي امر النجاسة فقد عذِّبَ انسٌ في شيءٍ غير جسيم او كبير وهو عدم الاستنجاء بعد التبوّل ,ولكن هذا يأخذنا الى رحمة الله وانّنا يجب ان نتّقي فنرتقي , وما اهملنا وقصّرنا بإصرار كانت الفاجعة وكان العذاب, وقد قال الإمام الشعراوي رحمه الله تعالى :[37] "لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار", وهذا وصف مختصر لأمر العمل الطيّب والسيّء وكيف لا نجرّ انفسنا ويجرنا الشيطان اللعين الى النار في ابسط الأشياء والمعاصي وكيف نغنم النفحات والأدوات التي توصلنا الى اعلى علّيّين بإذن الله. وقد كان لنا موقفٌ مع احد الشباب في العمل,

[34] ال عمران 167
[35] الحجرات 13
[36] الحجرات 13
[37] الإمام الشعراوي

فكان يرفع صوته ويتجبّر فأجبناه على قدر فهمه في وقتها,

وقد قدّمنا له وصفة قد تأخذه الى علّيّين فكانت الوسيلة والاداة التي تنجيه من شر المآل وتأخذ بيده الى الجنّة وهي ليست بثقيلة او كبيرة, فقلنا له: اذكر الله في الصباح والمساء –أي الاذكار- بعدما تصلِّ خمسك واقرأ ربع جزء من كتاب الله عندما تستيقظ صباحاً وهو ما يعادل الخمس صفحات لا اكثر-وقد تختلف قليلاً اول صفحة من المصحف العثماني واخره من جزء عمّ فالسور تقصر وتقل الكلمات في الصفحات- واذكر اذكار الشيخ الجيلاني بعد الصلوات, وهي موجودة في تطبيق الطريقة القادرية العليّة في الهاتف النقّال, وهي عبارة عن 1000 مرة ذكر معيّن و1000 أخرى لذكر اخر, وهي قصيرة وتأخذ دقائق معدودة منك, فقلت له انه يصير من أعالي المؤمنين ويذوق السعادة في الحياة الدنيا ثم يذهب بعدها الى الجنّة, فجنّة الدنيا التي من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ثم الى اخرته الطيّبة بإذن الله. وقد اختصّ السلفيون

بتصحيح الحديث, والاخوان بالعمل الميداني, والتبليغ بالدعوة واخيراً اصحابنا الصوفية بالذكر الدائم, وكلّه خير. والله تعالى اعلم.

تأثير اهل السنّة

إنّ اهل السنّة والفرقة الناجية والثلّة المجاهدة الصابرة والتي لا يضرها من خذلها ولا من عاداها, تنقسم الى قسمين, فقسمٌ يجاهد نفسه في الدعوة وجهاد النفس والآخر يملأ الثغور ويرابط ويجاهد بماله ونفسه في الثكنات. وهم مقسّمون كما ذكرنا الى أربعة اقسام وأنواع وفرق, السلفّية وتنبثق وتشتق منها الجهادية والعلميّة, والاخوان ومنهم الجهاديون والعمليون من اهل العلم والتعليم, ثم التبليغيّين الذين اشتهروا بجهد الأنبياء ومن ثم الصوفية وهم الذين جاهدوا قبلاً في الثغور وفتحوا البلاد على العباد امّا اليوم فترى اكثرهم من اهل الذكر والتزكية والعلم. فنبدأ بالسلفيّة العلميّة, وهم اهل الحديث ممّن

صانوا الحدود لهذا الدين الحنيف وحفظوا اركانه وعواميده, فهم اهل فضلٍ في كل زمن ولا ينتهي دورهم في أي زمان, فقد علمنا قبلاً انّ لكل فرقة زمنها التي تعين فيه وفتح الأبواب والبوابات لدين الله والعلم الشرعي او العمل المقام فيكونون هم المجدّدون في ذاك الزمن. ففي مصر والجزيرة العربية والمغرب والأردن وفلسطين وتراهم في كل مكان بعدما جدّد الشيخ محمد بن عبد الوهّاب المشهور بمبدأ الولاء والبراء من بعد ابن تيمية رحمهما الله, وكان لهم الأثر

الواضح والبصمة في تجديد والإعادة للامة قوتها ,فقوة الامّة ليس في سيفٍ ولا بترسٍ وانما حين تعلم الامة يكون التجديد, فالدعوة اقوى من الجهاد بالسيف, ونحن نقول وندندن طيلة الوقت في انّ من يريد قتال الكفّار, والبائن والواضح والجليّ انّ المواثيق مع اهل الكتاب والملاحدة تملأ الدنيا وهي المانع والسد الغير مبيح لقتالهم ولو كان هناك فترة قبلية في استيطانهم واستباحتهم لأرض او لجزء منها تعود للإسلام

والمسلمين. فهم اهل فضل كتبوا المجلدات العظيمة والضخمة في سبيل نشر العلم الشرعي, وكانت لهم الالفيات العديدة, وهم اهل علمٍ بحث يوالون الحكام واولياء الامر في معظم امرهم, وقد اجتهد بعض السلفيين بالعمل السياسي- وليسوا جهاديّين- ففي مصر مثلاً كحزب النور فدخلوا مضمار السياسة الخبيثة وعاثوا في الأرض فساداً, ونحن نلتمس لهم العذر بنها تقيّة ولأجل تقاة الحكام الظالمين, فما قالوا كلمة حق في وجه سلطانٍ جائر وانّماساندوا الحاكم ولو ظلم فكانوا يملكون اضعف ما يكون من الايمان, "وذلك اضعف[38]

الايمان", ولا نقول انهم خونة او خائرين او انهم يحبون سفك دماء المسلمين العزّل , وانّما هم إخواننا كان لهم

دورهم ولو لم يذكر ليفعل الله امراً كان مفعولا, فهلك من هلك عن بيّنة وحيّ من حيّ عن بيّنة

[38] صحيح مسلم-49-صحيح

وكان الفيصل بقسم الجيش والعسكر لظهر الاخوان ومن والاهم فقتّلوا وشرّدوا وهتكت اعراضهم واخذت أموالهم وذاقوا ما ذاقوا من الألم والشقاء والاذى حتى ظهرت حرب غزة.
ثم السلفيون الجهاديون وهم فرقة تختلف كلّيّاً عن سلفية العلم والسياسة, فهم اهل سيف واكثر خوضهم يكون في القتال والتحرير, ولا يوالون اهل الكتاب ولو على دمائهم ولا الغربيّين من القوى العظمى, إلّا ان تجربة أفغانستان هي انموذج فريد ومميّز حيث حالفوا الامريكان قبل انقلابهم عليهم ولم يوالوهم ,فهناك فرقٌ شاسع بين المحالفة والموالاة ولا يجوز موالاتهم ولو لم يبقَ على الأرض امرئاً مسلما, وحتى على حساب من يقتل من اهل السنّة, ولكن في هذه الحالة –وحالة أفغانستان مستثنية- فإن عامل الجغرافيا لديهم قد ساعدهم في التغلّب على القوى الكاسرة والجبارة والعظيمة والتي لا يستطيع الوقوف في وجهها-وهي من سيوف الله في الأرض-اعتى واقوى الدول الحديثة, فإذا

كانت الدعوة انجع وافلح وانجح كان بها, فتفتح الحدود وتكون الاتفاقيات ,كلٌ يحكم منطقته وتعقد العقود والعهود والاتفاقيات التجارية والعلمية وغير ذلك ويدعى بسم الله الى الله والى طريق الحقّ, فلن ترى اقرب واكثر فهماً لديننا من العجم فهم عقلانيون يقيسون كل خطوة يعملونها والله اعلم. ثم التبليغيون, وهم اهل دعوة ويحبون الاختلاط بالناس ودعوتهم الى الصلاة وغيرها, فما التزمت حديثاً فاجتهد معهم واخرج معهم كل شهر ثلاثة أيام ليس على حساب عملك وانما ايامٌ تختارها وتجتبيها تكون لك شاحنةً لهمّتك وترى الناس وتعاشرهم وتعرف الطباع والضِياع, ولكن هناك هناك خصلة محبة الدنيا, فهم في الجنة الدنيا في معاشهم يميلون الى التعمير والعمل والجدّ ويحبون ما في دنيانا هذه فهذا ربما يقلّل من البركة ويجعل طابعهم اقل تأثيراً ووقاراً ولكنهم اهل فضل ولهم فضلٌ على الامّة بشهادة الشيخ العلامة المصري محمد حسّان السلفي وهو من اهل الخير الجزيل على صاحب هذا الجسد الهزيل والحمد لله. ثم الاخوانيون , وهم اهل عمل, وطابع

عملهم ونمطه ليس كالتبليغيين فالتبليغيون يجمعون بين الدنيا والاخرة ولكن الاخوانيين برغم انهم من أصحاب العمل في الصدقات والزكوات وأصحاب مصالح واعمال دنيوية الّا انهم يميلون الى الكفاح ,ان كان مسلّحاً-كحماس واوائل القرن العشرين في مصر- او كان بقول كلمة حق في وجه سلطان جائر وهذا يميّزهم وكم سكبت دماؤهم, فترى نصف –اذا لم يكن معظم- الدماء المسكوبة من المسلمين هم من الاخوان ومن ساندهم, ففي فترة الفتنة والربيع التخريبي في مصر فقد قتل الكثير من الاخوان ومن والاهم, وبعد ان انقلب العسكر على الشيخ مرسي رحمه الله, فأعدم من أعدم وحبس من حبس ومات من مات كلّ ذلك لأجل الحاضنة ولأجل الكفاح والوقوف في وجوه الحكّام, ولكن ضابط ذلك كان من عند النبي صلى الله عليه وسلّم وعبد الله بن عباس فقد قال النبي الّا نخرج على الحاكم ولو اخذ مالنا ولو جلدنا الّا الّا يقيم

الصلاة, وكان قول عبد الله بن عباس لابن الزبير فقال له في الحجاج انه سيقتله فقتله وعلّقه على أبواب المدينة فكان من أوائل من قتل ووقف في وجه حاكم وقد أعاد الاخوان سنّته رضي الله عنه ورحمهم. والله تعالى اعلم.

الطائفة الشاميّة المنصورة

كلنا نعلم ما حدث وعلمنا حين بدأ الربيع العربي, فكان في مصر حتى حلّ بها الخراب وذهاب البركة منها, مع كل الاحترام والتقدير للإخوان ونحن لا ننكر كونهم من اهل السنة والجماعة, فرحم الله شهدائهم ورحم احياءهم في الدنيا والآخرة وأخذ على أيديهم الى الخير والسعادة والتمكين ونيل المراد والاسعاد وغير الابعاد عن الله ورحمته, فهم اهل فضلٍ قد اقاموا الدين وقوّوه ورفعوا راية الله في الأرض وكلمته سبحانه , ولكن الربيع العربي ليس الّا خراباً للبيوت والعمارة في الأرض وهو لا يصل الى درجة ان يكون تجديداً ,فالتغيير يأتي-وهذا ما اثبتته لنا الأيام والزمان- من العسكر والجيش والجيوش وليس من الحركات المسالمة او أي

اتجاهٍ مهما سما في الايمان وحتى الاحسان, فالسلاح هو القوة لقول النبي في انّ القوة هي الرمي واليوم السلاح هو ما يقصد به بذلك, فنحتاج للتغيير الى سلاح وجنود مخلصون, وحتى لو لم يكونوا من اهل الله فهم اذاً من سيوف الله في الأرض فيغيّر الله بهم ويحملون ويضعون ويرفعون وينزلون ليس ذلك الّا بالرمي والقوّة, فالسماء لا تمطر ذهباً لقول عمر رضي الله عنه وارضاه وهذه السنّة الكونيّة والله اعلم. وإنّ النبي قد قام

دولته بنصر الأنصار له بعد مشيئة الله, ولا نشاء الّا ان يشاء الله رب العالمين, فجعل النبي صلى الله عليه وسلّم دولته الأولى على ارض المدينة وكان الفتح والنصر من عند الله, فنصر الله جيش المسلمين على الأحزاب وغيرهم, وقد تعاقد النبي مع اليهود ليحموا المدينة من الأحزاب فخانوا وغدروا وبدّلوا الميثاق, ولكن الله قد قضى امراً كان مفعولا والحمد لله. وهناك في ليبيا قد قامت الثورة حتى قتل القذافي بالنعال, القذافي الذي كان يقول ويتنبّأ صاحب

الكتاب الأخضر, فقالوا عنه مجنون ولكن ما كان لديه من نظرية المؤامرة ولو كان خفيفاً, إلّا انه قد تحقّق بعضه, ولكن الموازين وكفتي الميزان والمسمّيات والجهات كانت مختلفة تماماً, حتى صار من كانوا الدّ أعداء الله ورسوله حلفاء لنا, وهو حلف آخر الزمان مع الروم ومن آزرهم وكان محسوباً عليهم, ولكن المعادلة غير مفهومة, حتى يظن العرب-وليس المسلمين-انهم قد افاقوا من غفلتهم وسباتهم وركودهم ورقادهم فيظنون انهم يريدون نصر فلسطين وارض المقدس فيرسلون جيش المليون-وربما منهم من يعلم ان المهدي في جيش الحلفاء مع الروم ومن والاهم لكنهم طواغيت ولا يريدون حقا- وهم يظنون انهم على الحق المبين وانهم ينصرون العرب وقضيتهم, فيخسف بثلث

الجيش حتى يتأكد ويتيقّن من كان على علم ودراية بهذا الحديث الشريف, فيعلمون انّ المهدي عليه السلام في هذا الجيش الذي هو عدو العرب, فيخسف بثلث ويتوب ثلث

ويرجعون الى الله والثلث الأخير يقتل على الكفر كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم, فعندها وجب النفير واللحاق بجيش المهدي ولو حبواً على الثلج, ولكن الفتن الموجودة حيث يقول المؤمن هذه مهلكتي في كل فتنة تقع له ويظن في التالية انها المهلكة له, فيصبح المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ويمسون كذلك. فهي تخايل بالضبط مثل السراب, فيصير الحليم فيها حيراناً, كيف لا وقد أصبحت الدنيا كقرية صغيرة, بات فيها العقل اقوى من الرصاص, فأنت ان كنت رئيساً لدولة نووية او ذرّيّة يمكنك ان تمحو دولاً لا وبل قارات فقط بضغطة زر اعاذنا الله من هذه الفتن واجارنا وجعلنا في فسطاط المحسنين وان يرحمنا في الدارين وهو القادر. ومن ثم الشام فكان بها أيام جهادية عظيمة, فكل الثورات قد لا تصل الى درجة الجهاد الّا في الشام, فهي محكومة من طائفة خبيثة تؤازر وتساند ايران والشيعة وهم شيعة اصلاً لكن يطلق عليهم بالنصيرية وهم كفّارٌ كفراً بواحا وهم ذوي كفر اصلي لا يستتاب علماؤهم-كما ذكرنا قبلاً في استتابة من قرب

منهجه من منهج اهل السنة- ولا حكامهم, ولكن عوامهم يستتابون وإلّا فالحد والسيف, فالربيع الإسلامي وليس العربي في الشام قد كان مباركاً حتى استقر إخواننا في الشمال في ادلب فكانت لهم رقعتهم وارضهم التي قد بدأوا بالبناء فيها والتطوير والعمارة, فحسّنوا ما استطاعوا وقد شيدوا المباني والقطاعات وساندوا المزارعين وغيرهم من اهل الاعمال وطوّروا التجارة ووفّروا فرص العمل في المصانع والإنتاج وغيره, فهم ثلّةٌ مباركة ليس مثلهم احد على وجه الأرض, فهؤلاء إن فسدوا فلا خير في الامّة وهذا قول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلّم. هم الثلة المنصورة التي بقيت على الحق في الشام- والعوام من اهل فلسطين والأردن والعراق- فغيرهم من اهل الشام او سوريا بالذات فهم ليسوا على شيء, فأرض الله واسعة ووجب علينا عبادته سبحانه وتعالى, ومن يتغنّى بالتهليل والتكبير لرئيسهم الخاسئ وباخس الثمن والقيمة اللئيم ابن اللئيم بشار الأسد, فهم من الضالين والله اعلم, فإن الله قد حدّد لعبادته ان يغيّر صاحب الدين واليقين مكان عيشه فإن الأرض

كلها لله يؤتيها من يشاء من عباده, فلا اهل سنة تحت سلطة ذاك الكافر, وفي كل بقاع الأرض وجبت الهجرة ما كان الحاكم والسلطان

والوالي كافراً كفراً بواحاً, فإن اقترب منهجه من منهجنا ومنهج اهل السنة والجماعة نصح فإن ابى هوجر من ارض تلك البلاد ووقف مع اهل السنة مؤازرةً وتعاضدا, ففي آخر الزمان بعد زمن غير بعيد سيخسف بجيش المرتدين وهو جيش المليون او جيش الخسف فيه اثنتا عشر راية في كل راية اثنى عشرة الفاً- فبهذا يجوزون المليون فلذلك سمّيَ بهذا الاسم- وعندها وجب النفير من كل أسقاع الأرض, ومن تخلّف قبلاً أيام الشيشان وأفغانستان والشام وغيرها من البلدان-إلّا بعذر- خيف ان يخلّف مرةً أخرى وهذه سنة الحياة والسنة الكونية في عدم إعطاء الفرصة او الإرادة حتى لمن خلّف وتخلّف اول مرة, فإمّا يتخلفون بأمر الحاكم الشرعي او حاكمهم مهما كان-ان أرادوا العودة الى الله- ولكن هناك من ينفرون وقد تخلّفوا لعذر اول مرّة في والدين يعكفون على طاعتهما

ورعايتهما او ما كان من الاعذار والأمور. والله تعالى اعلم.

الظن وتعريفه

إنّ الظنّ هو ما يتكوّن ويتبلور ان جاز التعبير لدى من ليس عندهم العقيدة ولم يصلوا الى مرحلة الاعتقاد والذي يقود الى اليقين والجزم بالأمور. فهؤلاء واهون ذوي فكرٍ واهٍ ليس لهم في الدنيا هدفٌ سامٍ ولا يعيشون في سبيل الله وانما اكثرهم مشركون في دنيا او مال او زوج فتتكوّن الطبقات كالران على القلب وعمى في البصيرة والغشاوة وغيرها فلا يصلون الى قرارات قد تعين الامة او على الأقل انفسهم فيصيرون من العالة والطفيليات على الامة والذي قد يضربهم السلطان في نهاية الامر وهو من سيوف الله ان كان صالحاً او غير صالح فيضرب الله الظالمين بالظالمين فلا يكون بعدها الّا ما أراد الله وشاء. ويقول كثير من السياسيين

في الاعتقاد وهم اصل الوهن والوهم, فيقول احدهم اعتقد وهذا لا يجوز وليس ملائما له وهو الكذب الغير مباشر بالنية المقصودة او بغيرها, وهم اهل ظنّ لا يرتقون الى درجة الاعتقاد. اما تعريف الظن فهو كل ما فكر به دون الاستناد الى الامارات والعلامات والدلائل والادلّة والدلالات التي تقوي الرأي فلا يرتقي الى درجة الاعتقاد ويسمى ظنّاً, وهو كل ما قيل في سبيل الافساد بقصد او بغير قصد, وكل الظنون في النهاية توقع وتؤدي الى جهنّم الّا ما تيب منها, وكل اعتقاد يؤدي بصاحبه الى الجنة ولو طال الأمد, وهنا نقسّم اهل الظن الى اقسام, فأوّلهم من ظنّ بقصدٍ لتخريب الصرح الإسلامي وهم قسمين, من يحسبون على اهل العلم والدعوة والوعظ وهم خونة وغدارون يكونون من علماء السلطان بحيث انهم قد سيّسوا اراءهم فلم ترتقي للاعتقاد برغم ادخال بعض الدين والمعلومات الدينية ولكن هذا لا ينفي كونه ظنّاً, فالطريقة تقرر والنية قبلها, والهدف ايضاً فيما بعد, فكل صاحب طريقة من الظانين يهلك ويخزى ويفضح في الدنيا قبل الآخرة وهم من الذين يقولون يوم القيامة انهم قد تعلموا العلم في لأجل

الله واعلاء كلمته فيقول الله له انه قد كذب ولكن ليقال عالم فقد قيل فيسحب الى جهنم, هذا هو النوع الأول, وهم المخرّبون الاساسيون لدين الله والصرح العلمي والإسلامي وليس الملاحدة-وهم القسم الثاني والاقل خطورة- فالملحد يقول بظنون ليست مسنودة بآيات –وهي حمالة وجوه وهذا سلاح من يدّعون انهم من اهل العلم ولكن هيهات- ولكن المحسوبين على العلماء فمنهم تابع ومنهم متبوع من اهل الفرعونية والفرعنة, فالتابع امّا انه مضلل-فيَضِلّون ويُضِلّون- فيضل من الضالين أصحاب الشهادات الجامعية ولكنهم جهّال حتى لو ختموا كتاب الله والصحاح وغيرها ولكنهم قوم يجهلون,

فالمضلّل وهو ذنب وتبع وهذا يقول لمن اضله في حمل الخطايا والذنوب والسيئات عنهم يوم القيامة, ولكن يقول المضلِّل لله انهم لم يضلوهم ولكنهم كانوا في ضلال مبين وهذا قول القرين يوم القيامة فالمضلِّل والقرين وهما في الدرجة الأولى من التضليل والإغواء اهل الظن الواهي العاري والغير واصل الى درجة تقوية الفكر

بالاعتقاد ويقال له ظانّ, قال تعالى[39]"إن يظنون إلّا ظنّا". والنوع الثاني هم الملاحدة فقد سمعنا عن تافهة من تافهات العصر المتصدرة لأجل وهي ظنّها وضعف حجتها ولكنها متكلمة وقد تجرّأت على الله ورسوله, فقال في سورة النساء انه يوجد خطأ فقال في الاية

[40]"يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا" أنها "يا أيها الذين آمَنوا آمَنوا" فسخر منها الشيخ الحويني وقد فضحت على رؤوس الخلائق, فهؤلاء يسخر منهم ويضحك عليهم كما ضحك عليهم عقلهم الذي يعبدونه وابليس الذي قد خذلهم في الدنيا قبل الآخرة.

ثم النوع الثاني وهم الذين يظنون دون قصد ولا تضليل من العباد, فهم من الملاحدة الغير مدعومين علميّاً, وهؤلاء هم الجاهلون الذين لا يعلمون فاصبحوا اعداءاً لما جهلوا فيقال "الانسان عدوّ ما يجهل" وهؤلاء قد يسلموا اذا

---

[39] يونس36

[40] النساء 136

تحرّوا واحسنوا بعد افسادهم فكل سيّئاتهم تقلب الى حسنات فتصير جبالاً وقد يكون لأحدهم المقامات العليّة بعد توبته, منهم القسيسين والرهبان والاحبار الذي يهتدون ويهديهم الله بعد افسادٍ كبير فقط لأن لا احد قد احتواهم وعلّمهم وفهّمهم فمن يتوب ومن لا يتوب, ولكن هؤلاء وجبت مناظرتهم بحيث يختار العلم والمعلومات والحقائق التي تناسب فهمهم ودرجته, فإن كان عالم فلك تؤخذ الاعجازات العلمية كإنزال الحديد مثلاً من الفضاء من الله تعالى فهذا مذكورٌ في كتاب الله وقد اكتشف حديثاً فهذا نوع من أنواع الجهاد لأجل وليس ضد أولئك الغير عالمين والغير فاهمين فيؤخذ كلٌ بدوائه ودرجة فهمه. وربما يقول البعض ان اكثر الناس يتكلّمون في الظن انه اعتقاد وهذا من المهلكات ,فلا يجوز قول الاعتقاد في الظن او الظن في الاعتقاد فهذا من غير المفهوم وغير المسدّد من الفهم وهو نهج من لم يعلم واخطأ وربما منهم من يصرّون حتى بعد الملاحظة لهم. والظن لا يغني من الحق شيئاً

كما قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم, وان اللاعبين من اهل جهنم يبقى ظنهم لديهم – في اكثرهم- وان اكثر اهل الأرض من الظانين فلو اطعتهم لأضلوك عن سبيل الله, وان الساعة لآتية صحىً وهم يلعبون, فالظن قد يولّد –اذا لم يعالَج- الى تكوين عقل لاهٍ وساهٍ وذو تفكير تافه قد يجعل من صاحبه من اهل الاكتئاب, لأنك ان حاولت إرضاء الناس لما استطعت فقيل في ذلك إمّا ان ترضي الله او الناس والمقصود هنا اكثر الناس وليس كلهم, فربما يصدقك بعض الباحثين عن الحق لو كنت من اهل الاعتقاد, ولكن الأكثرية قد يستهزؤوا منك ولو كانت حجتك قويّة لأنهم لم يهيّؤوا انفسهم لأجل الصحوة الكبرى والاستيقاظ من بعد السبات, ولكن في النهاية سيدخل الإسلام كل بيت بعزّ عزيز او بذلّ ذليل شاء من شاء بإتيانه طائعا, او ابى من ابى بإتيانه كرها وغصباً, فلا لعب مع ربّ العزّة وكذلك مع اهل الله, فقد يتطور ذلك الى مرض قد يسبب الانتحار او الاكتئاب الشديد ومن ثم النهاية السيّئة والغير مرضية. والله تعالى اعلم.

كيفية التفريق بين الظن والاعتقاد

فالظن كما عرّفناه هو كل ما لا يرسي على ما يركن اليه وعليه كالله والشرع وما ابيح. قال تعالى:[41]"إنّ بعض الظنّ إثم", فالتفسير للآية الكريمة يكون كتفسير آية[42]"فقليلاً ما يؤمنون", فالمؤمنون من بني إسرائيل واهل الكتاب قليلون في عدّهم وتعدادهم فيكون من آمن قليل,هذا تفسير من جهة العدد, ولكن هناك تفسير آخر في الكم الإيماني الموجود في القلب لديهم, فيؤمن كثير منهم ولكن الايمان في قلوبهم قليل فقليلاً ما يؤمنون, والآية المرادة والمتكلم عليها في موضوعنا هي في الظن والإثم منه فيقال ان جزء من أنواع الظن تولّد وتؤدي الى الإثم او نأخذ التفسير الآخر والطريقة الأخرى فيقال انّ القليل في الكم من الظن فيه الإثم فلا يجوز الظن ولو قليلا او بعضاً منه. فإن اخذنا التفسير الأول وجب علينا التفريق بين أنواع الظن ولكن في

---

[41] الحجرات 12

[42] البقرة 88

هذا التفسير ان القليل من أنواع الظن في اثم وهذا لا يجوز وغير واقعي اصلاً فالظن كله شرّ -والله اعلم- وقليلٌ في كمّه يجعل الإثم لصاحبه الظانّ. وإذا اخذنا الاعتقاد ففي

التفسير والاستدلال بالآية الكريمة[43]"انّ يظنّون إلّا ظنّا وما هم بمستيقنين", فهنا لدينا الشيء وضده, فإن قوبل الشيء بضده صار الخير والشر متقابلان, فشيء اوّل في المقابلة يرجع الى الخير البحت الغير مجتزأ فلا يؤخذ على بعضه والآخر يرجع الى الشر وكذلك لا يجتزأ إلّا ان يُخَصَّ بأمر اقل تركيزاً وحدّة فيعاقب صاحبه-أي الامر الأقل حرمة واثماً- على حسب الضرر والشر المتمثّل به ذاك العمل او الشيء. فنعرف هنا انّ الظنّ قليله ذو اثم وعكسه الاعتقاد والاستيقان وانّ هناك من اليقين ما هو مجتزأ منه فيكون الاثم اقلّ من ضدّه الغير كامل في تضاده معه وهذا ما يكون عليه كل التعامل مع الله ومع الشرع, فالحقّ مبين لا يتجزأ ولكن الحرام والممنوع والغير مباح يمكن ان نحاسب

---

[43] يونس36

على بعضه بحسب حكمه. كما انّ الله من رحمته العظيمة قد جعل في الخير الثواب الكامل وجعل في الشر اجتزاءاً فيحاسب المرء على قد المعصية, فتكون المثوبة ويكون الاجر اكبر من الإثم, وهذا سبب كون الحسنة بعشرة امثالها والسيّئة بواحدة والله اعلم. وهذا

يدل ايضاً على انّ الله يأخذ بأحوال عبده فهذا من المخفّفات للسيّئة, فربما لا تكتب وربما يفتح اما

العاصي أبواب طاعة أخرى اذا ما تاب واتّقى , فيعصي ويتوب ويتّقي في كلِّ مرةٍ حتى يتكوّن لديه العلم , قال تعالى: [44]"واتّقوا الله ويعلّمكم الله", وقال تعالى: [45]"انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ", ففي الآية الأولى يكون هناك التعلّم من المعصية وأثرها الشنيع فلا يرجع المرء منّا الى تلك المعصية لما سيترتّب عليها من ضُرّ وعذاب في الدنيا من العذاب الأصغر لعله يرجع-كما الآية- ومن ثمّ يتعلّم الشيء الجديد عن

[44] البقرة282
[45] فاطر28

المعصية نفسها او بعلمٍ لدنّيٍّ حيث يجري الله على لسان عبده ما هو جديد في ملفظه وفي مخرجه فتتولّد لدينا خصلة العلم والمعرفة فيقال عارفٌ بالله او عالم, وفي الآية التي تليها فالعلماءُ هم من يخشون الله, كيف لا وهم الذين ذاقوا الامرّين والعقاب على ما عصوا قبلاً فلم يرجعوا الى ما فعلوا من قبل فصاروا يخشون الله حتى لا يعذّبوا, وهنا يأتي لدينا نوعان من العلماء الذين

يخشون الله, فإمّا بنعمة-وهو النوع الثاني- وإمّا حتى لا يرجعوا الى نفس النقمة الأولى, والنوع الثاني هم

الاولياء فطرةً واساساً, فهؤلاء يكون لهم دورهم في التمكين لأجل تقاهم الأول والاوّلي والغير نابع من خوف من العذاب وانما لأنّهم قد خشوا الله من البداية, فهؤلاء-وهم قليلو المعاصي- يتوبون في وقتٍ مبكّر ,فإمّا انهم قد تربّوا ونهلوا وشربوا من النبع الصافي في دراستهم في المدارس الشرعية منذ الصغر وتربّوا على

تقوى الله وعلى العلم الشرعي الأصيل, فتأدّبوا وتعلّموا, وهم في نهاية نهلهم يكونون من حفظة كتاب الله وحفظة الالفيات فيدرسون في المعاهد والجامعات الشرعية فيما بعد, واكثرهم من المتفقّهة او اهل الحديث, وهناك النوع الاوّل وهم المتزهّدة والغير راغبين بما في الدنيا وما في ايدي الناس, فالمتفقهة يتمتعون في الدنيا وينالون الآخرة الطيّبة واهل الحديث ربما يتزهّدون لطبيعة المذهب الحنبلي فيبدؤون بالتمتّع ثم يتركون الدنيا, والمتزهّدة يتزهّدون ويترفّعون عن الدنيا ابتداءا منذ توبتهم, ويمضون في عدم طلب الدنيا الى ان يلقوا ربّهم وهم الاولياء وأصحاب الخوارق واكثرهم صوفية في طريقتهم.

فكلّ أولئك لا يظنّون بدايةً الّا المتزهّدة وهي مدرسة رجعت حديثاً الى الظهور, فهناك المتفقّهة وهناك المتزهّدة مدرستان اتيتا بعد مدرستي اهل الرأي واهل الحديث, فصار اهل الفقه في اجتهاداتهم من اهل الرأي وكذلك المتزهدة بما يفتح الله عليهم, واهل الحديث بقوا

اسماً وسمتاً وطابعاً أصحاب تلك المدرسة الجليلة. فكلّهم لا يظنون بدايةً ويتربّون على الاعتقاد واليقين ولكن المتزهّدة من علماء التجربة والمجرّبين قد تبدأ حياتهم في عدم طاعة ولكن الله يرجعهم الى الفطرة السويّة فيصيرون من اهل العلم والعمل لأجل تلك التجربة التي قال فيها العلماء:"ربّ معصيةٍ تولّد ذلّاً, وربّ طاعةٍ تولّدُ كبرا". وهؤلاء المتزهّدة رغم كونهم سابقاُ من اهل المعاصي إلّا ان الله تعالى يريهم طرق الاعجاز في البشرية التي لديهم بخوارق العادات فلا يزيدهم ذلك الّا تسليماً ويقيناً, وهو حال الصحابة, فالصحابة كانوا قبل الإسلام اهل جاهلية ولكن الله قد فتح عليهم البلاد وحبّب اليهم العباد فصاروا أولياء ذوي قدر عظيم ودرجةٍ رفيعة في الدارين, ونستطيع كذلك لمس المدارس الأخرى فيهم فقد جمع الله في هؤلاء السادة الاجلّاء والعظماء كل صفات الامّة من بدايتها الى نهايتها, فكانوا يحدّثون الحديث بكثرة وكان منهم المقلّلون

,فأعطى الله المكثرين سمة اهل الحديث
والمقلّلين صفة المتزهّدة. والله تعالى اعلم.

تأثير الإعتقاد والظن على الأمّة

امّا في وقتنا هذا, فوجب الاعتقاد وذبّ ودحر الظنّ, فنحن في مرحلةٍ مفصلية ما قبل التمكين التامّ الذي يكون على رأس كل مئة عام, فقد تكلمنا عن التمكين والتجديد في الدين وللدين, وفي الحديث ذاك يكون كل أربعين وقيل مئة, وقد جمعنا فيما بينها بعدما عقلنا عن الله ورسوله الشيء المفيد والكافي ولا تامّ الّا الله ولا كامل الّا إياه , فعقلنا ما يجعلنا قد رشدنا الشيء الكافي للوصول الى انّ التمكين واجب على الأمّة وإن لم تفعل لبُدِّلَت ولبَدَّلَت, فقلنا في جمعنا للزمانين والوقتين ان التمكين يكون بدايةً له ولأمر الطريقة له وللبدء به وفيه كل أربعين, فيبدأ النهل للعلم وبناء الصرح الى ان يشاء الله وقرابة وقت التمكين التام يكون على رأس كل مئة سنة, فبعد تمام المئة يكون لنا وللأمّة التميكن

الممحّص من كل شائبة فلا يكون الّا ما يرضي ربّنا بفيض الخير

وحكم المسلمين للأمم وإن لم يكن فعلياً او مباشراً, فخاصةً اليوم وقد اصيح العالم قرية صغيرة-وقد اقتربنا من رأس المئة عام, فكان عند انهيار الإمبراطورية العثمانية آخر ما كان من التمكين السابق, فمرضت الدولة والرقعة المباركة الحاكمة بشرع الله وبطريقة اهل الإحسان الصوفية الابرار, فمضت الأيام حتى وصلنا لرأس المئة التالية, ففي زماننا-وهو آخر الزمان- سيبدأ التمحص الأصغر ,والذي يعتمد على الوقوف ومعاضدة اهل الحقّ, فكان اليوم المفصلي والذي هو السابع من أكتوبر الذي قتل فيه من قتل من الجنود الاسارئيليين والمدنيين وغيرهم من الإسرائيليين العلمانيين الذين يناصرون وتنصرهم الولايات المتحدة-وهم الروم- فهؤلاء الإسرائيليين في اكثريتهم هم علمانيون, وهم محسوبون على اميركا والروم, وفي حديث النبي فقد اخبرنا على ان التحالف في آخر الزمان والذي بعد عقده سيأتي المهدي عليه

السلام الى الناس والمسلمين في كمل بقاع الأرض-في أراضي الشيعة على الأقل الحاكمين لها واكثريتهم من السنة وغير الشيعة- فياتي قتلا, وعندها سيبدأ بعد النصر المبين على الدجال وبعد غزوه-وهو ايران وبالذات أصفهان ويهودها- فهندها وبعدرالنصر يخرج الله لنا

الخيرات والكنوز على كل بقعةٍ من بقع وبقاع الإمبراطورية الحالّة والتامّة والحادثة والمتجدّدة بعد رأس المئة التجديدية , فيغنم كل من حارب ولم يحارب وكل من ناصر المهدي وحلفه, حتى يأتي الرجل الى الإمام فيقول له ان يعطيه من الكنوز, فيعطيه كيلاً وليس احصاءاً, حتى يرى ذاك الرجل ان كل الناس من حوله معهم من الكنوز ولديهم ما لديه, فيريد ارجاع ذاك الخير حتى يقول له الإمام: نحن نعطي ولا نأخذ, فهندها تبدأ الإمبراطورية الإسلامية تزدهر وتعمّر ويعمرها خير الناس, حتى يطمع يأجوج ومأجوج-باعتقادنا انهم روسيا والصين بحسب وصف النبيّ- وايران البائسة عندئذ وهي حليفتهم تكون جزءاً من الدولة الإسلامية الشيء

الذي يزيد حقد يأجوج ومأجوج حليفيّ الدجال- وهذه الحرب هي الثانية وما قبل التمحيص- باعتقادنا- فيطمع يأجوج ومأجوج فيأتيان الينا ونحاربهم الحرب الضروس حتى نبقى في آخر حصن او قلعة للمسلمين فيرسل عيسى عليه السلام والذي ينزل عند المنارة البيضاء في دمشق بعد تحرير الشام والله اعلم, فيرسل الرجل ليجس نبض العدوّ فيراهم قد هلكوا بعدما تهلكهم –بعد الله- الحشرة التي تدخل في آذانهم فيهلكوا هلاك رجل واحد, وللإمام المهدي السر في انّ الله تعالى –بعد

دعاء عيسى وتضرعهم الى الله- بجعل الله الحشرة هذه التي قد اهلكت اعتى واشرس اقوام الأرض يومئذ, فالمهدي لديه العلاقة حتى مع الحيوان والحشرات والطيور –وقد فهم منطق الطير كبعض الصالحين والصالحات من اهل الاحسان من الصوفية خاصة الخاصة لله تعالى- فيهلك البغاة والكفرة بفضل من الله ونعمة, فتأكل الطير السنين الطوال من الجيف والجثث لأولئك العفنين. فنحن الآن في المرحلة التي تلي اليوم

الفاصل لإنتقال الموازين وتبدلّها, فقد كان الإسرائيليون والأميركيون من الدّ أعداء الله ورسوله والإسلام وأهله, فبعد السابع قد بدأ الحلف مع الروم وتكشّف المستور عن دجل الدجال ايران الهالكة, فأعانت حماس ذيلها وذراعها في فلسطين الطاهرة والحبيبة, فحسبت حماس على ايران فصاروا منهم ووجب جهادهم, ونحن نرى في امرٍ مؤكد ان الحلف صادق مع الروم حتى تغدر الروم, فهم في الصف الأول من القتال الامر الذي يجعلنا في اشدّ الحاجة والضرورة الى رجوعنا الى الله ومعاونة الحلف ولو حبوا, وهو ما قبل الحبو الذي قد امرنا به لنصرة الامام المهدي بعد خسف جيش المليون العربي , فيصير الامر موجباً للجهاد والنفير لمن نفر قبلاً ومن لم ينفر ,فمن نفر فهو في ارض جهاد, ومن لم

ينفر فيعطيه الله الفرصة الثانية-من رحم الله واراد له الخير ورشاد الحال والنجاة- لأن رسمية تكون من رب العزة والجلال في انّ الحلف هذا هو جيش المهدي عليه السلام,

فيصير في وجوب ورسمية ممّا يجعل الضرورة في اعتقاد ان الجيش هو هو وانّ المهدي هو من يديره وتستشيره القوى المتحالفة ويتشاركون الغرفة العسكرية والجهادية ضد أعداء الله. ومن الجدير بالذكر ان غدر الروم يكون ما قبل هجوم يأجوج ومأجوج على المسلمين, وهو امر بائن وواضح لأنّه وقتها لا يبقى الّا القليل الناجون وهم فقط مسلمون من اثر واثار الحرب الطاحنة مع أعداء الله.

وفي وقتنا الحضر وجب علينا الميل الى الاعتقاد وتحسين عقيدتنا والعمل على تدريسها والعمل بإعتقاد دون ظن والذي يقوّي شوكة المسلمين ويجعل لهم الهيبة, وقد يسخر أعداء الله منّا ان ظننّا ,فهم موقنون ومتأكدون من شريعة ربنا لكنهم آثروا الكفر والدنيا والطغيان والظن على الاعتقاد والعقيدة السليمة والحنيفية السمحة, ففي واقعةٍ للشيخ المجاهد الغضنفر أبو محمد الجولاني بعدما غيّر هندامه من لباس السنة الى المدني ومن لباس الجهاد والمعارك الى لباس

السياسة والرسمية, فهو كأفغانستان الحبيبة يريد بعدما تموضع وتمحور وتقوقع في الشمال الشامي ان يصنع العلاقات والدولية مع دول الجوار, فغيّر هندامه فسخر أعداء الله منه وقد قرأنا ذلك في موضع من مواضع الاعلام الكافر, وهاهم يبشروننا في الشمال السوري بعدما انقضّوا على بشار الكافر وقواته في حلب وحماة, وهم الآن في طريقهم الى التحالف مع الحلف المقدّس مع الروم فهم يحاربون نفس الأعداء ومن المصلحة الدنيوية فضلاً عن الاخروية سيتّحدون معهم ولو بعد حين فربما قد سمعوا مناشدة المهدي لهم ولغيرهم لمحاربة انصار الدجال الساقط. والله تعالى اعلم.

الدوافع للظن والإعتقاد

وهي إمّا ترهات واهية وحجج غير مكتملة وإمّا حقٌ مبين من الله رب العالمين. فتارةً نرى ونسمع من يهذي بأمور سخيفة ظناً منه انه على شيء, وهؤلاء سيحلفون لله ظنّاً منهم انهم على

حق كما حلفوا لنا في الدنيا, واكثرهم منافقون والقسم الآخر هم المغيّبون اولي

الخسار الدنيوي والأخروي, الذين لا ايمان لهم, ولا يؤخذ برأيهم في اقل ما يكون وانما يؤدّبون في حد من الحدود او يقتلون في بعض تلك الحالات ما لم يتقارب ما يظنون فيما نعتقد. فمن تلك الأمور والظنون ما يكون لأجل دنيا, كمن ارادت-ان تكلمت تلك الكاذبة بسماح أولئك الذين يدّعون المحافظة فغلبت العروبة وخصالها عليهم وليس دين الله- فأولئك أصحاب مصالح لن يصلوا اليها ولو حصّلوا بعض المال والجاه الكاذب, فهم من السفهاء أصحاب الذم في الظاهر والخفاء, من الله اولاً في كل ما ورد فيهم من الآي الكريم, ومن ثم النبي ومن بعده من تبه بإحسان. فمنهم أصحاب الشهادات العليا- وهم سافلون- التي لم تنفعهم ولو بشق تمرة في الحلال وما يحصّل من اصدق الناس واصحّهم طريقا. فدنيا زائلة وما حوت, من المال الحرام كالربى وغيره, وقد قال النبي في ذلك في آخر الزمان ان كل من عاش به سيصيب المال

الربوي وإلّا لأصابه غباره , فها نحن في هذا الزمان الرديّ الذي يصدقّ فيه الكاذب ويكذّب الصادق ويؤمّن الخائن ويخوّن الأمين فلا تجد ولا تحصّل الحق حتى الممات فيقضي الله تعالى في ذلك فيأخذ كل ذي حقٍّ حقه ولا يغفر لمن هضم الحق حتى يرضى صاحب الحق. فكما رأينا

وعرفنا انّ مصير أولئك المتشدّدون والمتعصّبون دون دين في اكثرهم, فهم تكفيريون في المنهج إلّا انهم لا يحملون شيئاً من الدين, فحججهم كلها فارغة كقلوبهم وواهية لا يستتابون في اكثرهم, فهم ليسوا –كما ذكرنا في كتبنا- من القريبين في المنهج لنا ولأهل السنة والجماعة, وهؤلاء القريبون يستتابون المرة والأخرى حتى يرجعوا عن الباطل حتى يقام عليهم الحد ولا يشفع لهم شفيع لا في الدنيا ولا في الأخرى, ولا يبلغون العزة التي كلها لله ولا يحصّلون إلّا بضع دراهم هم عبيدها فتعسوا وهلكوا في الدارين ان شاء الله. فغير المال هناك الجاه الكاذب والخدّاع, فهم من أصحاب الوجوه

الذين قال فيهم النبي انهم لا يدخلون الجنّة, فصاحب الوجه الواحد يؤخذ ويعطى معه, امّا أولئك الملاحدة فيرمون في الحجر حتى يتوبون وإلّا يقتلون والله اعلم. فالمال والجاه وقلّة الجني في الدارين, وهم أنواع, فكما ذكرنا اولاً أصحاب التشدّد للعلم فهم من عبدته في اكثر حالهم, يحصّلونه بغية المال والجاه ولا يقصدون الله ولو قليلا, فأصحاب الشهادات العليا ومن لا يملك وانما قد جار الزمان عليه وعبد أصحاب الشهادة الدنيّة, فصار ذيلاً يستخدمونه متى شاؤوا ويرمونه متى أرادوا أولئك الذين اتَّبَعُوا- بعضهم- واتُّبِعوا ولكن اكثر الناس لا

يعلمون ولا يسلمون هم الهالكون المهلكين لأنفسهم بالنيل من اعراض واموال وحقوق العباد فلا ترى منهم شهيداً وشاهداً على الحق وللحق ولا يؤخذ منهم إنّما يبقون في تلك الدائرة حتى يشاء الله. ومنهم سيوف الله في الأرض أصحاب المال الكثير والجاه والقوّة ولكن السيوف غير عبدة العلم ومن اتّبعهم, فالسيف قد يغيّر شيئاً في موازين القوّة كالعسكر وغيره, امّا

عبدة العلم واذنابهم فلا يصلون للأدنى من المحصّلات إلّا شيئاً قليلاً يسكتهم لدناءة ورخص قدرهم. فالسيف يستتاب حتى يستغل في امر الله ورسوله مع إعطائه حقه من الناحية الدنيوية والاخروية فهو صاحب قوّة وقد نصحنا النبي صلى الله عليه وسلّم بجعل الناس في منازلهم وان ننزلهم إياها, ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه وقدر غيره ايضاً. فصاحب الشرطة يستتاب ويعطى المهام بعد التأهيل والدورة التأهيلية, وصاحب الامر والشور يستتاب بعدما يتأكد من ميله وعدم ركنه والرجوع الى الباطل وأهله وهم من يراد استمالتهم للحق فهم اهل قوّة , وقد قال النبي الكريم: [46]"الا ان القوة الرمي", واليوم

هناك القوى العظيمة التي يرجى اسلامها لله وتسليمها له, وإلّا فحليفةٌ, وهذا ما سيكون عليه الامر ,في

[46] صحيح مسلم-1917-صحيح

التحالف مع الروم واتباعهم حتى يقضي الله امراً كان مفعولا. فإن تفكّرنا في التغيير, وهذا يقوله كل من جرّب التغيير ومن هو حوله وقريبٌ من منه, فالتكفيريون يقولون بالعسكر والسلاح والمعتدلون ايضاً من أصحاب التجربة, ولكن السؤال في كيفية استعمال واستخدام تلك القوّة, فالتكفيريون مثلاً قد بدأوا بشيءٍ وامرٍ حقٍ وجائز لا بل ليس هناك حلٌ غيره, ولكنهم قد حاربوا الجميع فلم يرد قربهم احد وقد اقصوا واستغلتهم القوى التي لا تريد الخير للناس وانما يريدون استغلال الخيرات ونهبها, حتى حصروا ونبذوا ولم يبق لهم صيطٌ ولا ظهور الّا في حجراتهم البعيدة المظلمة فماتوا وانتظروا الموت من شدة حالهم. ولكن المعتدلين من نصحة السلاطين ومن لم يركن للسلطان حتى نهب علم العالم وضعف تأثيره, فبالمراسلة اضمن وأأمن كما ذكرنا في كتبنا, ولا يجوز دخول البلاط ولو لنصحٍ فسيكرمه الوالي او السلطان ثم يخجله فتذهب رائحة الحق منه حتى يرمى ويقذف فلا يبقى لعلمه حاجة. فالمناصحون بالمراسلة هم من نريد ومن سيغيّرون

ويغيّر الله على أيديهم, وقد قال بعض العلماء واهل العلم انّ أولياء الامر هم العلماء وكثير من الناس, فحقّت طاعتهم وكان من الواجب ذلك ما سلم العالم في ثباتته وعدله وضبطه. ومن العلماء من يتعلم الدين والعلم ليقال عالم فهؤلاء يستبعدون من البلاد بعد تجريدهم من كل ملك ومال, وما استمروا في تخريبهم واضلالهم للناس قتلوا والله اعلم, فالعالم ليس كالعاميّ في معاملته وتتضاعف العيون-حتى في اكثر الأمور بساطة- عليه وعلى اشباهه ومن هم مثله حتى بين العامّة , فكيف بأمور تحصيل الحقّ وامور المسلمين وغيرهم. والله تعالى اعلم.

أسباب ونتائج

ولكل امر مستقر , ولكل شيء سبب ونتيجة, فمن ظنّ اعتقادا منه انه الحق بعد التبيين فقد كفر وكانت النتيجة وبالاً عليه وعلى من تبعه, واكثرهم من الاذيال الذين ليس لهم ذمّة في مسلم وليس لهم إلّا ولا يعطون الحق ويسلب منهم لأجل طريقهم العوجاء المائلة, فهم يميلون

على هواهم وهوى من يتّبعون. وسبب ذلك كما ذكرنا في الموضوع السابق امّا مالا او جاها او شيء يحصّل من أمور الدنيا لا يأخذونه وإن اخذوا منه كان استدراجاً لهم , فلا يتبون ولا يستتابون ان كان ما ظنّوا بعيدا عن اعتقاد اهل السنّة, والقريب يستتاب كالزيدية وغيرهم, امّا الإثنى عشرية وغيرهم من الكفار كفراً كفراً بواحاً فهؤلاء هم ممّن يقاتل اهل السنّة وهم العدوّ الاوّل والأولى قتاله لا اهل الذمّة, فالحلف المقدّس في نهاية الزمان يكون معهم لا مع أولئك المتسلّقين للفضل ولم ولن يصلوه حتى اشعارٍ ليس بآتٍ حتى يتوبوا. والنتيجةٌ صغارٌ في الدنيا امّا قتلاً وامّا سبياً وامّا ان يقتلوا اهل الحق فتقع المصائب في دارهم او قريباُ منها كما قال ربّنا. والأسباب كثيرة الّا ان كلها اوهى من بعضها, وهم سخيفون واهل ترهات ليست هجرتهم الى الله ورسوله بل الى دنيا يصيبونها او الى امرأةٍ عارية او الى ما هاجروا اليه. ومنهم من يتوب بعد الأوان كفرعون واذنابه إلّا من رحم الله, ففي الآيات ان الكفار لا يتوبون, ولكن هناك تفصيل في ذلك, فالسبب متعلّقٌ

بالنتيجة, فإن كان مستضعفاً كأمر عمّار بن ياسر حين نطق بكلمة الكفر, فقال له النبي ان يعود ان عادوا وذاك بشرط عدم امن القلب للكفر وعدم الاطمئنان به, وكما

نعلم انّ الاطمئنان هو شريطة الصلاة وهي عامود الأساس لدينا وحتى لدى كل من ادّعى الدين انه صاحبه وانه على الشرعة الحقّة, والصلاة هي الأساس كما انّ الحمد-والصلاة والاعمال تكون شكراً امّا الحمد فبالقلب واللسان والآيات تشهد كما انه مطلوبٌ, وقد كان النبي يدعو ربّه ان يثبّته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة, وكله مترادف بعضه ردف بعض, فمن حمد اولاً وابتداءاً رغم كون الشكر من المهمّات والاساسات لهذا الدين لكن الشكر لا يصلح ولا يحتسب اذا ما كان الحمد فيه قدحٌ او علّة, فنحمد ابتداءاً ثم يسيّرنا الله وييسّر لنا الشكر بعد التخيير, فهذا هو التسيير في التخيير كما ذكرنا في كتبنا, فالله تعالى بعدما مسح على ظهر آدم , خرج اهل الجنة واهل النار, فقال الله فيهم انّ هؤلاء لهذه ولا ابالي وهؤلاء لهذه ولا

ابالي كما الحديث, والقدر حقّ ولكن الدعاء والعين تغيّر فيه وانّ منها ما قتل ومنها ما نصر الله عباده به, وكما قال بعض العلماء ان الدعاء في اخر الزمان هو السلاح والله اعلم. ولكن بعد تلك الحقبة التي صار فيها الدعاء والعلم أولى من التغيير باليد والعبادة كما كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلّم كما الحديث في العلم وفضله في آخر الزمان وانه يتفضّل على العبادة عكس زمن

النبيّ, فاليوم كلنا نعلم ما آلت اليه الأحوال والظروف, فصارت الدنيا قرية صغيرة يحكّم العقل ولا يطلب التغيير باليد الّا ما استطيع وما مكّن الله له. ثم ترجع الحقبة والزمن الذي يكون في التغيير باليد أولى وهو ما ينقص الامّة في هذه الفترة, فيكون الائتلاف مع اهل القوّة حتى يغيّر الله على ايدي اهل الحق ومعهم المؤتلفين واهل الشرعات, فيقول البعض انّ الشيعة ومن اخذ على نفسه ما هو دون السنة وأهلها, أولى الى التوبة والاستتابة, فهؤلاء ليسوا بأقرب الى السنة وأهلها وانما نحن معهم في اختلاف يخرج

من الملّة في اكثره, واهل الشرعات أولى بالتوحيد منهم من وحّد الله وكان على الحقّ فيما انزل الله لنبيّه شريطة ان يؤمن بالنبي محمد ورسالته, وكلٌ على شرعته يعينه الله عليها وبها. لكن هناك من قال بالنسخ لرسالات من قبلنا, فقالوا ان رسالة النبي صلى الله عليه وسلّم قد نسختها, ولكن الله تعالى يفصل بينهم فيما كانوا فيه مختلفون وليس لأحدٍ القدرة والتكليف على نقض ما جاءت به الرسل الّا ما تعارَضَ تعارُضَ الكفر المخرج من ملّة الابراهيمية السمحة او الحنيفية. وقد قال بعض العلماء بآية قد انزلها الله تعالى فقال فيها انّ الذين هادوا والنصارى والصابئين ممّن امنوا ليس عليهم خوفٌ ولا هم يحزنون

فقال بعضهم هذا في الدنيا ولكن ليس هناك ما يدعم قولهم فاعتقدوا من غير حجةٍ ولا سلطان وهذا غير وارد والله اعلم, ولكن شرطنا في هذا- أي ان يدخل الموحّدون في أي شرعةٍ رساليةٍ وتوحيدية الجنّة من غير اهل الشرعة المحمّديّة- ان يؤمنوا برسالة المصطفى عليه السلام,

وهناك تقارب ليس بقليل في جلّ الشرعات التوحيدية, فلا نقول الابراهيمية المدّعاة وانما بالحنيفية السمحة وهناك فرق شاسع لا يراه الّا من طلب الحق والتوحيد الحق والتسليم لله تعالى بكل ما اتى وكل من ارسل دون الاحتكار والاحتقار لباقي الشرعات. وهذا باب الحلّ لأهل السنة بنصرٍ سيجعله الله ولو كره الكافرون من كل الطرق الفاسدة ومن ثلّث ومن ادعى ان الشرعة المحمديّة ليست من الله, فنجتمع مع كل الموحّدين والاقرب الى التوحيد منه من الكفر. فهذه هي النتيجة المرجوّة في حالنا وحال الامّة, وانّ السماء لا تمطر ذهباً حتى يشاء الله للأرض ان تخرج خيراتها فيأخذ الناس حثواً وصحاحاً- كل من عاش بكنف الائتلاف الأخير- وما كبرت الرقعة المحكومة تحت حكم الائتلاف الآخر كانت الكنوز اكثر واغزر والله اعلم- وليس هناك ما يغيّر بعد مشيئة الله تعالى غير القوّة الا وهي الرمي والعسكر والجنود, وقد أخبر النبي

في الجنود آخر الزمان المنتشرون في الأرض. والله تعالى اعلم.

القبلية للظن والاعتقاد

كلٌ وما ابتلاه الله به, فمن الظانين من يتوب الله عليه ويأخذ بأحواله, كمن كانت بيئته غير مسلمة او غير فعالة في امر الشرع والدين, لكن كل ذلك منوط بحاله فيما بعد ,فإن عرف وجب عليه اللزوم كما قيل: [47]" عرفتَ فالزم", وهذا حال اهل النور والايمان الذين قد ضيعهم حالهم ولكن انّى لله ان يترك عبده وقد أراده سبحانه واراد ربه, وهذا ما وجب الكون عليه وهذا مصير اهل الايمان من التائبين. وكما ذكرنا قبلاً في كتبنا انهم من مدرسة المتزهدة واهل العبادة, إلّا انّ منهم من يتعلّم فيعلم ما ينجيه وينجي الناس من حوله, فهم لسوا بمتفقهين وانما اهل زهد وهم من علّمهم الله, فتجربتهم تؤخذ وتستقى من حياتهم القبلية فيما قبل التوبة, فتراهم سباقين في وصف الخير وما تعلموه,

---

[47] محمد بن محمد الغزي-اتقان ما يحسن-ضعيف-1\355

فكانوا اهل سبقٍ ومسابقة في تبيين الخير وطرقه, وليس من الحكمة معاداة هؤلاء فهم أولياء لله لا يقولون الّا ما يرضي الله ولا يعطيهم الله الّا ما احبّوا وهو الله ورسوله وملاقاته سبحانه وتعالى. فيوصفون بالجنون وهم اهل خير واهل علمٍ اصليٍّ ولدنّيّ لا يقوله الّا من أراد الله وما عنده. فحياة هؤلاء التائبون القبلية تكون في المعاصي حتى يتوب الله عليهم, ولكنهم في كل مرةٍ تسنح لهم بعد المشيئة بالرجوع الى الله يفكّرون فيما بينهم وبينهم وبين الله انه من الواجب الرجوع, وإنّ الله يمهل ولا يهمل. وهذا قريبٌ جداً ممّن يعبدون الله على حرفٍ فإن اصابهم خير اطمئنوا وان أصابه الضر انقلبوا على عقبهم خسروا الدنيا والآخرة, ولا ينجون إلّا ان يعفو الله. وهذا الفرق البسيط في الحال انما يكون في وصفه ولكن الجبلة التي هم فيها مختلفة, فالأولون هم من اهل الجنة ولكن من عبد الله على خرف فيئس في ابخس ما يكون كان له البخس فيما بعد في مصيره وحاله, فإمّا ان يتوب الله عليه فيتغيّر وإمّا ان يبقى في قبلية التائب من هذا النوع فلا يتوب الله عليه فيبقى في القبلية. ومن أراد الدنيا ربما يسبق

حاله حين يفسد فقرٌ, وقد ادّعى بعض الفلاسفة بأنّ الفقر ابّ الجريمة, وهذا ما يتعلمه ابناؤنا في مقررات التوجيهي عسى الله ان

يغيّر ما يتسممون به وما يسممون به العقول, فهم يقولون ليس من الواجب الايمان بما تتعلّم وبما يمر عليك من الأفكار, فما شئت اخذت وما شئت لم تأخذ انما الشهادة-وهي ما يغرّر به معظم اهل الشر والخذلان- هي ما نريد وليس ما نتعلّم, فاجتهد إخواننا وطلبة العلم في كل مكان بالعلم وطلبه وما يتعب اذا ما ركّز ولكنهم اهل فضل وطهرٍ في الدارين, وأولئك الذين يسبق فسقهم فقرٌ او تعب اجتماعيّ او سياسي او غيره ربما يتوب الله عليهم لأجل الحال وليس لأجل الإصرار عند وقوع الواقعة او مثولهم امام الحق فلا يكترثون, وما تابوا وانابوا كان الخير والعوض والتعويض من الله تعالى, ولكن ما وجب عليهم هو الايمان وتعلّم ما هو من الدين بالضرورة وليس الإصرار على الجهل او الكفر-إن كان-, ولكن في حال من كانوا منهم ممّن أرادوا الخير بعد ما ابتلاهم الله بما كان

فيهم فما نقص من الخير يتمّمه الله ولو في اخر حياتهم, فربّ من يعيش على غير الطاعة فيكون بينه وبين النار شبراً او ذراع فيتوب الله عليه. والنوع الذي يكون تائباً من بداية نعومة اظافره, فربما يخونهم شيءٌ من الشهوات او الشبهات رغم الكثير منهم لا يفسدون فيما بعد, ولكن هؤلاء يخاف عليهم من الدنيا وحلاوتها

لأجل امتناعهم عنها في بداية الامر, ومنهم من ينضج اكثر حين يخرج بعد طلب العلم والتأدّب الى الدنيا فيكون عالماً في أمور الدارين, ولكن يخاف على ان يفسد من البيئة الغير طيّبة اذا ما طغت نفسه وطغى ابليس عليه.

امّا في امر الاعتقاد فمن المعتقدين اهل الحق ممّن يكونون في بيئة طيّبة واخرون في غيرها وانما أراد الله لهم عزّاً ما طلبوه الّا في كنف الله تعالى وفي ظروف قد اعانتهم –وربما لا ولكنها دفعتهم الى الخير- فمن الناس اهل البيئة القبلية الطيّبة ممّن يعتقدون بالحق ويبقون عليه حتى يتوفاهم الله, فيروا بالموت بشارة بملاقاتهم حبيبهم رب العزة وبرؤية المصطفى ومن تبعه

بإحسان, وترى اكثرهم من حفظة كتاب الله, ومن اهل العلم والاولياء الاجلّاء, كأحد الاولياء الذين كان الناس في رمضان ينتظرونه وهو في المهد ان يرضع قبل دخول الشهر , فإن رضع عرفوا انه غير رمضان, وإن لم يرضع عرفوا ان الشهر قد دخل, فهؤلاء هم المشهورون ولكنه بحق , وهم اهل الاتباع الذين تابوا على أيديهم فكان ما كان من هداية الناس وخارقات العادات على أيديهم بإذن الله تعالى.

فالظنّ إمّا ان يكون بالقبلية للأحوال في عناءٍ وما يدفع الى عدم الايمان, او بالرغد والرفاه المتلف, كالترعرع في بيئة غير سليمة من الناحية العقدية, واخرون تكون في فمهم ملعقة من ذهب فتتلفهم هذه الظروف, واخرون في وسطيةٍ فيدّعون انهم من العالمين بالعلم واكثرهم من المغيّرين في المجتمعات المختلفة فإمّا الى خير وإمّا الى غيره, فيتعلمون العلمين الدنيوي والاخروي فمن ظفر بالخير كان وإلّا كان من اهل الظنّ والله اعلم. ثم في الاعتقاد, فمنهم من يكون قبلاً من اهل العناء والفقر, وهذا ما يسند

ظهره برعاية والديه له دنيوياً واخروياً رغم الفقر والعناء في العيش, لكننا نعلم سعي الوالدين على تأمين كل ما يستطيعون لأبنائهم, كمن كفته امه من اهل الاعتقاد والعلم الغزير بمغزلها فأعانته في أمور الدنيا والآخرة حتى صار احد جهابذة اهل الاعتقاد. ومن اهل الاعتقاد كما ذكرنا من يكون حاله ممتاز او وسطيّ قبل ان يخرج الى الدنيا ويبلغ الحلم فيكون من اهل الاعتقاد حمداً وشكراً, ومن كان وضعه القبلي وسطاً كان اكثر من ذاك ذي الوضع الممتاز دنيوياً واخروياً. والله تعالى اعلم.

خلال الظن والاعتقاد

وهي الماهية او ما تحوي خصلة وسبيل الظن او الاعتقاد. فيكون الظانّ في جنّةٍ واهية وعابرة ومؤقتة فيظن نفسه قد انه ما يريد وينوي العبد منّا صنعه في هذه الدنيا, فهو باختصار كالحلم الأميركي وهو بناء بيت وزواج وانجاب أطفال والعمل في عمل ثابت يدخل عليك الدخل , فهذا هو اقصى ما يريده الظانّ وهو بهيكله اكثر اهل

الأرض يتبنونه فلا يصلون صلاة الجماعة ان كانوا مسلمين في المسجد ولا يجيبون الداعي والمنادي للصلاة في بيت الله وقد قال النبي في تأدية الصلاة حيث ينادى عليها, وقد توعّد من يصلون في بيوتهم فقال في تحريق بيوتهم عليهم وهو حديث صحيح بقول العلماء والله اعلم. فهذه جنة الدنيا التي ليس بعدها جنّة, وقد حدثت حادثة أيام عمر رضي الله عنه حين اتاه يهودي فقال لأمير المؤمنين عمر انه يهودي ولا يملك شيئاً وفقير وهو بنظر عمر والإسلام كافر, وعمر امير للمؤمنين وهو مسلم, فكيف تكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر؟, فقال عمر النبيه ذي البداهة والنباهة ان الدنيا في سجنها لليهودي هي جنته مقارنة بنار الآخرة, وحياة عمر في الإمارة هي ناره مقابل جنة الآخرة, فقارنوا حياتكم بآخرتكم ومنها

تعرفون ما قد خبّأ الله لكم واعد للمؤمنين وتوعد الكافرين, فإن كانت حياتك جنة وانت من المؤمنين فاعلم انّ الله قد اعدّ لك الجنان الواسعة والرغيدة لأبد الآبدين وان مقامك عند الله عالي

وغالي, واما اذا ما كانت حياتك غير سعيدة وكنت مؤمناً فهذا يدل على انك قد عصيت الله في بعض امره والله يربّي عبده كيفما شاء حتى يتهيّأ الى الوقائع والحوادث وحتى يكون مستعداً للملاقاة يوم يلتقي الجمعان, ولكن النبي قد قال بشبع الجائع في الدنيا يوم القيامة وبريّه ان عطش فيها وبجوع من شبع في الدنيا وعطش من روي في هذه الدنيا, وقد دعا النبي على معاوية رضي الله عنه فقال له حين ناداه وبعث بطلبه مع رسول له صلى الله عليه وسلّم فلم يجب معاوية مرةً واثنتين, فقال النبي: [48]"لا اشبع الله بطنه", وهنا يظن البعض وبعدما حدث حوادث الامارة واخذها من بيت النبوّة, فظن بعض السفهاء بعدم أهلية وعدل معاوية لأن يكون صحابياً وبعضهم قال في عدم محبته له وهذا خروج عن السبيل القويم, فالنبي دعا عليه بعدم الشبع حتى يشبع في الآخرة, فلا

[48] صحيح مسلم-2604-صحيح

يجوز انتقاد احد الصحابة ولو من اعلم علماء واقوم قويمي الأرض ومن سبّهم فقد كفر ومن انتقدهم فقد

انتقص من نفسه ومن قيمته فلا يكون عدلا ولا تقبل روايته, فيدخل في الفسوق وان جاء بنبأ فوجب على المسلمين ان يتثبّتوا من قوله ذالك. ولكن هناك من هم خارجون عن العادة والاطار المعهود, وهم أولياء الله الذين يسلّمون ايّما تسليم وتكون حياتهم مليئة بالخوف-وقال الله[49]"وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين وأمنين ", فإمّا امن الدنيا وخوف الآخرة وامّا خوف الدنيا وامن الآخرة, فإن اردنا الجمع بين الحديثين, حديث جنة المؤمن وسجنه وجنة الكافر وسجنه مع عدم التقاء الامنين, فنقول: ان اردنا ان نصل الى اعلى المراتب كان الخوف ملازمنا, وقد دعا عمر وقال: [50]"ليت امي لم تلدني", وهذا دعاء الصادقين ,فربما يكون في حياة المرء المقام الرفيع في الدنيا مع ملازمة الخوف له, وربما يكون مقامه غير عالي ويكون سعيداً سعادة من

---

[49] الالباني-صحيح الترغيب-حسن صحيح-3376

[50] ابن المبارك-الزهد-234-وعاصم بن عبيد الله بن عاصم ضعيف كما في "التقريب"

باع آخرته بدنياه, فهذا الهه قريبٌ منه فهو آنس به وبقدر قرب الإله لمن يعبده

يكون العبد هادئاً وصاحب انس, ولكن النهاية مختلفة, فمن عبد الله كانت آخرته جنة مع لزوم الخوف له في

الدنيا ان كان صاحب مقام رفيع ام لا فلا يلتقي امن الدنيا مع الآخرة فيخاف في الدنيا ويجوع لتقشّف حتى ان كان مقامه عالي ورفيع, فهذا صاحب مقام في الدارين, ولكن من ركن الى الدنيا كانت عاقبته وخيمة, وقد قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم: [51]"ولولا ان ثبتناك فقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا", وهذا الركون في قليله شرك, والله تعال يثبّت عبده في الدنيا, فإن اطمأنّ القلب بالإيمان ولو نطق كلمة الكفر تقاةً, فقد وجب على الله تثبيته وتثبيت صاحبه وعدم جعله يركن الى الهٍ آخر, فالركن في قليله عبادة لإلهٍ آخر وبقدر الركون يكون العذاب في

---

[51] الاسراء74

الآخرة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم ان اردنا الرجوع الى اصل الركون وما يؤدي اليه, فالنيّة, فمن كانت هجرته لله ورسوله فنعمّا هو وإلّا لكان مشركاً لا بقبل منه شيءٌ ولا يسلم يوم القيامة ويوم التناد.

وفيما يرجع ويعود على صاحب الظن او الاعتقاد, فصاحب الظن يأكل ويشرب كما تأكل الانعام, ولا يشبع

من الدنيا ومن اوساخها وادرانها, وهو ينفق ماله ليصد عن سبيل الله وبقدر انفاق المال يكون الحيد-وهو تشبيه شيخ المحدّثين في عصرنا ابي اسحق الحويني المصري- وقد سخر من هذا التشبيه احد هالكي النصارى في مصر فمات وقد لطم ادباره ووجهه وقد بان اثر ذلك, فبذلك قد تحقق وعد الله لشيخه بنصره ووعيده لرأس الشرك ذاك فظهر على وجهه اثار الضرب لنفسه كما الآية الكريمة. وترى صاحب الدنيا يؤجّل ويفكّر في أمور الدنيا كثيراً ويتفكّر فيما هو افضل وامتع في هذه الدنيا, وآخرون من

الظانّين بالله ظنّ السوء الذين عليهم دائرة السوء, يتسرّعون فلا يفكرون الشيء الأدنى في أمور الدنيا فضلاً عن أمور الآخرة, والفرق بين المعتقد والظانّ ان الظانّ لا يتفكّر في أمور الآخرة وانما كل فكره في أمور الدنيا وترى منهم من يبدع في الدنيا ولكنه لا يسوى عند الله هو ودنياه معاً جناح بعوضة, وإن صلى وإن صام, فالمرء ولو تعبّد طيلة عمره بين الركن والمقام واحبّ أعداء الله

حشر معهم و[52]"المرء مع من احبّ" [53]"والمرء على دين خليله" كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم. والله تعالى اعلم.

---

[52] صحيح البخاري-6168-صحيح

[53] ابن عدي-الكامل في الضعيف221\4-موضوع

عذاب الظانّ في الدارين

وانها لنار, ووبال وشنار ,وذلةٌ وصغار, على ذاك الظان البائس, وقد فصلنا بين الذيل والتابع من المتبوع, وكيف انّ التابع سيقول للمتبوع ان يحمل عنه شيئاً من العذاب يوم القيامة فقال له المتبوع انه لو هداه الله لهداه فيتبرّأ منه, بالضبط كقول الشيطان لابن ادم انه قد وعده فأجابه وما قهره وما غصبه على الاستجابة فاخلفه. فالتابع يؤخذ بأحواله ويستتاب, فإن كان من الرؤوس

في منظومة ذاك المتبوع واصرّ يقتل, وإلّا فيستتاب حتى يرجع ويحجر عليه ان ابى, وحال التابع ليست

كحال المتبوع, فالتابع رادف له والمتبوع متجبّر وطاغية, فنمثّل لذلك في هذه المناسبة الجليلة والطيّبة, وهي مناسبة تحرير سوريا من بشار الكافر واعوانه, فانغمس إخواننا في صفوف العدو واوقعوهم بين قتيل وجريح ومشرّد ومنفي

حتى شاء الله ان ينصر إخواننا على ايدي اهل العقيدة والاعتقاد على الظانّ الهالك ان شاء الله بشار الكلب. فهذه المناسبة تدل على انّ من انشقّ من النظام وكان تابعاً في بدايته وبدايةً كان لنا ان نعطيه اماناً وعهداً بألّا نتعرض له ولزوجه وابنائه ومن تبعه في تلك التوبة, ومن انشق في اول الامر أي منذ عام 2012, فكلما كان اسبق نال الرضى من الله والمسلمين اهل الحق والدين, وقد رحّلوا من بقي من اذناب النظام الى خارج المعاقل الرئيسية, فهرب الهالك مع نهب المليارات والله اعلم, فهذا ان قدر عليه قُتِل ومن تابعه وآزره من اذنابه الرؤوس الكبار, وبهذا نضمن عدم الخيانة والانقلاب علينا كما حدث في غير مكان من بلاد المسلمين, اما التابعون فتستغل خبراتهم وقوتهم وما يحسنون, ونرجعهم بالتأهيل المتدرج الى

طريق الحق والصواب, فمنهم من حارب لأجل المال ليقتات واخرون طغوا وغرهم في كفرهم ما كان يعملون, ومن ثبت عليه انه قد ألّه ذاك

النجس قتل والله اعلم فقد حلّ دمه, كقصة الرجل الذي قتل زوجه, فأتي به الى النبي صلى الله عليه وسلّم فقيل فيه انه قاتل فسألأه النبي في ذلك فقال انها قد سبّت النبي صلى الله عليه وسلّم, فقال لنبي ان اتركوه فقد حلّ دمها. ولكن هناك تفصيل في تطبيق الحدّ في زمان النبي وزماننا وهذا ليس بمنقصٍ لقيمة الشرع والدين والحدود وانما موافقةً وملائمةً حتى لا تحدث المفسدة, ففي عصر النبي كان السلاح شائعاً وكان الناس يقتلون بعضاً قبل ظهور النبي الكريم, وكان المعيار هناك العشائر, حتى اتى النبي ففرّق بين الحق والباطل, فكان ما كان من المهاجرين في تعصبهم في تلك الحادثة حين قيل: [54]"يا للأنصار", وقيل: [55]"يا للمهاجرين", فانتصر المهاجرون للمهاجرين والانصار للأنصار جتى اتى النبي وقد احمرّ وجهه وغضب عليهم فقال لهم: [56]"ما بال دعوى الجاهلية", فخجل ورجع كل من الصحابة الكرام,

---

[54] ابن حبان-صحيح ابن حبان-5990-اخرجه في صحيحه
[55] ابن حبان-صحيح ابن حبان-5990-اخرجه في صحيحه
[56] صحيح البخاري-4905-صحيح-البخاري

فكان النبي هو الفصل في الحدود, لأنه ولي الأمر النبي المختار وامير المؤمنين صلى الله عليه وسلّم وهو القائل والفاصل, فكانت هناك فسحة في قتل من كفر واصرّ, ولكن في عصرنا وكلنا نعلم ان القوانين الوضعية قد ملأت الدنيا, فوجب ان نتّبع ما اصلح ودرأ المفسدة في سبيل المصلحة العامة وحتى الخاصة, فلا يقوم بالحد إلّا ولي الامر ولا يحكم الّا قاضٍ وهذا قد ظهر في نهاية العهد الخليفتي وبدأ عهد التمليك فصارت الدواوين-قبلها حتى- وصار هناك قضاء وغيره من الأمور المتمّمة لنجاح وفلاح الدولة الإسلامية الطاعة لربها ورسولها وولي الامر. فهذا عذاب الدنيا, وكذلك هناك الضنك والغم والهم منه, والاستدراج, فالمجموعة الأولى تكون في سبيل تهذيب الفرد تدريجياً, والاستدراج يكون حتى ينكسر الظانّ ويزداد اثما, فيقسمه الله مرةً واحدة فلا يستطيع النهوض على رجليه فلا يستطيع التوبة وتقويم الحال. ومنهم من لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم كفرعون وقد ذكره الله في كتابه, فعند موته قال انه قد امن برب موسى وهارون وربّ بي إسرائيل, فصار جبريل عليه السلام يحشو فم

ذاك الكافر بالتراب حتى لا يتشهّد, وهناك الكثير كهذا النوع ,الذين اعتادوا وما اداموا وركنوا الى الدنيا

والحلم الأميركي اللعين فقالوا بالزوج والأولاد والعمل وجمع المال وتعمير الدنيا على حساب العمل للآخرة, فمنهم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً –لعبادته المعرفة والعلم- فلا يكون صاحياً حتى ليتوب ويرجع, فيبعث على ما كان عليه قبل الخرف والجنون, ومنهم من يعطيه الله لأمر وحكمة أرادها سبحانه فيصيرون يذهبون للمساجد خمس صلوات عند انتهائهم من المدة العملية فيخرجون للتقاعد, ولكن منطقهم الاعوج لا يسلم منه لا هم ولا غيرهم, يكونون ناقصي الاعتقاد والعقيدة ولا تراهم الّا وارادوا ان يزوّجوا أبنائهم واحفادهم على حساب الدين والتسليم, فهم في عذابٍ خفيِّ, تكون تبعاته بطيئة وقليلاً قليلا, حتى يأتي ملك الموت فالله اعلم أيجيبون منكر ونكير ام وهذه هي الواقعة الحقّة لمن مات قبل يوم القيامة.

امّا في الآخرة, فيحلفون لله كما حلفوا لنا في الدنيا, تراهم يسارعون بالحلف قبل ان يستحلفوا, حلافون مهينون, وجب التثبّت من قولهم لفسقهم ان قالوا, فيحلفون لله وهم على ظنٍ مكمّلٍ لحالهم البائس ولهلاكهم, فيظنون انهم على شيء حتى تشهد عليهم

أيديهم وارجلهم وجوارحهم فيقولون لهنّ: [57]"لِمَ شهدتم علينا, قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء", ومن الخصال التي قد لا يفكّر فيها كثير منّا, وقد سيق فيها اصحابنا الصوفية, في ان كلّ شيء قد نطق بإذن الله, فذاك الحجر الذي كان يسلم على النبيّ صلى الله عليو وسلّم والصخرة في القدس يوم الاسراء, والضبّ والجمل وغيرهم, وفي آخر الزمان تنطق الدواب فيحادثها الناس وهذا قد بدأ جزئيَاً والله اعلم, وكذلك في ذكر الجماد والحيوان والحشرات وغيرها, ف[58]"كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه",

---

[57] فصلت21

[58] النور 41

ووجب علينا مراعاة انّ الحيوان اممٌ امثالنا والحشرات والطيور , ووجب الجهاد حتى حين يسلم المسلمون فلا يكون هناك جهاد ضد أعداء الله من البشر, فيجاهد حفاظاً على تلك المخلوقات التي هي عبادٌ لله واقوامٌ مثلنا. ووجب ان نعاملهن مثلما نعامل الناس, وقد اثنى النبي ووصّى بالقطط فقال انهنّ من الاوابين عليكم والاوابات او كما قال النبي الكريم. والله تعالى اعلم.

الاستقامة وتأثيرها

وهي ما تكنّ وتكنن ويكون فيها الاعتقاد اساساً, فتبنى الهيكلة لكل ما له صلة بالشرع والدين واليقين منه الذي يبنى عليه كلّ شيء, فقيل لا يقبل الّا ما عُقِل, وهو ما قد تأسّي عليه المذهب الحنفي الجليل, ولكن هناك فرق في الطاعة والعصيان وما ظنّ وما اعتقد, فإن كان في حالة الشطح كما يسمونها-بوصف الشيخ الددو الشنقيطي- فعصى لم تحسب عليه وهذا عذر اهل التصوّف من اهل الاحسان ومجاهدة النفس

كالحلاج وابن عربي وغيره, ولكن هناك فرق بين كل ما قيل من قِبَل أولئك العمالقة, فالحلاج مثلاً قال في وحدة الوجود, فهذا اندفاعٌ من أساس بني عليه الا وهو الحديث المشهور في كون الله اليد والرجل للمؤمن ان ازديد له في النوافل وزاد, ولكن هنا لا يجب التكييف ولا التأويل ,فالله له المقام الذي يليق به ولا يجوز القول في كيفية الهية بحتة قد تكون فيضل التسديد والسداد والتوفيق الكامل والمتين, فهو قال انه الله وان الله هو, وهذا في ظاهره كفرٌ ولكن ان كان له بعض المتانة في العلوم الشرعية والحديثية لما وقع في ذاك الزلل وهو معذور لشطحه ولذهاب عقله فهذا السكر الإلهي الذي امّا ان يحتفظ به العبد ويحفظ عليه فيصل الى اعلى المراتب

وامّا ا ينقلب على عقبيه لشدة ومتانة الدين فمن شادّ الدين صرعه والله اعلم. امّا في قول ابن عربي في شرح وتبيين الجنة والنار والمقامات المختلفة , فقال في ذاك القول الصادر منه – واكثره لم يقله- فقال انه ان خاض في ذاك

لاتُهِم, وهو ادرى بما قد علم وبيّنه الله له, فمثلاً في قول احد السادة الصوفية ,وهو مسنودٌ ومركونٌ ومتأسسٌ على انه في آخر الزمان الذي بدأ بموت النبي بحسب الحديث وهو اول علامات وامارات الساعة وآخر الزمان, فيعلم الناس بشكل كبير ويعرفون اموراً كثيرة وزيادة عن الحاجة وبشكل خطير, قال تعالى: [59]"إلّا بسلطان", فالأمور الغير ممكنة قد تصبح واقعة ومتاحة عند السلطان والدليل والواسطة, كسماع الأفكار والآن يوجد آلات تعرف ما تفكر به وما ستفعله بعد حين, فقيل من احد السادة بعدما علم ان هناك كواكب ممّا قد اكتشفه اهل الفلك والفضاء مثل الأرض ,فيها الأخضر واليابس والماء والتراب والهواء وغيره, فقال انها هي هذه الجنان, وانّ القمر والشمس والمجموعة الشمسية التابعة لشمسنا هي السماء الأولى

[59] الرحمن33

التابعة للأرض, فالنار يوم القيامة في الأرض , وقد استشهد بتأثير القمر في الدنيا على الأرض واجساد

الناس لقوله تعالى: [60]"ومن شرّ غاسقٍ اذا وقب", فهذا تأثيرٌ قد يثور ويفور المرء منه, كنوعٍ من العذاب الذي لا مفر منه, وكذلك تجميد الظلّ في القمر لمن صعد دون بزّة, وحرق ما لم يظلّله الله, فهذا يشبه ما وصفه الله في كتابه والنبي الكريم في حديثه عن البرد الشديد والحرق الشديد, وهو منزلة من منازل النار والعياذ بالله, وقد عرف البشر ذلك في هذه الحياة الدنيا وقد صعدوا اليها بمكوكاتهم وصواريخهم ومركباتهم, وانّ الكواكب التي فيها الماء والهواء والتراب, هي الجنان ولكنها فوق المجموعة الشمسية الخاصة بنا فشملتها مراتب الآخرة وهي مشمولة من الجنّة والله اعلم, كيف لا , وقد تنصّت وتسمّع الجنُّ على الملأ الأعلى, فربما هؤلاء قد تساعدوا مع الجن في سبيل تحصيل ذلك, او ان لهم العلوم الخاصة بهم والتي قد تقلب وتحوّل الحجر الى ذهب كعلم الكيمياء

---

[60] الفلق3

والسيمياء وغيرها. هذا في الشطح السيّء, امّا ان اطاع العبد وهو شاطحٌ فيقبل منه والله اعلم.

امّا في امر الاستقامة فلكل زمانٍ ووقتٍ لها هناك معاملة الهية أخرى, فالذي استقام من اوّل الطريق بتربية والديه له على سبيل وطريق الحقّ, فهذا يعامل معاملة البريء من الإثم, فيعطى المعالي والمنازل العالية والغالية والرفيعة, فيرزقه الله حفظ كتابه او الغوص في العلوم الشرعية, وهذا المسدّد ان جمع بين علميّ الدنيا والآخرة نال الرشاد والفراسة وكان رشيداً يستشار في امريّ الدنيا والآخرة وقد جمع بين الخيرين. ولكن هناك مقولة شهيرة خاصةً في عصرنا , انّ أبناء الملتزمين هم اكثر الناس معصيّةً خاصة قبل الاستقلال, لأنهم قد شبعوا واعتادوا على الالتزام فأرادوا التغيير, ولكنّ هذه المقولة تتغيّر مع الزمن خاصةً وقد انتشر الدين والعلم, وباتت الأمور والاحوال والظروف افضل , واصبح لدينا الصحوة الدينية والشرعية ممّا قد ينقض تلك المقولة. امّا ان عصى –وكلٌ بقدره- ثم استقام, فهؤلاء يعلّمهم الله ويربّيهم

بطريقته وعلى يديه وبمعيته ومنّته, فيتعلمون التقوى على أصولها, وكلما اتقوا علمهم الله, فالمستقيم من بداية الامر معظمهم متفقهة كما ذكرنا في كتبنا, ومن عصى واتقى, فذاك من اهل التزهّد ومعرفة الله بالتقلّل من الدنيا. فربما ان كنت منهم قد تُسأَل سؤالاً جوهرياً بأن كيف استقمت او كيف

اهتديت, وكلنا نعلم ان الكثير منّا يرجع الى ربه كل يوم وكل لحظة وان ذاك ليس بعيب, انما هذا نهج الضالين في معايرة اهل الصلاح ولتقوى بماضيهم, وهذا ما كان بفعله رؤوس المشركين أيام النبي صلى الله عليه وسلّم فكانوا يعايرون النساء اللآتي قد زنين في الجاهلية وتبن فيما بعد فكان هذا نهج المفسدين, قال تعالى فيهم ووصفهم انهم يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا, فهم يريدون من أولئك الطاهرات الرجوع الى طريق الغيّ والإعوجاج, فقال تعالى مجيباً لهم: [61]"ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء", وهذا من حسد وبغض الكفار للمؤمنين

---

[61] النساء89

وهم يعلمون انهم من اهل النار والعذاب يوم القيامة وقد لمسوا ذلك-أي العذاب- اللمس الحسّي في الدنيا الامر الذي يجعلهم من المستيقنين بالعذاب ويوم الحساب الّا انهم لا يستطيعون العودة الى دين الله الذي قد فطروا عليه منذ صغرهم فجادوا وعتوا عن امر ربّهم , بذنوبٍ كالكبر او المراءات او غيرها من الذنوب, فقال احد الأئمة في ذاك الذي لا يستطيع قيام الليل, وقد ظنّنا في البداية انه علي رضي الله عنه وكرّم وجهه وقد ذكرنا ذلك في

كتبنا الّا انه امامٌ من أئمة الفقه فقال لذاك الغير قادر على القيام انّ ذنوبه مانعةٌ له. والله تعالى اعلم.

الزلات للمستيقن بالحق ورخصها

منها الكبير والصغير, والذي يستلزم الزلل بعد الزلة فيصير مفعّلاً بعدما ركن ذاك الشخص ولو

كان مستيقناً الى تلك الزلة, قال تعالى:[62]"ومن شرح بالكفر صدراً", وهذا وصف العمل الذي ادناه يوجب النار مخلداً فيها, واكثره كلما زاد يزيد من نوع العذاب ومن الوقت, حتى يشاء الله. وأخرى لا تضر في اقلها الّا قليلاً, في تذويق الله لصاحبها العذاب الأدنى لعله يرجع, والرهق والذلّة التي في اكثر الأحيان اذا لم يكن كلها تكون تلك الأمور من العذاب الأدنى ـ وله انواعه وسنبيّنها ان شاء الله- ثم الرهق والذلّة, والله تعالى قد بيّن ان العزّة له جميعا,

ولكن دعاء النبي في قوله ان لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت, فهذا يجعل الفسحة لحسم الامر ان هناك

عزّة في الدنيا لأهل الايمان وان قلّ, وذلّة لأصحاب العداوة من الله ورسوله. ويكن هنا في مقامنا هذا سنبيّن أنواع العذاب الأدنى الذي يكون في الدنيا, وهو ادنى لكونه فيها وفي

---

[62] النحل106

الأرض فهي ادنى ما يكون من السموات والارضين, وكذلك في شدّته, فهو ادنى من عذاب الآخرة السرمدي منه والمؤقت حتى يتطهر صاحبه فيدخل الجنة, وقيل في أناس سيدخلون الجنّة لم يفعلوا خيراً قط, بمجالستهم للصالحين ولمعرفة الصالحين لهم, فهم القوم لا يشقى جليسهم, وسيقول الله للاهل الجنة بحسب الحديث: [63]"اخرجوا من عرفتم", وهذا صك الغفران لاولئك الذين بمجرد معرفتهم للصالحين سينالون الجنة والنعيم, ولكن قيل واختلف في امر أولئك, اكانوا يصلّون في الدنيا خمسهم ام لا, فقال البعض ان التارك للصلاة كافر بكل الأحوال والكافر لا يدخل الجنّة, واستدلوا بحديث النبي في العهد الذي بيننا وبين الناس ,وهي الصلاة ومن تركها فقد كفر, فقالوا ان الصحابة لم يفرّقوا بين كون التارك لها جاحداً ام

متكاسلاً, وعليه الحنابلة المعاصرون والسلفيّة, وقال بعضهم من تركها متكاسلاً فسيدخل الجنة بعد العذاب المطهّر, واستدلوا بقول الله انهم لم

---

[63] صحيح مسلم-183-صحيح-مسلم

يفعلوا خيراً قط, وقيل في الصلاة انها رأس المال, وقيل انه بمجرد أدائها حتى في الفرض دون الرواتب والسنن سيفلح صاحبها واستدلوا بقول النبي للأعرابي:[64]"افلح ان صدق". وما نحن عليه ان من لم يصلّي لن يدخل الجنّة ولو افتدى بملأ الأرض ذهباً, وهذا لأن العبثية في الأمور والاحكام ليست موجودة حتى في أمور الدنيا, وكما قال بعض التبليغيين ان الحياة امّا موتٌ وامّا حياة, فقصدوا المعنى في الدارين, حياة الجسد وموته وكذلك حياة القلب وموته كذلك, فهم اهل دارين قد وفّقهم الله لهذا التخصّص فعمّروا الدنيا وظفروا بالآخرة ونالوا من الثنتين بفضل الله ومنّه وكرمهم عليهم والحمد لله. فأوّل زلة ترك الصلاة , وهي مكفّرة وغير مدخلة للجنة ولو بعد حين, ثم الكفر الصريح, ققد قال النبي في امر المنافقين-او احد الصحابة- في انّ المنافقين في عهد النبي قد اسرّوا نفاقهم وكفرهم, امّا في زماننا وفي آخر

[64] صحيح البخاري-1891-البخاري-صحيح

الزمان سيعلن اولئك المنافقون كفرهم فيشملون مع الكافرين لا المنافقين ظاهراً, وربما ان عكس الحال –

وهذا سيتحقّق- حين يمكّن الله للأمّة واهل التوحيد فينتشر الحقّ سيسرّ من اراج كفراً, فيصير الكافر حتى منافقاً, والمنافق يبقى على حاله والله يأخذ بالاحوال والظروف وما يحيط في بيئة المرء وقلبه. والكفر الصريح يقسّم الى قول وفعل وإقرار وحتى فكر, ولها الحائلات بينها وبين العقاب من الناس, فالكافر قولا او فعلاً دون الفكر والاقرار هذا يقتل من وليّ الامر ويكون عقابه بائناً وبيّناً ومبيّناً وحقّاً وواجباً على وليّ الامر, وحائل يكون اقل سماكةً وإمكانية عند القول والعمل من الفكر والاقرار منه. اما الكفر المبطن ,فقد ظهر الكثير من الباطنيين الذين يبطنون الكفر ويبدون الصلاح, ومن لك يكفّر صاحب الكفر البواح او المبطن- ان قدر عليه- فيشمل معهم ويصير من المرجئة الذين لا مفر في قاموس تعاملاتهم, وهؤلاء ولو لم يبدوا الكفر لكفروا والله اعلم, فالمرء مع من احب والمرء على دين خليله وقد تكلمنا بإخراج اهل الجنة لمن عرفوهم واحبوهم في الدنيا وهي

المحبة المؤقتة في فعل او امر او حاجة او حدث او حادث قد نال أولئك

الذين عرفهم الصالحون فنالوا من بكرة محبتهم فنالوا الجنة بفضل الله ومحبة أولئك الناجين. وكذلك الركون, فقليله كفر, قد قال النبي لنبيه في تثبيته وانه كاد يركن الى المشركين شيئاً قليلاً, وهذا من المثبطات والمحبطات للعمل وهو النبي المعصوم الذي قد عصم من كل زلةٍ في دين الله ولو قلّت, فقال بعض الواهمين بعدم عصمة الأنبياء, وقال بعضهم في عصمتهم عند البعثة وقيل ما قبل وما نحن عليه ان النبيين والرسل معصومون عند البعثة وهذا لتبيين الله لذلك في قتل موسى للنفس وغيره من الشواهد, فقد تاب الله عليه وانجاه من الغم وفتنه فتونا. وكلنا نعلم امر الناس في الآخرة حين يقال لهم ان يذهبوا للشهداء من الرسل والشاهدين فكلٌ يقول ويعتذر بذنبه الّا النبي فيشفع لنا ولمن استجار به يوم القيامة فيثني على الله احسن الثناء وخيره وافضلة منذ خلق النبي وهو ثناء لم يقل به النبي قبلاً ولم يصل الى ذاك المقام الّا

حين قابل ربّه في الآخرة وهو المقام المحمود الذي ندعوا للنبي به بعد كل آذانٍ ونداءٍ للصلاة, وهو موجبٌ لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلّم. امّا في الأمور الغير مخرجة من الملّة والغير موجبة للعذاب فمنها ما يرخّص له فيها , كالاستمتاع بالطعام والشراب بشرط عدم الاسراف,

والجماع, وهناك لذّةٌ في غير أمور الدنيا كاللذة في الطاعة والعبادة وطلب العلم, فشرطه ان يقصد الله اولاً وان يصير يترفّع في المقامات فلا يعجبه حاله الّا وقد ارتفع وترفّع درجةً عن ذي قبل, ولا يؤثم الباقي في مقامه الّا انه يخاف ان يعتاد, ونحن قوم لا نعتاد انما نداوم ونعيد الكرّة في طاعاتنا. والله تعالى اعلم.

الآفات لدى امة محمد

وهي كثيرة, ولكن الله تعالى قد رحمنا بذكرها وتحذيرنا منها في الآي والحديث, فكان وحياً وإكسيراً لكل مريض فشفاه الله ولكل جائع فأطعمه الله ولكل حيران في آخر الزمان فهداه الله. ولكنّ الحيرة والهدي في آخر الزمان تختلف من شخص ونفس لآخر ولها اول وآخر

ومدى وسبب وتشخيص في وصفها ومن ثم العلاج والدواء لكل داء, فما ترك الله من داء الّا وله دواء والحمد لله. فمن تلك الآفات الخبيثات في نفسها لا بمسببها ان كان الشخص نفسه ففي كل زلّة يكون العبد فيها جاهلاً وعلى جهل بحسب الآيات وهذا وصف الشيخ الحويني المصري المحدّث حفظه الله ورعاه, ففي كل وقت نسهو عن ذكر الله فنخطئ يكون لنا نصيباً من الرحمة في امهالنا واعطائنا الفرصة لنرجع الى الله ونتوب ونؤوب وتكون الفسحة في سبيل

تصحيح الطريق وتقويمها ومن ثم الدخول في هالة الايمان مرة أخرى. وتختلف هذه الآفات في ماهيتها فمنها المخرج من الملّة والآخر من اللمم والصغائر, وهنا يكون الاختلاف ايضاً في طريقة علاجها ودحر الشر والرجوع الى الخير والفطرة السويّة, والفرار الى الله تعالى.

فأوّل آفة من هذه الآفات هي الشرك الأصغر, وهو اخطر ما يكون واخوف ما كان عند النبي على امّته, فقد قال صلى الله عليه وسلّم: [65]"إنّ اخوف ما أخاف على امّتي الشرك الأصغر", فهو مهلكٌ ومودي الى

الزلة الدائمة ان لم يصحح صاحبها نيّته, ولأجل كونها تدخل في النيّة وهي اصل كل عمل وهي الأساس كما انها افضل من العمل نفسه لأننا قد نؤجر في نيّة دون عمل ولا نؤجر في عمل دون نيّة, فقالوا في الإرادة والهموم انهما يكفيان دون النطق بالنية لفظاً او قلباً, فقاولوا ما أراد العبد كان العقد للنيّة, ولكن من يقول في ذلك قليل جداً ولا يؤخذ برأيهم, وقيل في نطقها لفظياً وهذا

---

[65] شعيب الارناؤوط-تخريج المسند لشعيب-حسن-23630

ايضاً العلاج للموسوس, فيمكنه كما قال العلماء ان يتلفّظ بها جهاراً وجهراً, وهذا يعين من لا يستطيع كتمها والقول لها بسرّه, وقيل بالسرّ, فيقولها بقلبه ولا يتلفّظ بها وهذا ارجح الاقوال. وقد صادفنا ان سألنا واستفسرنا من شيخنا الحبيب حسام أبو ليل, الذي درسنا عنده الأربعين النووية, فقلنا في عقد النيّة في غير العبادات حتى, وقد كنا قد علمنا انّ النية تعقد في العبادات فقط, ولكن اجتهاداً ووصولاً او محاولة الوصول الى طريق الإحسان والعزيمة فقد اردنا ان ننطقها في كل عمل نعمله, صغيراً كان م كبيراً, عبادة او غيرها, فقال الشيخ في عدم الوسوسة في عقدها-وقد علم اننا على مذهب الاسرار بالنيّة- فقال انها تجعل الوسوسة وتؤدي لها وتقويها وتجعلها تسيطر على صاحبها, فقال بعدم صنع ذلك حيطةً, وإلّا فالأجر

مضاعف في عقدها في كل عمل. والشرك الأصغر هو الرياء, فما خالجك ذاك الشعور او الفكرة المارّة في جلّها والغير مسيطرة, فإن اردت النجاة منها وجب عليك ترديد الاذكار

وتحصين النفس وعمل ورد الذكر والقرآن, فهذا يقي من ذاك, ولكن لا ننسى ذكر آفة مرادفة لهذه الآفة الغير بسيطة, الا وهو آفة الكبر من العلم الغزير, فوجب علينا موازنة طلب العلم مع العبادة والذكر حتى لا تتولّد لدينا تلك الآفة المخرجة من الملّة, فالرياء ملازم للكبر في نهاية امره على الأقل ويجب تقويم النفس وتدريبها حتى نصل الى مرحلة ومستوى حيث لا يضرنا ذلك ولا يؤدي للكبر والعياذ بالله. فقيل بالإستعاذة وعدم الاستغراق في التفكير في تلك الأفكار العابرة, فإن دخل الشيطان في خاطرك فلبّس عليك بأنك قد تقوم بعمل من اجل الناس والسمعة, فعندها تعمل العمل بعد التريّث والاستعاذة ثم عقد النية من جديد وتجديدها بلا اله الّا الله او الشهادتين, وهذا نهج قوم صالحين ممّن عرفنا من اهل الخير, فيجدّدون ايمانهم- وهذا مذكور في الحديث- بعكس أولئك الذين يجددون كفرهم وطغيانهم بشرح الصدر بالكفر وغيره من الآفات الكبيرات المؤديات لا محالة الى نهاية كنهاية فرعون عليه من الله ما يستحق وسيحشرون معه في

الآخرة, وتدريب النفس على الاوبة الى الله والتوبة وتجديد الايمان في كل حركاتنا-وكذلك الاستغفار فقد كان النبي يستغفر في اليوم مئة مرّة ولمشايخنا واصحابنا الورد اليومي في ذلك, بعد الصلاة المكتوبة وفي حال الذنب والوقوع بالاثم-, فيقال انك اذا ما اعتدت على الشهادتين قد تفقد اللذّة او الأثر فلا تنفعك لتعدادها وتكريرها كثيراً, فنقول في ذلك ما قاله اهل التربية , اننا نداوم ولا معتاد, وواجبٌ على كلِّ ذاكرٍ ومجدّدٍ للإيمان استحضار مقام الله عز وجلّ, وحتما هذا سيؤدي الى مقام الاحسان حتى دون الشعور والإعداد لذلك, فيفتح عليك في نومك ما لا يفتح في صلاتك وهذا من تقدير الله تعالى ومن الرحمة المنتشرة في هذه الحياة الدنيا. فآفة الرياء ثم الكبر ثم الاعتياد ثم تجديد الكفر دون الايمان وهذه ان عالجها المرء منا بإذن الله وداوم على ورده, كان له ان ينجو برحمة الله وعطفه ولطفه, وإن عرفنا فقط هذه الآفات لكفى. ومن المانع لهذه الآفات الرئيسية المداومة على الاوراد والوضوء في كل وقت وحين حتى ما بين الصلوات والبقاء على طهارة, وطلب العلم, فالعالم لا يضرّه شيء,

فكلما زاد علمه زاد حلمه وكان اورع واعلم فيستطيع بفضل الله ومنّه إخراج نفسه من تلبيسات اللعين ابليس, وقد يحدث

ما لم يكن بالحسبان اذا ما قطع ورده, فتنقلب حياته من حياة الاحسان الى الشقاء والعياذ بالله, وبقدر بعدك عن الله بعد قدر قربك منه تكون العاقبة الوخيمة ويكون العقاب, وهو العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر كما قال الله سبحانه في كتابه العزيز, ومن ثم العذاب الأكبر اذا لم يرجع الى الله والى هالة الايمان والحياة في سبيل لله وتصحيح النيّة وتركيز الذكر, فهنا ينطبق حديث من عمل طيلة حياته عمل الطائعين وكان بينه وبين الجنة ذراعاً فعمل بعمل اهل النار فهلك, وهنا تكون المضغة الخبيثة العالقة في نفسه والتي لم يدرب نفسه ولم يعترف بها اصلاً, فالاعتراف بالذنب اوّل التوبة, من ثم يليها الندم وعدم الرجوع الى الذنب, فإذا رجع أخذ بأحواله , فالله لا يؤاخذ

المضطرّ, قال تعالى: [66]"إلّا ما اضطررتم اليه".
والله تعالى اعلم.

الحيدة عند اهل الكتاب

وهي مصطلح الشيخ الحويني المصري المحدّث, عالِم الحديث المشهور صاحب المعجم المفهرس الذي يغني كل طالب, والذي يعنى بالآثار الحديثية في كتبه التي قد صنّفها, وقد استهزأ المقبور تواضوروس المصري وقد بدت عليه بعد مماته آثار ضرب الادبار واللطم لما قد لاقى بعد مماته, فهزأ فكان عبرة لكل من رأى جثّته, ولكن هناك المتّعظون وآخرون لا حياة لهم اذا ما ناديتهم. فخطورة هذا المصطلح تكمن في الآثار المترتّبة من جحود التوحيد تارةً عند النصارى وهذا ينقض الفطرة السويّة والسليمة وتسليم ابن آدم الأصلي والخلقي, ثم عند بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه, وليس هذا مقام ذكر

[66] الانعام 119

حيدتهم وربما نمر على بعضها فيما يلي هذه الفقرة حتى نبيّن ما نوع الحيدة وما تأثيرها وما مرهمها وما علاجها, وفي النهاية الله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون. وقد قال الله في تولية الحكم على هذه الأمور له سبحانه, لأنها شديدة التعقيد, ولا يجوز لبشر -لقوله تعالى ولا يعلم تأويله الّا هو او الّا الله- فهنا تكمن الزبدة التي لن يصل اليها العبد ولو كان مسلماً,والكتاب هنا في الآية كل ما نزل من اللوح المحفوظ على انبياء الله من التوراة والانجيل والزبور والقرآن والكتب

السماوية ما علمنا منها وما لم نعلم- ان يخوض فيما اختلف فيه الّا ما ذكر في كتاب الله او الكتب التي تلت الاختلاف وهي قد نزلت دفعةً وجملة واحدة بخلاف نزول القرآن وهو علمٌ تنفرد فيه امة النبي المصطفى وأسباب وطريقة وما يخص تنزيل القرآن منجّماً. وإنّ الحيدة تكمن في نقض أساس في الدين ولا يشترط نقض التوحيد, فالحيدة التي تقدح بالتوحيد تخرج صاحبها من ملّة التوحيد على ايّ شرعةٍ كان,

فما أقيمت التوراة والانجيل الاصليّان كان أصحابها على شيء بحسب الآية الكريمة في قول ربنا وكتابه, وهي موجودة-أي الكتب السماوية الصحيحة-في الفاتيكان عند بابا النصارى, ولا يجترئ هذا القائد الروحي للكثير من اتباعه المخلصين والمؤمنين بالكتب المحرّفة ان يخرج النسخات الاصلية, فقال فيما نقل عنه انه لا يستطيع فعل هذا فالكثير من الاتباع قد يخرجون عليه, ومن هنا فقد بدت لنا وبانت الحيدة في حب الدنيا والمنصب والجاه مقابل رضى الله تعالى وهذا لكثرة العلم لدى بني إسرائيل من اليهود ومن ثمّ لكثرة حب النصارى ممّن اشركوا للدنيا وما يترتّب ويحصلون عليه بعد عدم التسليم لله تعالى ولو كان في التوحيد. ومن الحيدات التوحيدية ففي تأليه عيسى على نبينا وعليه افضل

الصلاة والسلام ثم العزير, ومن قال بألوهية علي وغيره عند حائدي المسلمين, فهنا يجرّد من ليس له صلاحية من هو اجلّ منه دون كيفية او تأويل او تحديد وهو الله, فيخوضون في عمل

الإله, وقد رأينا ومرّ علينا أصوات علاجية لدى أصحاب التنوير والطاقة فوصفوها بالنمط الإلهي, وقد قاسوا بزعمهم سرعة التأثير لله تعالى فظنّوا ربما لأجل ظهور بعض الاولياء في جميع الشرعات, فقاسوا بتسليمهم الاولي والبدايتي الى ما قاله الله تعالى في الحديث القدسي كون الله السمع والبصر واليد والرجل للعبد المسلّم, فظنّوا حيدةً انها توافق النمط الإلهي, فهذه رعونة ما بعدها رعونة, وتلبيس من ابليس الذي يعلم اكثر منهم وربما اكثر منّا لتعميره في الدنيا وعيشه العمر الطويل, والقرناء المعينين له, فما تعلمه يعلمه قرينك وكل ذاك يقال لإبليس في طابور الجنّ الفاسد والكافر الذي يعرضون به لإبليس كل ما استطاعوا ازاغة ابن آدم فيه, وجلّ واكثر ما يحبه ابليس تفريق المسلم او الشخص عامةً عن اهله-أي زوجه- فهنا تخرب الدنيا ويكثر الفساد والإفساد وهذا اقصى ما يرمو اليه ذاك اللعين والعياذ بالله. فهذه بعض اسرار الحيدة عن التوحيد وما يودي للشرك, ولا يؤخذ بحال صاحبه لذلك لا ولم ولن يغفر

الله الشرك بيد انه يغفر الذنوب جميعا, ففي الذنوب كلها يأخذ الله بأحوال وظروف العبد ولو كثرت ذنوبه وزاد طغيانه او اثمه بالاصحّ والادقّ وصفاً, فهنا يحرم المشرك في حيدته هذه من الحرمة في الآخرة, ولكنه لا يحرمها في الدنيا, وربما يمكّن لهم كسيف من سيوف الله بغية استدراجهم الى السد والحاجز الذي يحول بينهم وبين العودة الى الله, فهم قد اقترفوا ذنباً وجرماً قد جاراهم عليه ابليس الذي قد اخرج من الجنة وكانت عاقبته النار-واتباعه- خالداً مخلّداً لا ترياق ولا علاج ولا دواء لهذا المرض الذي يلعن صاحبه بحب الدنيا او ما يحيطها ويخصها ويقترب منها ويكون جزءاً منها-فهي اصلاً لعنة لبني ادم ولكنها تنتهي فسلم من غالى فيما قد لُعِن ولكن لعنته التي تصيبه غير منتهية ولو بعد حين حتى يشاء الله تعالى ومن الحيدة او ممّا يودي اليها في التوحيد قول انهم حتى لو انهم من المخلدين في النار ,انهم مخلدون دون مشيئة الله بتغيير ذلك فلله في خلقه شؤون والله اعلم.

امّا الحيدات الأخرى والتي يمكن تسميتها باللمم الذي قد تحوّل الى كبر او شيء من الاختلاط

في الأمور الايمانية والتقديرية فكان خروجهم
من دائرة المسلّمين

لله لتبعات هذه اللميمات التي قد تقود الى الكفر
الصريح والبواح او الى الشرك. فلا نقول في
اهل الكتاب ان كلهم كفار او مشركون, وانما قد
قال الله في ايمانهم انهم لا يؤمنون الّا قليلا,
والقليل هذا هو الشيء الذي قد فرضه الله على
نفسه لجلالة الشرعات والأديان, الذي يكون
بإقامة التوراة والانجيل والزبور, ومن هنا
نستطيع تقسيم او وصف الكفار بما قد اخبرنا لله
وما ذكر في الشرعة المحمدية المصحّحة والتي
تعنى في حل مشاكل اهل الكتاب وامراضهم
التي أودت بهم الى الكفر والشرك-الّا ما أراد الله
عدم اخبارنا به وهو في اغلبه للمشركين
استدراجاً لعظم جرمهم- فنقول فيمن وحّد انه
مسلم ولو اختلفت شريعته معنا نحن المحمّديون
ولكن قليل منهم يؤمنون الايمان الكامل او كثير
منهم -وهذا الأرجح- لا يؤمنون إلّا قليلاً, فهنا
يكون التفريق الذي قد جعل الله لنا تحقيقه بما
اوتينا من علم مع تقييد ذي حكمة حتى لا يطغى

الانسان ويشطح, وما ورد في التوراة والانجيل والزبور قد ذكر في كتاب الله القرآن, فقال الله في ذلك جامعاً بين جميع الكتب السماوية-وهو قول الامام ابي حامد الغزالي في اسلام الموحّد والمؤمن بنبيّه دون جحود لنبوّة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم فهي في اركان الايمان وهي مذكورة عند أصحاب

الكتب التي سبقتنا- والتي اصلها اللوح المحفوظ, فكان قدر معيّن من اللوح المحفوظ على شكل رسالات سماوية يتبع ويكمل بعضها بعضا, وكما انّه كان لكل فرقة من اهل الشرعات زمانها المجدّد والحالّ للمشكلات فكذلك في فرق المسلمين من اهل السنّة والجماعة, وهذا الامر قد جعله الله في امّة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم تكريماً وتشريفاً لهم وتفضيلاً على من سبقهم, وقد جعل الله ما بقي له سبحانه لا يطّلع عليه ملك ولا انس ولا جان, وهو الغيب, ولا يطلع عليه الّا من ارتضى من نبي او رسول او من أراد سبحانه. والله تعالى اعلم.

التقوى والعلم

ومن الجدير بالذكر, كون التقوى والتي يجعلها العلم بعد مشيئة الله, ومن ثم الخشية, فيتكوّن لدينا قالب التقوى والعلم بسبيكةٍ نفيسةٍ قد لا يحصّلها أي احد وحتى لو طلب, ولكن السؤال الأول قبل الطلب وتحصيل العلم مع التقوى والخشية هو: كيف يقبل الله تلك الخصلات

الثمينة وممّن, وما هي الثمرة وما علاقتها بالظن والاعتقاد؟.

فنقول اولاً بعد بسم الله الرحمن الرحيم, كما قيل, ما كل من قرأ الكتاب فهيمُ. فهو قولٌ يتغنى به اهل النشيد والمديح, ويجدر الذكر انّ هؤلاء- المدّاح- ليسوا المذكورين في الحديث الشريف بذرّ وذرو الرمال في وجوههم, فهم سادةٌ اشراف ولو حاد بعضهم في عباراته في سبيل تزيين القول والمديح, فما وافق الكتاب والسنة وفهم سلف الامة كان به, وإلّا فحثو التراب في وجوههم أولى من سماعهم ولو كان صوتهم

يذيب الصخر وفيه من الجمال الشيء الغير قليل, فالجمال ان افسد كان حراماً ومنه أتى التحريم لكل ما هو زينة للرجل او المرأة في حلاله, ولكنه لم يحلّ لغيره. فالمدّاحون الذين قد نهى عن سماعهم وطلب منّا النبي رمي التراب او الرمل في وجوههم هم الذين يمدحون عامة الناس, في كبرٍ وكبرياء فاسد وغير شرعي وغير مقبول وغير محمود, وفي سبيل تحصيل المال والشهرة والجاه, وانما هذا صنيع اهل الكتاب من قبلنا ولكن لا مفر من تقليدهم واتباع سَنَنِهم, فقد اخبرنا النبي بذلك وهو اصدق الصادقين صلى الله عليه وسلّم,

ويقال لهم "الحدائين" او "الحادين" وهي من الحداية, فكان للنبي حداؤون مثل حسان بن ثابت شاعر النبي وقد قيل للصحابة في هجوهم للكفار والمشركين ان روح القدس معهم ما هجوهم, وانه اقوى واسلط من وقع النبل عليهم, وهو ما قيل في حديث رسول الله الذي يصح عنه صلى الله عليه وسلّم, فالمديح يكون في ال النبي وال البيت الشريف وفي افاضل الناس واكرمهم من

أصحاب التقوى والعلم , فلا يجوز نفخ وتكبير وتعظيم شخص وماكنته في نيّةٍ غير إشاعة الخير والعلم ولا يكون المديح الّا تكريماً لأهل الله ويقال ما هو فيهم دون مبالغة, ولا يجوز قول ما لا يصنع وهذا النهي اتى في وصف الله للشعراء في كتابه الكريم, فقال سبحانه:
[67]"وأنّهم يقولون ما لا يفعلون", وقد كان العرب سابقاً والى الآن ,ينثرون المال والطيب وغيره على أولئك القوّالين, قال تعالى: [68]"كبر مقتاَ عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون", والهيم في كل وادٍ في سبيل المال والشهرة وتكريم الفاسدين لأنفسهم وغيرهم لأجل المال وغيره فهذا عمل المنافقين, فإن من خصالهم انهم لا يفون بعهد ويكذبون وغير ذلك من الأمور التي تصف

المنافق الخالص دون مبالغة او ظلم فهذا دين الله وشرعه ولا يجوز الّا ما أجاز الله وما أتاح. وعلاقة ذلك بالعلم وتحصيله, فهؤلاء ينشغلون ويملؤون وقتهم وحياتهم بأمور ليس منها خير ولا يحصّل العلم او التقوى او الخشية منها وانما

---

[67] الشعراء226
[68] الصف3

تزداد القلوب نفاقاً ومكراً وموتاً من أثر هذه المجالس الفاسدة, وبمصاحبة الفاسدين فالطبع غلّاب ولا يجوز مصاحبة غير الصالحين, وتجدهم في المساجد وفي مجالس العلم والذكر والله المعين.

ومن اجل طلب العلم وجب التخلية قبل التحلية به, ومنهم من زاد التجلية, فهم اهل الاحسان الذين يعبدون ويذكرون الله كأنهم يرونه وهذا من اجلّ ما يكون واحسنه وافضله وانما هذا المطلوب لتخليص الامّة من الادران والدنس والوسخ والمخلفات التي تتكوّن وتتشكّل كلما بعدنا عن الله فاستأنسنا بالناس دون الله وكرهنا الموت واحببنا الحياة, فالأمر اذا ما اردته ترجع الى الأًصل وأصل العز بطاعة الله وابتغائه بدين الله ولن نعزّ دون دين الله والتسليم له. فالتخلية واجبة عندنا وقيل بعدم وجوبها فالتحلية قد تقوم بالعمل ولكن منهجنا في ولائم وموائد العلم والتحلية والذكر انما نحب عملها

على نظافة وطهارة للقلب والبدن, ومن العلماء من لم يمسّ كتب العلم او أوراق تصنيفه او حين

كتابته للعلم ونهله دون طهارة, وهذا من موجبات البركة والتوفيق والسداد, ومن العلماء والسلف الصالح من قال انه لم يبلغ تلك المرتبة الّا لأنهم لم يمسّوا كتب العلم دون طهارة والحمد لله. فالتخلية تأتي بالاستغفار اولاً, ثم بإذهاب السيئات بالحسنات بالطاعة وقيام الليل والتزهّد والتقلّل من الدنيا, فمن ترك الحلال خشية الحرام وهو طائع فاعلم انه زاهد ومن أولياء الله, امّا ان كان عاصياً وباغياً فهذا متصنّع, ولكن لحديث النبي في انه لا يشرب الخمر-وغيره- المرء وهو مؤمن, هذا يدلّنا على انّ من عصى الله من الزهّاد فتراه متقلّلاً من الدنيا حتى وقت عصيانه او قبله او بعده , فهذا قد داوم على الخير فوجده حتى عند المعصية, ومنهم من يذكر الله وقت المعصية لمداومته على الذكر, ومن الناس ممّن أُخبِرنا عنهم ممّن يستغفرون قبل الذنب, فهذا مضطرٌ فلا يؤاخذ لاضطراره وحاله. فالتقوى تسبق العلم, قال تعالى: [69]"واتقوا الله ويعلّمكم الله", فإن اتقيت الله حق

[69] البقرة282

تقاته-وهو ما ينصح به عند الخطبة يوم الجمعة وفي مجالس العلم- علّمك الله, فمن الناس من يتّقِ الله كل يوم

وكل حين ويتوب الى الله في كل وقت وحين, فهذا يعلّمه الله ويجري على لسانه ما لا يوفّق اليه من كان ادوم منه على الطاعة, فمن حال وظرف وسبب عودة ذاك الأول الى الله كل يوم وكل فترة قصيرة, فهذا قد ولّد لديه التقوى الدائمة –او في معظم وقته فالمؤمن يداوم على ذنب كل حين وكي فترة وفي ذلك تباين بين المسلمين- فربما يفتح الله على لسانه ويده اكثر من ذاك الذين طال الأمد معه لا عليه فلقي من الفتور او قساوة القلب الشيء المانع من العلم وتحصيله فتعلّم ذاك الذي عصى كل فترة وتاب بسرعة فاتّقى اكثر من ذاك الذي كانت فترة توبته ورجوعه الى الله أطول من ذاك. وقد قيل بالتعلم ثم التكلّم, لكننا قد ضفنا اليها التحلّم, فمن الموجبات للتعلّم فالتحلّم ومن ثم يأتي التكلّم, وهذه نصيحة الشيخ كشك رحمه الله للشيخ الحويني المصري المحدّث ولأجل تلك الكلمة

اصبح أبو اسحق جبلاً وقد وصول وقت قراءته لكتب العلم الخمس عشرة ساعة يومياً وكل ذلك لأجل تقوى قد سبقت كل ذاك الجدّ في فترة الشباب, فالله يحب الشاب الناشئ على طاعة الله والمتقِ والتائب في كل وقتٍ وحين. والله تعالى اعلم.

الظنّ بالاعتقاد والاعتقاد بالظنّ

وهي فتنة اخر الزمان, حيث يكون الحليم حيرانا, فيمسي مؤمنا ويصبح كافرا والعكس, ولكنّ الله كما نقول دوماً يأخذ بالاحوال والظروف, ولا يجب الّا ما كان متاحاً والله اعلم. فبدايةً اود واحب الخوض في امر الالتزام, فهو نعمة ورحمة وعلم وحكمة لا يناله اهل الدنيا والتخمة ممّن لم يحصوا ما اكلوا من طعامٍ ولقمة, وليس لنا القول الّا ان يرحمنا الله, فمن المؤمنين من يأخذ ايمانه جنّة فيحيد ويضل, حتى في المأكل والمشرب الحلال, فهذا ان لم يكن فاسداً فسد وافسد لاحقاً وسفهت أحلامه. انهم على أنواع-أي الآخذين دينهم لهوا وجنّة-

فهم امّا خوارج وامّا ممّن يجلسون الحلق في آخر الزمان الدنيا دينهم وليس لهم هدفٌ فيها سامٍ او راقٍ, وهم اهل السفاسف. وقد خيض في ذلك مع احد الخوارج, فقال كلمة حق لا يقولها اهل العلم الغزير والعلماء, قال: في امر وقول بعض الناس في انه هناك امورٌ كبيرة وجب الالتفات اليها وانهم

يخوضون في صغار الأمور وسفسافها-بزعمهم- فقال انه من لم يحرص على الصغير –وهو الأول والبداية للتحقيق والنصر- لن يفلح في كبيرها لتركه وتعطيله الصغير قبل الكبير من الأمور, وهي كلها مهمةً إلّا ان قلة العلم قد تصنع بصاحبها العجائب, وقد تضلّه سفهاً, فصار من قالها اسفه من سفاهة أحلام الخوارج انفسهم. وقد قيل لنا ذلك أي ان نخوض في كبير الأمور وانها اهم وما الى ذلك, كما انّ الصغير لا يحتسب او انه غير مهم, ولكن ,لله في قول الخلائق حكمة وشؤون, يضل بها من لم يتّعظ, ويستدرج الخوارج وغيرهم من سفهاء الاحلام

عدلاً واتقاناً, وهو الذي يحب الاتقان سبحانه وتعالى في كل امر وهو السميع البصير.

امّا في موضوعنا وهو الظنّ بالاعتقاد والاعتقاد بالظنّ, فنبدأ بالاوّل فنقول: وهم مثل من عطّل صغير الأمور, ولكن في ذلك ضوابط وقوانين ومحدّدات للامور وشأنها, فما كان الحكم والمسؤولية اكبر-خاصةً في زماننا- فيمكن غض النظر عن صغير الأمور بشرط الرجوع اليها في حينه, ومثال على ذلك, سيطرة الشرع واعوانه ,الجولاني ومن تبعه, في الشام الحبيب, فتراه قد تنازل عن بعض الأمور وهو من الحلماء والاذكياء

أصحاب الطموح والنظرة والذوق الشرعي, وهو من اهل العلم ولكن الله قد ابتلاه بالحكم في تلك الرقعة, ونحسب انه سيلتحق بالحلف المقدّس اخر الزمان من الروم, وانه سيجعل اعوانه يقفون مع من حالفناهم دون تولّي لهم, فلا تولّي لاهل الكتاب فبعضهم أولياء بعض وليس في ذلك اتاحة ولا مداهنة, حتى يرجعوا الى كتبهم الاصلية فحينها سيعرفون ما وجب

وما لم يجب. ولن يرضوا عنّا حتى نتّبع ملّتهم وهذا قول الله, ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا, ينصر الصالح ولو بعد حين, ويغرق الصادّ ولو بعد ملكه وتملكه للأرض والحمد لله. ونقول ان الجولاني لم يداهن, ولم يتراجع عن الثوابت كما تراجع الاخوان فيما مضى, فقد تمادوا في التراجع حتى اعفاهم الله من ولاية مصر الكنانة وهذا ما وجب عمله ولو لم يحققه رب العالمين-وهو المحقق اصلاً في كل شيء- ولكن وجب عزلهم فهم قد وجب جعلهم في المؤسسات الصغيرة التعليمية والتحفيظية والعلمية دون الحكم والرئاسة, فذاك مضمارهم وليس لهم مهمة ووظيفة فوق ذلك, فقلنا في شرح مراتب الدين انّ الاخوان مسلمون والسلفيون مؤمنون والصوفية محسنون, وهذا ما نلقى الله به وندخل جنة ربنا به ان شاء السميع العليم

وهو القادر. فهذا مثالٌ وجب على كل مؤمنٍ النظر والتدقيق والتفكّر فيه وان يكون له رأيٌ مماثل في انه ما كبرت المسؤولية وجب

التنازل-مؤقتاً- عن الصغير والانشغال في الكبير منها حتى يشاء الله, ومن ثم التصحيح والإصلاح ما استطعنا حتى يرضى الله سبحانه عنّا. والظانّ بالاعتقاد تراه مرائياً فإمّا انه مستدرج بفتح الله عليه من ناحية الرزق والجاه والشهرة, وهذا وجب إيقافه ولو علم بحار العلم ولو حفظ الكتب ولو صنع ما صنع, فهو منافق ومراءٍ وجب الحذر والتحذير منه حتى لا يفسد في الأرض, فهذا من التولّي بمعنى الفرار من شرع الله وكنفه, فقال الله ان نفر اليه لا منه, امّا هذا الزنديق فقد فرّ من الله وكان على يديه فسادٌ وتخريب هائل, حتى ينهي الله امره وتأتي ساعته. نوعٌ آخر من الظانين بالاعتقاد هم المغيّبون والذيول, فإن تبعوا مشركاً كانوا مثله وجرّوا معه يوم القيامة ومع من اشرك من قبل من مشركي مكة من سبقهم ومن اتى بعدهم, فالمغيّب امّا ان يكون رأساً او ذيلاً, ففي هذا كلام طويل وكثير, فإمّا ان يكون شبهةً تغرق صاحبها او تألٍّ او اتّباع للطواغيت فيصير ذيلاً وما هو-أي الطاغوت- بحاملٍ او مغنٍ شيئاً عن الذيل يوم القيامة من حسابهم وما كسبوا.

امّا الاعتقاد بالظن, فهو حال الصالحين, والمحسنين من اهل العبادة الكثيرة دون العلم الكافي, او العلم الغزير دون العبادة والذكر الموازن لما علموا, واكثرهم زهادٌ لم يعرفوا طرق التلبيس من اللعين ابليس وقرينهم, مثل من رأى النور والضوء الذي قال انه الله وربه فصدّقه, ولكن هناك العكس ايضاً من اهل العلم, فقلّ كون ووجود اهل العلم –حتى لو قلت عبادتهم- من أولئك المعتقدين بالظنّ, ولكن ذاك مثلٌ –اس النور والضوء- ليس بمتين لمثل هذا وانما هو من جنس عمله وليس مثله او مماثلاُ له ومساوٍ بالإثم, فالجنس واحد وهو الاعتقاد بالظنّ, ولكن ان كان في هلاك وتهلكة صاحبه كان من الاشراك في العبادة او الكبر في العلم, وبينهما شعرة, فإن كان اقل من ذلك كان من المخايلة في الأمور وقد تؤدي تلك الأمور الى نهج طرقٍ مخالفة وحتى الى الشرك الأكبر او الكبر, ولكن الله هو الحافظ, وثبّتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة, وهو ولي ذلك والقادر عليه. والله تعالى اعلم.

المحايدة

وهو الطريق او بالأحرى ضفافٌ للّا طريق, يبقى العبد بها وهي ما يسمى بمساحة الراحة بالمفهوم العلمي الدنيوي, وهي ليس باعتقاد بحت او ظنّ بحت ولا حتى اعتقاد بالظنّ او ظنّ بالاعتقاد, فهي منطقة اللّا شيء والتي تودي الى اللّا شيء في اجر الدنيا وجنان الاخرة, ولكن هؤلاء يحسبون على الكفر يوم القيامة لقوله تعالى:[70]"هم للكفر يومئذٍ اقرب منهم للايمان", وهو وصف الله تعالى لاولئك المحايدين-وكذلك من لم يكن على الشريعة المثلى. فترى اناساً ليسوا بدعاة, ولا مجاهدين ولا يعملون على الخدمة حتى لاهل الله, وليسوا بمصلين-وان صلوا وصاموا- وليسوا ممّن يصومون ولا يحجون-وان حجّوا- ولا يحضرون دروس العلم ولا يحاضرون, تراهم من اهل الدنيا اكثر,

[70] ال عمران167

يريدون ان يعيشوا دون الخوض في أمور الدين, ولا الكفر, ولكنهم يريدون ان يأمنونا ويأمنوا قومهم, فهؤلاء كان حكم الله فيهم في الحياة الدنيا ان نتركهم ما تركونا وما لم يقاتلونا , واكثر ما يدخل في هذه الدائرة من الحكام –العرب خاصة- ممّن يصلون ويصومون

ويحجون ولكنهم فقط محسوبون على الإسلام والمسلمين في بطاقتهم الشخصية, فلا ينصرون الدين ولا يقاتلون اهله وهم محايدون, فهؤلاء وجب تركهم او حتى اعتزالهم لما في صحبتهم من عدم النفع وحتى لا نتأثّر فيهم ونصبح مثلهم. وهم ان صوحبوا –من العامّة- لم يفيدوك ولم يضروك, يتّخذون عدم الاهتمام والولوج في أمور الصراع والتقاتل والمعارك والحروب, انسانيتهم سبقت اسلامهم, تراهم من اهل الحقوق للمرأة والمضطهدين في بعض الأحيان, ولكنهم لا يقولون في الظالم انه ظالم, فمنهم من قال مثلاً بازدواجيةٍ للرأي والفكر, كمن قال بعلاج الجهاديين من القاعدة في إسرائيل على الحدود السورية الإسرائيلية و قالوا بخطئها في قتل من

لا يستحق او قتل الجهاديين من لا يستحق-مثال تنظيري- وهناك امثلة أخرى لا يسمح المقام بقولها, فهم ليسول بنافعين ولا ضارّين, يقولون بان كل ما يمكن ان يحدث فهو جائز من الناحية العدم تفاعلية معها ومن المنظور العدم تفاعلي, رغم كون بعضهم ينكرون على طرفي الصراع في كل مكان او طرفٌ واحدٌ منهم ولكنهم لا يحركون ساكنين يريدون ان يأمنوا انفسهم ان كان بأيِّ طرفٍ كان وان يأمنوا الطرف الآخر, واكثرهم منافقون ولكن الله فقط يعلمهم

لعدم بوحهم ولإبطانهم وإسرارهم للكفر. وحتى لو كانوا محسوبون على المسلمين والمسلّمين لله تعالى من اهل التوحيد في ايّ شرعة توحيدية كانت, فهؤلاء لا يحسب عملهم للآخرة الّا ان يقرّوا بالوحدانية وبصلاحية الله وبحقه سبحانه- وهو الغني- بالوقوف مع اهله وعدم قتالهم وظلمهم, فهم مسلمون او موحدون فقط بالإسم. ومن هنا ينحدر فكر الخوارج, فيستغلون كل صغيرةٍ ويقولون فيها انها مداهنة, فيظنون في كثير من التدرّج الواجب والسياسة المحمدية

والتريّثيّة والحكيمة والتي تطوّر الفراسة وتجعلها في أصحاب المنهج الوسطي فيكفّرون ويُخرجون من الملّة, ولكنهم لا ينكرون على أعداء الله شيئاً وتراهم من الساخرين من الوسطيين ومن اهل الحكمة والعلم, فلا عالم الّا من قاتل الحكام باعتقادهم ويكفرون الحكام بأقل الأمور, والنبي قد نصحنا بعدم الخروج على الحكام وان ضربونا وجلدونا واخذوا اموالنا ما اقاموا فينا الصلاة, وهم اهل حديثٍ وسلفيون في اكثرهم ولكنهم سفهاء أحلام ومسفّهون لا يؤخذ منهم ولا يقبلون استيعاب شيء, ففي كل نصر يسخرون ويخرجون من كان سبباً من دائرة الإسلام ان جعل العلاقات –مثلاً- مع الدول المجاورة , ولا يفرحون بما يفرح المسلمين لا وبل يعارضونهم

ويسبونهم ويكفّرونهم, ولو كان هناك مجال بقتالهم لقاتلوهم. فقالوا بأن الحكام العرب أولى بالقتال وانك من الواجب ان تقاتل في دولتك الحكام ومن عصى الله حتى بالقتل والقتال والمحاربة ومن ثم يتدرجون-وهم كاذبون- الى

الغرب واعوانه, ولكنّ الفكر خطير, فإن كانت الحاجة ان نصنع شيئاً بشكلٍ مؤقت او القول به او الظنّ به, فهم يجعلونه من الدين حتى في القتل, ومن قتل نفساً بغير حقٍ-حتى اهل الكتاب فمن قتل ذمّيّاً لا يدخل الجنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم- ليس اه خروجٌ منها لقول عمر رضي الله عنه وارضاه , وهي اللعنة من الله لقوله تعالى:[71]" ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه", فنهج المحايدين كنهج الخوارج ولكن الخوارج لضررهم ونقمتهم على اهل الله قد نالوا العقاب الأكبر من أولئك المحايدين. هذا في عمل الخوارج والمحايدين وفي فكرهم, امّا في طريقة تفكيرهم اليومية, فهم اهل دنيا يريدون تطبيق الحلم الأمريكي كما يسمّى, فيعمّرون دنياهم, وهي مقصد ولكنهم يجعلونها في سلم

---

71 النساء93

الأولويات قبل الإسلام لله والايمان به, وهم
عكس اهل الاحسان, ففي فكرهم مقاربون
للخوارج لسفاهة ما

يظنون ولأنهم لا يفيدون اهل الله والدين, امّا في اكتراثهم فهم معطّلو الفهم والفكر فلا يظنون الخير ولا الشر, شابهوا الدوابّ في تعطيل الفكر, لا وبل ستنطق الدواب في آخر الزمان وستقول ما لم يقولوا في ساعة العسرة والحاجة, فإن تركت شيئاً في وقت الحاجة حتى بالحياد والمحايدة حسبت عليك انك قد أخطأت واذنبت الذنب الذي قد يكون لم يرتكبه من اجرم ومن صنع الخطأ وظلم المسلمين واهل التوحيد, فذاك لا ينتظر منه ان ينصر الله فهو كافر وعدو لله ورسوله فكيف ينتظر منه ان يصنع الخير, ولكنّ ذاك المحايد يستطيع ان ينصر الله ورسوله خاصةً ان كان من اهل الحكم والسياسة والرئاسة, فسكوت المحايد اقبح من ضرر العدوّ. وذاك العدو يمكننا الانتصار عليه ولن يكون عبئاً على اهل الله ان انتصروا او لم ينتصروا, فلهم احدى الحسنيين ام النصر وهي ما نحبها, وامّا الشهادة, ولكن ذاك المحايد سيكون على الدولة والوالي او الأمير دفع

مستحقات له واعطائه ما يعطي المجاهد
والجندي واعطائه مثل من هو في صفّه, فأيُّ
الفريقين خير؟, في

التفضيل وفي الاعطاء وفي التكريم والاكرام
وفي كل الحقوق, ومن واجب الأمير إعطاء ذاك
المحايد وليس هناك شيء يمنع وان لم يعطه اثم
وخسر ولا مفر من ذلك ولا يوجد شيء يمنع,
الّا انه سيكون عبئاً ويأخذ حقّ غيره, والله هو
المحاسب والعاتب يوم الدين بما لنا وما علينا.
والله تعالى اعلم.

التقاة

وهي ما قال عنه أعداء الله ورسوله من الشيعة
الاقباح, التقوى من اهل السنّة والجماعة,
فاعتدوا وتصنعوا الايمان وكان ما كان من
التعدي على اهل السنة واموالهم واهليهم
وارضهم في اكثر من بقعة في ارض الله. ولكننا
نختلف معهم, فلا نستخدمها-أي التقاة- معهم

ازدراءاً لهم وتحقيراً, لضعف شوكتهم, فهم لا يتطاولون ويجتهدون بالقتال والسبّ والاعتداء الّا على اهل الله من اهل السنّة من عوام وعلماء ومجاهدين واولياء امر, فقالوا بالموت لأمريكا وإسرائيل لاعتقادهم بانهم ما زالوا اعداءاً لأهل السنة كما عهدناهم-الطرفين- ولكن

الحلف في امر الزمان مع الروم قد حتّم مهادنة طرف التحالف معنا, ولا مهادنة مع أعداء الله من الشيعة الاقذار, وامّا نحن وامّا هم على هذه الأرض, ولا جنة لهم انما هي للذين اتقوا, وانّما يتقبّل الله من المتّقين. بعض السذّج يتطاولون على هذا الفكر الذي لدينا, وكلنا نفهم خطورة الفكر ان كان مؤسساً على انحراف, ولكنهم لا يفقهون, فيظنون فينا المداهنة والعمالة غاضّين الطرف عن كون التغيير يأتي من الجيوش بعد امر الله تعالى وان القوة الرمي كما اخبرنا الصادق الأمين صلى الله عليه وسلّم, فلم يفهموا ولم يفقهوا فقه التحولات الذي بات واجباً الاخذ باحواله وظروفه وشروطه حتى على حساب ارواحنا وما نملك. فلا نجاري ونسايس اهل

الكتاب من الحلفاء, وانما هو حلفٌ حتى يشاء الله, حتى يغدر الروم بعد الانتصار على الدجال اللعين وغزو الدجال-وهي ايران الكفر- كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم, ومن ثمّ يأتي الغدر لاستراحتهم وظنّهم لقلة الفهم للواقع لأننا قد انتصرنا النصر النهائي لكثرة الكنوز التي سيخرجها الله لنا على كل بقعة السيطرة الخاصة بنا نحن والحلفاء وبركتها وغزارتها, ولكنهم بهديتهم يفرحون والقليل قد يملأ عيونهم ليس زهداً وقناعةً انما لعجلتهم واسراعهم في

الحكم على الأمور, فكيف بكثيرٍ قد اغدقه الله علينا وعليهم الامر الذي يحل كل مشاكل الاقتصاد ونموّه, والامر الذي يجعل الاستقرار والاستتباب في امبراطوريتنا المباركة هذه. قال تعالى في ذلك:[72]"إنّا خلقنا الانسان من نطفةٍ امشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا", فالابتلاء في خلق البشر انما بالسمع والبصر, فإشاعة تمنع البت في أمور وفي قرارات أساسية, وغدر وخداع من أعداء الله والحائدين عن امر الله

[72] الانسان2

ورسوله, وبصرٌ قد يودي بصاحبه في بداية امره الى عدم الوثوق في الله او تقرير معيّن قد يغيّر موازنة الدقّة فيخسر صاحبه الدنيا والآخرة دون ان يشعر. ومثل ذلك يأجوج ومأجوج حين يحصروننا في الحصن الأخير للمسلمين مع عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام, فيذهب الفدائي لينظر ما استقرت اليه حالهم, فيأتي مستبشراً مبشّراً بهلاك أعداء الله فحمداً لله.

والتقاة تكون ضد الكافرين والكفار , ولا يجوز استخدامها ضد اهل السنة من المسلمين, والمعاهدين من اهل الذمّة, واليوم اهل الذمّة في دقّة الحلف معاهدون ولهم ما لنا وعليهم ما علينا, نذود عنهم ونمنع كل

تكفيري غير فاقه لهذا التغيير بعد السابع من أكتوبر, اليوم الذي قد زاد اليقين في قلوبنا بأن الله قد أذن لنا ببدأ او بتأكيد الحلف مع الروم ومن تبعهم. فالطريقة التقليدية لم تعد مفعّلة او واقعة, ولا يجوز قتل الذمّيّ فمن قتله لا يدخل الجنة في حالة المعاهدة, ان كان تحت حكم

المسلمين او غير ذلك, فخيانة العهد من النفاق فيموت من قتل الذمّيّ منافقاً في الدرك الأسفل من النار, فخيانة العهد تعد نفاقاً في امر الاخذ والعطاء والمعاملات بين الناس فكيف بقتلٍ لا يستطيع صاحبه اخراج نفسه منه, بالضبط وقياساً على مدمن الخمر انه يموت مشركاً لجعله الخمر الهاً لا يستطيع دونه العيش ولا يغني عنه شيئاً يوم القيامة الّا انه يدخله النار خالداً مخلداً عاصياً ومقترفاً ذنباً لا يغفر ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء, فقال: ما دون ذلك-أي الشرك-, فهو اكثر ما بمكن اقترافه ولا حد بينه وبين التوبة التي يمكن العودة اليه بعد كذا من العذاب في جهنم تطهيراً وتزكيةً ومحواً ومحقاً للذنوب بأمر الله تعالى. وانّ الواقع اليوم قد يجعل امر التقاة مستخدمة ضد من ظاهراً ينصرون فلسطين وقضيتها, وما علم او اعتقد من والاهم فصار منهم وعلى ملة الكفر ولو اعتقاداً شعر بذلك او لم يشعر ,علم ام لم يعلم, فالوقع ان لم يعاين حتى الفهم والوصول الى

الترياق المراد, والشافي والمبلّغ للواقع بدقّة وفهم وعلم, اهلك صاحبه ومات على غير سبيل الله ورسوله. ربما يقول البعض انّ الواقع لا يحتاج الى معالجة او جراحة او تدقيق, فالروم واتباعهم يقتلون الأبرياء ويهدمون بيوتهم وينسفون المربعات السكنية, ويتباطؤون في ادخال المساعدات من الحدود مع غزة لأهلها, فنقول: اولاً, ان البادئ والمعتدي اولاً على المهادنين من اهل الكتاب لأن أولياء الأمور قد هادنوا وعاهدوهم -فلا يجوز قتالهم- هم حماس, وكلنا نعلم فكر وتكتيكية الاخوان بالمداهنة والتنازل عن الثوابت حتى انّهم في مصر قالوا بالديمقراطية مباشرةً في حال تمكينهم السابق وفي غيره, وانّ منهجهم هشّ يرضون بالقليل حتى على حساب الله ورسوله ,فما مُكّن لهم في الأرض, ولم يفهموا ان التغيير يأتي من الجيوش والسلاح, فهم امّا يغتالون الرؤوس والشخصيات اندفاعاً وتهوّراً دون التأنّي والفحص المتبحّر في الوضع وحاله وظروفه , وامّا يظلون مسالمين فينقلبوا سذّجاً يعتمدون على النقل عميّةُ ودون فهم وانزاله على الواقع وجراحته حتى يصلون الى الفكر والمنهج المطلوب شرعاً وواقعاً, وانّ

الحلال ما ضرّ في حال من الأحوال-وهذا قليل ونادر- كان حراماً, والحرام ما

استفاد منه المسلمون ومن هم محسوبون عليهم, كان حلالاً وحلّاً ومباحاً في حالة انه سيندحر وسيلغى وسيعلى عليه فيما بعد فينصلح الحال, وهناك تهوّر غير مسبوق في نهجهم وطريقة بنائهم او مساعدتهم في بناء الصرح الإسلامي الذي يبدأ العمل به على رأس كل أربعين, وينتهي على رأس المئة بفضل الله ومنّه وكرمه وحمده سبحانه وتعالى. والله تعالى اعلم.

تنظير المشروع نسبةً الى الاعتقاد عند الموحدين والظنّ عند غيرهم

وهو المشروع الذي لا بدّ منه, لا قوّة تمنعه ولا حتى اعتى الأقوياء في عالمنا هذا, حتى تتداخل

العوالم في الحرب العالمية على الشرك والكفر وأهله, فنقف مع من كتب الله لنا ذلك, واخبرنا النبي عنا وعنهم حتى يشاء الله, وبعدها تكون الاستراحة الخاتمة في استقرار ما قبل الاستقرار الابدي ولقاء محمد وصحبه ورؤية

وجه ربّنا, وعندها يهون كل شيء, فنقول لربنا كيف لا نرضى وانت سبحانك قد رحمتنا ولن تسخط علينا بعدها, قول اهل الاعتقاد واليقين, بصدق الصادقين وتمكين اهل الله في ارضه وتمليكهم لها فالارض لله يورثها من يشاء من عباده. وفي هذه النقطة وجب القول في عدم الاستعجال والعجلة في امر التمكين, وانه لمشروع عالمي مقدّس, لا يقف امامه ولا يستطيع الّا رب العزة سبحانه, القويّ القائل للشيء كن فيكون العالم بكل شيء والحاسب ذي الحساب السريع, وعند العجلة تكون الأمور قد اقتربت من تأليه النفس والعياذ بالله, فيطغون على إخوانهم دون ان يشعروا, وهذا هو سبب قهر الرجال, فقد كان النبي يدعو بحفظ الله له صلى الله عليه وسلّم وقيّه من غلبة الدين وقهر

الرجال, فهي مترادفة, يعجل المرء فيريد ازدياداً في الدنيا ان أراد او لم يرد فيستدين بعجلة خشية الفقر وخشية مستوى دنيوي اقل من غيره من الناس, بقول زوجه وشورها او لأجل نزغ شيطان او ما هو قبيله, فيضعف ويخاف, ويهزل من تعبه لشدة عمله وإرادة سداد الدين والرجوع الى شاطئ الاستقرار المادي-جزئي كان او كلّي, وهذا لأجل ايمانه وامانه في الدنيا ولأجل الضرورة في اعالة الزوج والعيال-ففي الدَيّن والامن من قهر الرجال صلة

غير تاركة بعضها لبعض وهي تلي بعضها ولا مناص من واحدة دون الأخرى, وعندها يكون التألّي والجور والقهر والطغيان لأجل عجلة ما عمل لها صاحبها حساب ولا تأنّى بل تمنّى وكان ما كان من النقص في العزّة, وهذا للعنة الدنيا فكل ما فيها ملعون وهي ملعونة الّا ذكر او ذاكر لله وما والاه وعالم ومتعلّم, فهي البركة التي لا يشبع منها طلابها, كما المال, فإمّا نيةً موجّهة لتقوى الله ولله ورسوله , وإمّا لما لا يشبع منه من الخير والأموال, فيكون عبداً

للدرهم والدينار فيتعس, وكم من اهل الأموال ممّن هو عابس وتاعس تعيس ليس له شفاء بعد تجربة كل شيء الّا الموت, بارادته او بغيرها والله المستعان. فإن اعتقد نجى وما احتاج للعبد, ولو كان اكثر الناس جوعاً وظمئاً وعريّاً, فالصالحون يعرون ولا يذلّون لغير الله ويجوعون ويعطشون فلهم املٌ بالله انهم سيشبعون ويروون يوم لا ظلّ الّا ظله بإذن الله. وهنا نعقّب على مسالة الزواج عند الشباب وغيرهم, فمن تزوّج-حالياً- فقد تزوّج وقد دخل مدخول ما يؤثم اذا ما خرج منه ظلماً لزوجه وابنائه واهليهم, فإن دخلت فقد دخلت ولا يجوز الخروج الّا محمولاً على الاكتاف وهذا من عدل ديننا والحمد لله, فمن لم يتزوّج فليعمل على ايمانه وليستعد ويستقرّ عقائدياً وعقديّاً ولا

يدخلنّ على نفسه ولا يفتحنّ أبواب الخسار المبين. فاليوم النساء تحتاج الى تربية فضلاً عن الاعالة واللطف وغيره, فهنّ غريبات في بيوت والديهن رغم كونهنّ قريبات منهم ولكن الفكر المتضادّ –وهو آفة الامة في هذا العصر- في

عصرنا قد منع الاب من مواددة ابنه وابنته وحتى زوجه, وهذا في زمن النبي فكيف في عصرنا وقد أصبحت –بل زادت عليه- الفتن كزخ المطر ,ولا يستطيع النجاة الّا احلم الحلماء, صاحب الوعي المفقود في وقتنا هذا, فيعقل في يقتل او يموت الّا على دين الله, والامّة مجاهدون ودعاة كما اخبرنا السادة الشافعية من اهل التبليغ وليس لهما ثالث, فإمّا محايد او ظانّ ظن الجاهلية غير متقٍ ولا متورّع لا يكاد يخطو خطوة إلّا بإفساد, فالتقاة ذوي ذنوب فكيف بمن صدّ وما كان له حدّ وما تريّث واعتدّ بل ارتد والعياذ بالله.

وفي تنظيرنا للمشروع وجب علينا اوّلا اتّباع منهج ونهج ثابت, عند العوام اولاً وهو الأهم ثمّ عند العلماء رغم كون العلماء ان صلحوا صلحت الأمّة ولكن قد حصل ما يجعل الامّة احوط منه الى توعية العوام كما انّ العلماء يمكنهم تدبّر امروهم وعقل ما لا يعقله

العامّيّ, وكما انّ توعية العاميّ تكون عن طريق العالم بعد توفيق الله. فالعامّيّ اذا تزوّج –او أراد

التزوّج لكن بالشروط- وجب عليه السير وتسيير أبنائه وزوجه على برنامج لا يحيد من اتّبعه وتبنّاه لا وبل تزداد البركات وينفد ويتخطّى الفتن كشرب الماء او اسهل من ذلك لكن وجبت المداومة والتدقيق في هذا المنهج المبارك. امّا البرنامج الحياتي فعند ولادة الابن او الابنة يجب تعليمهم الصلاة عند سرّ السابعة فيظل يصلي حتى يتقنها ويداوم عليها حتى جيل عشر سنوات, ومن ثم يتفرّغ لحفظ القرآن حتى جيل الخامسة او السادسة عشر, فيثبّته ويكون متمكناً من تثبيته مع المراجعة حتى اخر حياته خشية تفلت كتاب الله منه بحسب الحديث, ثم يتفرّغ في السادسة عشر لامتحانات التوجيهي حتى ينهيها ويأخذ الشهادة الثانوية, ثم يتزوّج في سن الثامنة عشر ان استطيع ,ثم يدرس الشريعة ثلاث سنوات لتمكينه وتنويره وايضاح المعاملات وكل ما له صلة في العيش والآخرة, ثم له الخيار ويمكن تركه يختار ما يشاء من علم يدرسه فهو في امان بإذن الله, وإن اختار الشريعة كتخصّص واراد التبحّر فيها كان خيراً واجراً مزيداً وبركة. هذا هو البرنامج الذي

وجب ــواجباً- على كل موحّد ان يتّبعه فهو بركات ومنجاة وخير

الخيرات من الله رب السموات. امّا في برنامج العلماء-وبرنامج العوامّ لهم ايضاً ولا مناص من التفلّت منه ولو قليلاً- فأن يدوّنوا ما يعلمون من العلم في كتب ــان قلّت او كثرت- فيدرسوا ما صنّفوا لأهل المساجد لمدة ثلاث سنوات في كل دورة, وليقسّم المعلومات والعلوم المعروفة منه على هذه المدّة ولتكن كثافة وطول ووتيرة التعليم والتدريس لأهلنا من رواد المساجد بحسب العلم المدوّن, وليدوّنوا ولا يكونوا مستمعين مع اختبارات دورية ثابتة, وعندها سنخرّج مئات العلماء في كل بلد قرية او مدينة بإذن الله. وعندها سيكون هناك في الطور القريب للنصر من يعلّمون الناس الخير, فيكون للحق رجال لا وبل ابطال على قدر المسؤولية ,طائعين ويطاع الله بسماعهم ورؤيتهم. والله تعالى اعلم.

المُكتَرَث

في

السياسة وما فيها من خَبَث

كتبه: هيثم مصالحة الحَسَني

2022م\1444ه

(الطبعة الأولى)

المقدّمة

ان ما دفعنا لكتابة هذا الكتاب أمور عدّة والتي قد يلمسها المفكّر في قلبه اذا ما شاهد وعرض الواقع على نفسه فتفكّر في تجديد وتغيير والذي قد يعين في سبيل الرقيّ والتوسّع في العناية والتصرّف الذاتي من قِبَل الفقراء والمحتاجين في مصيرهم, والذي قد يتعلّق ان قسنا المشهد على الخصائص السياسية والبرلمانية باوامر وتنفيذ السياسيين الغارقين بالرفاهية وعدم امتلاك رؤية كافية في سبيل الارتقاء الاجتماعي وحل مشاكل الثلّة الغير مالكة للكفاية المادّيّة والاجتماعية والتي ستنحرف الى الهاوية والى الاجرام والخروج عن القانون لاجل وضعها المادي والاجتماعي ولأنه كما قال سقراط: الفقر اب الجريمة, ونحن نقول انّ الانحراف اب الاقتراف او الانجراف, الى التهلكة واهلاك النفس والزوج ان استطاع ذاك الفقير ان يتزوّج اصلاً وعياله ووالديه وكل من يتصّل ويرجع مصيره اليه من العائلة الام وعائلته التي قد كوّنها.

ثم عرضنا صفات السياسة ووصفناها بالخبيثة لقلة استخراج واخذ الحقوق منها ولمماطلتها والتي قد جعلت العالم السفلي من اهل الحل والعقد والذين يحلّون المشاكل بأخذ شيء من المال , وقد بات المسلمون واليساريون والعرب من الممثّلين البرلمانيين في الجانب الغير فعّال إلّا في اقوالهم والتي هي اكثر ما يكون واقصى ما يصل اليه السياسي خاصةً في فترة الانتخابات وجمع الأصوات. وقد جعلنا هناك طريق عودة لمن أراد ان يرتدع عن هذه الطريق –أي السياسة, فيجد لنفسه عودة سالمة دون ان يكون ما يترسّب ويبقى من اثر الاشتراك في السياسة خاصةً من لا يملك القرار من المسلمين واليساريين والعرب بشكل خاص.

ثم جعلنا الحلول التي قد تعين في طريق العودة الى بر الأمان وفي طريق التخلّص من الخطاب السياسي الغير كفؤ والغير مجدي خاصةُ في امر أولئك الفقراء من جميع الطوائف والملل في هذه البلاد, وانهم سيفرحون في مثل هذا الحل , وهو الحل الاجتماعي الغير معتمد في ماهيته على الكلام والخطاب وانما على القيام بالمواطنين من شتى التوجّهات والانتماءات المختلفة وذوي

القومية المختلفة والدين والعرق. فنحن امّة شابّة قد جعل الله اكثر أعضائها ومن ينتمي لها من الشباب, فلماذا لا نقوم ونربّي ونعوّض هذه الشريحة من جيل اثنتي عشرة سنة وحتى الجيل الكبير, وحتى اصغر من ذلك في تعويض الوالدين الذين بذلك سيضمنون على الأقل المرحلة التربوية والتنموية حتى انهاء الأبناء للجامعة, والذين يستطيعون بناء مشروع صغير بمساندة اللجان والمشاركين في هذا المشروع الاجتماعي الذي سيكفيهم بل وسيعوّض أبناء أبنائهم وسيجعلهم في جو بنائي وتربوي اكثر ممّا سيأخذ على ايدي الأغنياء بعطائهم وباستفادتهم من ذلك بالسمعة الحسنة دون رياء وبتنظيف كل ما يمكن التخطي بسببه على القانون بسبب كثرة المال والسيولة كالتبييض للاموال وصرف الأموال في غير محلها, وكذلك الاخذ على ايدي المتوسّطين من اهل الطبقة الوسطى يعملون في المجال الاجتماعي وهم اكثر شريحة في تصنيف الشرائح في مجتمعنا وهم المثقّفون واهل الدراية والعلم في شتى المجالات, وعلى ايدي الفقراء والمساكين والمحتاجين فلا ينحرفون ومنهم من يدخل

السجن او يبعد عن بيته ومنهم من يقتل ويصبح مدمناً وكل تلك الأمور التي لا يحمد عقباها.

فنحن في هذا المشروع قد توكّلنا على الحق الذي لا يضيع عنده حق وقد اخترنا الوسط من الاختيارات دون التطرّف المقيت وبهذه الطريقة سننجد ما تبقّى من الشريحة البالغة دون الولوج والدخول في البيئة الهادمة والتي لا تتكوّن إلّا من الشر والفقر والباطل, وهو الحل المنجي والمؤدي الى المحمود من العواقب ,فالصدقة والزكاة والعطاءات هي عبادة المرحلة كما قال بعض اهل العلم, لشدة الفقر وغلاء الأسعار والشح عند اهل المال , فلأجل هذه الظروف قد انجرف المحتاجون الى القروض في السوق السوداء والى القروض الكبير من البنوك برهن ما يملكون والله اعلم ان استطاعوا سد ذلك القرض. فهنا العطاء وبذل النفس والمال هو الشعار سائلين المولى عز وجل التوفيق والتسديد والاخذ على ايدي كل من يعيش في هذه البلاد ,ولا نطلب المقابل فسعادة أهلنا من سعادتنا وتوفيقنا والله الموفّق.

1-الفرق وتوجهاتها السياسية

1.أ.الاخوان المسلمون بشقّيهم

1.أ.1.الحركة الشمالية نهج واداء:

إنّ العديد من المنتمين لجماعة الاخوان المسلمون تجد لهم ميل السياسة ولو ابتعدنا قليلاً عن النهج المحمدي والسيرة الحركية للدعوة والتشريع. فنراهم منذ الأمد منذ تأسيس الاخوان من قبل المؤسس حسن البنا –رحمه الله, فهم في غليان دائم مع السلطة, ويحتاجون جرعة التسييس المعتادة من قبل قادتهم وابنائهم فرادى وجماعا, فيقيمون الامسيات التي تتمحور حول الحكم المحلي او حتى الخارجي منه فيبلورون الأفكار والفكر المتعلق بالوصول للسلطة.

فالاخوان في الحركة الشمالية بقيادة الشيخ رائد صلاح منذ زمن والذي قد امضى محكومياته وتحرر ليس منذ وقت طويل فانشغل بالكتب الموسوعات السميكة في سجنه, وقد كان في الفصل والعزل منذ بداية محكوميته وحتى نهايتها, فأنهى كتاب "البداية والنهاية" كما قال وكانت له المنحة من بعد المحنة التي قد اصابته وخرج وعاود العمل السياسي. لكن في الفترة

الأخيرة وبعد منع الحركة الشمالية من العمل السياسي, وقد حظرت مؤسساتها ما عدا الكلية الشرعية, فقد عادت الحركة بقياداتها خاصة بعد خروج الشيخ من السجن وإصدار كتاب الشيخ كمال خطيب عن سيرة حياته فقد بدأوا بصقل البنيان التأسيسي للحركة فربما كون الشيخ خطيب قد اصدر كتابه لأجل انه يريد استلام القيادة من الشيخ صلاح وهذا كما انزلت ايات ما قبل موت النبي والتحاقه بالرفيق الأعلى, فهذا نفس النهج لكنه على الشيخ صلاح وليس على خطيب حفظهما الله.

وقد بدأت الحركة بالإصلاحات المجتمعية وحل النزاعات وعقد رايات الصلح خاصةً في مدينة ام الفحم لكونها المكان الأكثر مناسبةً لنمو الحركة من جديد, ولتأسيس قواعد الانغماس في المجتمع والناس, واكثر ما تكون اجتماعاتهم الفقهية والشرعية ففي قرية كفر قرع خاصة لان عالم الجماعة ومسؤولها الشرعي الشيخ مشهور فوّاز وقد اتمّ الدراسة وحصل على درجة البروفيسورية , فيجتمعون في مساجد القرية لاجل بث الدرس على الهواء في مسجد رئيس الحركة ومركّزها في القرية الشيخ مهدي

زحالقة, وقد اشتهر الشيخ مهدي بحلاوة صوته وعذوبته فينشد الأناشيد والمدائح في كل أسبوع في مسجده مسجد الحوارنة بمشاركة لا بأس بها من الاهل والمنتمين للشق الشمالي.

أمّا ما ترمو اليه الحركة في حالها اليوم فهو التجنيد للاعضاء ونشر الفكر الاخواني ومباركة اعمالها من قِبَل العامة وغير العامة لأجل الاكمال في المشروع الاخواني باسم جديد وهو "الإصلاح والتجديد", فربما لاحظنا ان الاسم نابع من عملها ومن رؤيتها المستقبلية, فالاصلاح ينمّي ويقوّي عضد الحركة لان الناس باتت في فتنة الهرج والقتل المستشري في مجتمعنا, وبات الناس مشرذمين ولا يعمرون المساجد فاختلفت وجهاتهم في بيوت الملتزمين تارةً وفي المساجد تارةً أخرى حتى انهم في نفس الأسبوع في بعض الأحيان يلتقون اكثر من مرة بالصلاة على النبي والمدائح وغيرها من دروس الفقه الشافعي. والوجهة السياسية قد عطّلتها الحركة لدافع انهم قد ايقنوا بعدم جدواه وان من ينتمون الى الفكر الدين-سياسي يحتاجون الى التنازلات العديدة والمس بالثوابت. ولا ننسى ان الحركة في عقيدتها تميل الى

السلفيّين في عدم التأويل في أسماء الله وصفاته, وهذا يدرّس في كليتهم المحترمة في مدينة ام الفحم, فعرفوا ان السياسة انما هي مخدع الذين يريدون اعتلاء السلطة ولو قلّت, وهي لا تصلح بجعلها خياراً للعمل الشرعي والديني. ولأول مرة في الفكر الاخواني يتوصّل المنتمون الى هذا الفكر الى ان السياسة انما هي خبيثة وهي ليس كسياسة رسول الله صلى الله عليه وسلّم, ومن وصل الى البرلمان لا يستطيع تغيير الواقع واو بقشّة, ولا يستطيع ان يجعل للعرب ـــوهو دافع للقومية الجوفاء, المكانة التي يرمون لها في التأثير البرلماني.

وباتت اعمال الحركة نهوضية ورامية الى التأسيس من جديد وهذا لهدم الصرح الجزئي في البناء الإسلامي للحركة لان شيخها وزعيمها الشيخ صلاح قد سجن فترات متتالية فبات التجمع على القواد وتحت لوائهم معدوما تقريباً, فتراجعت الحركة من ناحية التماسك وبدأت بتغيير رؤساء الحركات في القرى والمدن وسلّموا الراية للشباب وبات الشباب هم البذرة التي ستنمو ما لم يهدم الصرح مرة أخرى, وهذا هو التحذير من الاعمال الإرهابية تارة ومن

العمل السياسي, فلن يسلم القادة المرتّبون للقاءات ورؤوس الحركات من الابعاد عن الواقع لاجل جناية عملوها او لتلفيق وهذا بسبب كونهم رأس في التنظيم والقيادة بالنسبة للحركة وحتى السلطات, فالسلطة لا تريد ان يزول كيان الشيخ صلاح وحركته من الواقع وانما تريد التشذيب وتقليم ما تستطيع في سبيل ابعادهم عن العمل السياسي لظنٍ واهمٍ وواهٍ ان الحركة الشمالية قد تؤثر ولو بالقليل في مدمار السياسة الديمقراطي, وهذا نهج الراشدين بالابتعاد عن السياسة الخبيثة والناكرة لفضل الله على كل عباده وان الدول والقوات العالمية انما هي سيف من سيوف الله ان شاء استلّها وان شاء اركدها.

1.أ.2.تمثيل شرائح

لقد انتهجت الحركة الشمالية باستقطاب الأنصار من خلال عملها السياسي الميداني في القرى والمدن العربية. فاهتمت بكل الشرائح العربية في الداخل من المسلمين والنصارى, وساندتهم باسم الوطنية وهذا هو ما أدى الى اعتزالها السياسة فضلاً عن منعها الرسمي من قبل الدولة, فشاركوا بكل المناسبات الدينية والوطنية حتى تقوّي صيتها ويزداد المناصرون لها من كلتا الشريحتين العربيتين , وقد شارك المطارنة والشيوخ على تنوّع توجّهاتهم السياسية والعقدية حتى صارت المشاركة من قِبَل الشيخ صلاح واعوانه سنّةً وجزءاً لا يفوتهم مناسبة او حدث الا وشاركوا به, فصار الشيخ صلاح جزء من لجنة المتابعة العربية, ولكن الحركة لم تبرِّئ نفسها من لباس الوطنية وفي خطابات المشايخ عندهم يقولون الشعوب العربية والإسلامية كأن العربية أولى من الإسلامية منها, وهذا لزيادة الشعبوية لديهم لدى الناس في الداخل والخارج, ففي الداخل من الافراد والكيانات المتبنّية لفكر الوطنية في الخارج من قِبَل حكام عرب ومسلمون والذين قد دعموهم بكل ما اوتوا من قوة على الأقل ظاهرياً. فامتد التمثيل وانعكاسه

على الاجتهاد الحركي للشماليين حتى سجن الشيخ, فلم يكن هناك من يقابل الحكام خارجياً وبات العمل راكداً في الداخل وطنياً ولكن ليس اسلامياً فهم لم يوقفوا العمل الدعوي والديني فسيّروا الحافلات للاقصى بدعم من اهل الخير من المسلمين ولم ينقطع شد الرحال الى المسجد الأقصى ابداً, فضلاً عن تسيير الحافلات لبيت الله الحرام من قبل لجنة الحج والعمرة في الداخل , وقد كان لهم وما زال المندوبين للعمرة والحج وهم جزء لا يتجزّأ من اللجنة وتخرج الحافلات للبيت الحرام بقيادة مشايخ منهم, وكذلك المهرجانات للاقصى وهبته وتكليل الاضرحة للشهداء بالورد وعمل يوم ذكرى لهم , وكذلك الأيام التطوعية رغم قلتها وقلة المشاركين بها ففي النقب وفي المساجد المنكوبة والقرى المهجرة والغير معترف بها فتراهم في تلك الميادين كلها, وكذلك في الصدقات والزكوات في الشهر الفضيل فلهم لجانهم المنسقة مع اهل الأموال والعامة حتى من الناس البسطاء. وقد اثّر دخول الأموال في تركيبة ومتانة وسمعة الحركة وذلك لان كل مؤسسة تدخل بها الأموال يصبح بها شيء من النزاع

المنبثق من الداخل للداخل ومن الخارج للداخل ايضاً والتأثير الخارجي في خارج الحركة بين العامة ومن نسبوا انفسهم لغير الحركة الشمالية, ولكن شعبياً تبقى الحركة من اكثر الحركات المؤثرة داخل الخط الأخضر ورغم كل ما يقال عنهم في بناء القادة فيها للمتاجر والمصالح الخاصة.

ويجدر الذكر بأن الشماليين يكنّون الصداقة لحركة "نيتوري كارتا" اليهودية, وهم من انصار الدولة الفلسطينية واقامتها مرة أخرى ويتعارضون فكرياً وعقائدياً مع الصهاينة في إقامة دولة إسرائيل الكبرى ويعتقدون بخروج مخلّصهم المسيح وانه هو من سيقيم الدولة الكبرى والتي تجمع كل يهود العالم, وترى الاعلام الفلسطينية ترفرف في ازقة تلك الحركة في القدس الشريف ويشارك قوادها في المناسبات التي تعود للفلسطينيين من المسلمين والنصارى.

ويبقى ذكر ان هناك من هم من أصحاب الفكر الوسطي ممن انفصلوا عن الحركة الشمالية وكانوا يدرّسون في معاهدها فباتت لهم معاهدهم

كالشيخ رائد فتحي وهو من سكان مدينة ام الفحم وقد قدّم العديد من برامج تتحدث عن مدينة القدس في قناة القدس الفضائية, وقد عمل قواد الشمالية على ابعاده عن الكلية الشرعية في ام الفحم وبابعاده بواسطة برامج القدس والاقصى.

وقد زار الشيخ خطيب مؤخراً الاخوان في الخارج وشارك في بيت العزاء للشيخ القرضاوي وهذا لتعزيز العلاقان ولانتماء القرضاوي رحمه الله الى الحركة الاخوانية ويجدر بالذكر انه من أسس هيئة علماء المسلمين وكان رئيساً لها على مستوى العالم الإسلامي.

1.أ.3.مستقبل الحركة

ان النهج المأخوذ في الحركة الشمالية نهج بناء, او بالأحرى ترميم لما هدم من صرح الدعوة

والشريعة والشعبوية الخاصة بين الناس من جميع الأديان. فقد علمنا ميل الحركة الى الاستقطاب لكل الشرائح الداخلية في البلاد من المسلمين والنصارى وحتى اليهود المعتدلون. لكن النهج للحركة ليس معتدلاً كفاية لتفعيل تأثير الشرائح المحيطة وانما هو اغلاف او التفاف ورجوع على النفس للحركة مما يؤدي الى الكبت الجزئي-فهناك كبتان, الأول للذين لا ينتمون الى التيار الإسلام والمسلمين كما ذكر في كتاب الله وهذا لجعل الصدور كأنها تصّعّد في السماء لعدم الالتزام بالشريعة الربانية, امّا كبت الحركة فهو جزئي نسبياً لكونهم محسوبون على الإسلاميين فلا يجوز اخراجهم من الملة. فتراهم في الرؤوس للحركة يكونون من الملتزمين والغير قابلين للطيّ او المداهنة الضئيلة التي تجعل من الشعبية للحركة اكبر بين الناس فالرؤساء يحبسون والمؤثرون منهم كالمحامي خالد زبارقة رئيس مؤسسة "ميزان" وهو محامٍ ينتمي الى الفكر الاخواني والذي سجن لتوجهاته وانتمائه للحركة ومحاولة التأثير القلبية والعميقة في سبيل اعلاء كلمة الله او الحركة, فترى الافراد الذين في اول السلّم

القيادي تقع عليهم التأثيرات من الدولة ومن القانون رغم كونهم من المثقفين فالشيخ صلاح قد تعلم في جامعة الخليل والشيخ زبارقة متعلم ومثقف , فلم يعق ذلك من كونهم ذوي توجه ديني-سياسي والذي لا ينتهجه الا المتجرّدون – رغم التحفظ على مصطلح "سياسة", ولكن التماس يكون بينهم وبين الدولة. وامّا الافراد والأعضاء المنتمون الى الحركة فهم من المفعّلين للاجتماعات الأسبوعية والشهرية كاللقاءات الايمانية وكذلك علماء الحركة فهم في الميدان الجانبي المتجنّب للصدام مع الدولة وهم من العاملين بشكل سطحي مما يجعل عملهم واجتهادهم فقط ظاهرياً يجعل الحركة مرئيّة انها حيّة وانها تعمل في الميدان وبين الناس.

والمموّلون للحركة هم من العامة كأكثر افراد الحركة الذين يعملون في النهار وبعد العمل يلتقون في درس ايماني او درس في الشمائل المحمدية ويميلون اكثر الى صوفية السطحية التي تكمن في الذكر والصلاة على النبي بالمدائح والصِيَغ المختلفة حتى انهم قد انهوا كتاب في الصلاة على النبي والذي اخذ معهم لانهائه خمس سنوات –وكان ذلك دون تخطيط.

وكذلك العلماء لديهم فهم من المتفقّهين وليسوا من المتكلمين في الله والعارفين كالنهج الصوفي الذي يمتاز بغزارة تعبيره واثرائه في الكلام في الله ورسوله. وترجع ميزانية الحركة من الحصّالات التي خفّ ظهورها بعد المنع واعتزال السياسة, فهم ينتهجون النهج الغير مباشر في التسييس للناس باسم الإصلاح –كما ذكرنا سابقاً لأجل الوضع الأمني في المجتمع العربي الداخلي, وكذلك بالتجديد فهذا من اسمها, ويرجع ذلك الى امرين:

الأول:التجديد لما هدم قبلاً لصرح الحركة الإسلامي والذي يعمل عليه أعداء الله ورسوله بالشكل المباشر والغير مباشر , ومن المتلصّصين في داخل الحركة نفسها والذين قد عُرِفوا-لقول بعض الأعضاء, ونستطيع تشبيه هذا بالمشاريع الإسلامية الخارجية –ولو كانت جهادية وغير الجهادية منها, فالخوارج يفسدون في الصفوف ويقتلون المسلمين ويهدمون الصرح والسمعة الإسلاميَّين ولأجل ذلك يحتاج العلماء والأعضاء المخلصون والقوّاد الى التأسيس الجذري من جديد وإعادة بناء الصرح.

الثاني: لأن النبي صلى الله عليه وسلّم قد انبأنا بخروج من يجدد للامة دينها على رأس كل أربعين-وقيل مئة عام, فاختاروا اسم التجديد لاجل ذلك وهم يعملون على الإعادة للبناء وفي نفس الوقت الاكمال بما سلم من التخريب والهدم من قِبَل المتهوّرين والغير معتدلين كفاية والعملاء الخفيّين ومن كشفوا.

والمستقبل للحركة انما هو نامي وبشكل تدريجي لاجل امر إعادة البناء, ونستطيع التشبيه لوضع وحال الحركة بالفجر والشروق الجديد في بزوغه فهناك صحوة إسلامية ولكن الناس والمنتمين للحركة لم يسلموا من التخريبات الداخلية والخارجية منها فانتهج معظمهم العمل الفردي والغير معتدل كفاية لاجل اللين المطلوب في زَين الهيكل ومرونة البنيان لاجل الصقل الجديد للحركة, وهناك تنبُّؤات بأن الشيخ خطيب سيأخذ محل الشيخ صلاح وهذا لان الشيخ صلاح قد صنّف الكتب التسعة-أظن, في سجنه الأخير وقد يتفرّغ للخلوة مع ربه كما حدث مع الغزالي الذي اعتزل الناس احدى عشر عاماً بعد شعوره ببعده عن ربه, وصدور كتاب الشيخ

خطيب وهو عبارة عن سرد لسيرة حياته لتحبيب الناس فيه ولقبوله في القيادة-والله اعلم.

1.أ.4.بيان

ان موقف الحركة الشمالية من الانتخابات والطريقة الديمقراطية للاختيار فرافضٌ بشكل لا يتعدّى التمثيل في البرلمان, هذا ما جعل الحركة الشمالية تنفصل عن الجنوبية بقيادة الشيخ دعيبس. والعمل الدعوي هو من اساسات واصول وثوابت الحركة ممّا جعلها تتميّز عن غيرها بهذا الأسلوب البنّاء والذي لا تستطيع أي قوّة في الدولة التعارض معهم-ما اعتدلوا, حتى جهاز الامن العام المعروف بالشاباك, فجهاز

الامن يركّز في حاضره على الخلايا النائمة لداعش كما يجدر بالذكر ان الاهتمام قبلاً كان على السلفيين حتى العلميّين منهم لاجل مصطلح الولاء والبراء لديهم الذي ورثه السلفيون العلميون عن الامام الشيخ "محمد بن عبد الوهاب", فتبنّته السعودية وكان منبعاً للتوجهات السلفية وتبنّي المعتقد السلفي بالعقيدة المميّزة له والتي سادت جميع الفرق بعدم التعطيل وعدم التأويل وهذا ما ميّز الفكر السلفي عن غيره. كما ان هناك ممن يعملون في التدريس والاعمال الأخرى مع الحركة ذوي انتماء سلفي والذي يكن بالعقيدة ولكنهم لا يدققون ولا يشددون على الولاء والبراء وانما على العلم وهو النهج الذي تبنته جميع الفرق –فضلاً عن الدعوة, في سبيل بناء الصرح, والفرق بين الشماليّين وباقي الفرق انهم قد انقلبوا وتغيّروا مئة وثمانين درجة –رغم عدم الاستقرار القراري, فصاروا من ذوي العلم وطلابه ومدرّسيه وهذا ما أدى الى الالتحاق بركبهم من قبل بعض رجال الصوفية كالشيخ "محمد العارف" وهو من سكان قرية جت المثلث وصار مدرساً لديهم في كليتهم بعدما ترك التوجّه الصوفي المنتشر في منطقتهم,

فصار عميداً للكلية الشرعية لوهلة من الزمان, وكذلك المنتمين السلفيّين كالشيخ "حسين وليد" والمنفصل عنهم الشيخ "رائد فتحي" فكل هؤلاء سلفيون معتدلون لهم انتماؤهم العلمي والذي لا يعارض مشاركة الفرق الأخرى في نقل العلم ونشره.

وفي الانتماء للعمل السياسي فصارت الحركة تشدّد على الثوابت والتي لم تتغيّر برغم عدم التدخل السياسي وانما زاد انشغالهم بها والتي تعتمد على القدس والاقصى ومبدأ العودة الفلسطيني, لكن ما يضعفهم من الناحية السوادية كونهم يتمسّكون بالميول والركون الى الديمقراطية رغم انهم ينادون بغير ذلك ولكن في خطاباتهم تراهم يقولون بالشعب العربي الإسلامي والذي لا يتنزّه ولا يتبرّأ من العصبية الاثنية باسم الوطن المسلوب وهذا من المضعف لموقفهم حتى ان المخلصين من أبناء مجتمعنا غير مستعدين بالالتحاق بركب الشماليّين من اجل المناداة والتنادي بالوطنية وهذا لاستقطاب ونشر الشعبية للحركة وتقويتها خاصّةً بالعلاقات الخارجية والتي قد امتدت الى كل العالم الإسلامي كتركيا فأخذ الشيخ صلاح في خبر قد

تناقله بعض المهتمين بالشأن السياسي شيكاً مفتوحا من الرئيس التركي "رجب طيّب اردوغان" ولكن دون اثار ودون ظاهر مادّي وبنائي لما استلمه الشيخ من اردوغان, فربما لاحسان الظن انها شائعة وليست من الحقيقة في شيء, كما انهم ذوي علاقات وطيدة بالازهريّين في مصر فالمسؤول الشرعي لديهم ورئيس المجلس الإسلامي للافتاء له علاقة بجامعة الازهر وربما لكونه قد درس فيها وقد حصّل المراتب العظيمة في الفقه الشافعي وفي العلم الاشعري.

وإنّ الحركة الإسلامية الشمالية رغم الاعتزال السياسي فما زال هناك علقات وترسّبات من الرائحة النتنة للوطنية والتي تقول بقداسة الوطن والأرض –وهذا يتنافى مع الشرع والهدي النبوي والانتماء الإسلامي, فالله قال بان الأرض لله وهي واسعة واعبدوا الله ولم يكن هناك تشديد على الحداثة في امر الوطن والأرض , وربما هذا سبب من أسباب الكبت الجزئي-كما ذكرنا, فبات البناء صعباً وفيه معتركات وعوائق تمس بثابت الشرع والدين والذي لا يتعارض مع القبول في الأرض فالاحاديث تنص على القبول

بحب الله للعبد وليس بحب الناس له, وهذا من الفراغات التي يجب ملؤها في سبيل تقويم العمل الشرعي والديني وفي سبيل مقارعة الشيطان الذي يمثّل للناس –كما حدث مع رسول الله حين عبس وتولى عن الاعمى, فالخوف هنا من حب السلطة-حتى عند الافراد, وهذا من المهلكات للمجتمعات فضلاً عن الحركات الإسلامية وهذا يدل على قلة تأصّل وثبات في اساسات الحركة البنيوية, ولا بد من التخبّط ولكن ليس على حساب الثابت الديني. كما انهم قد اتّخذوا الطريقة والنهج الاخواني في لمّ الحاشية من حولهم بالافتخار بلاعبي كرة قدم واناس ليسوا من المتخصّصين الشرعيّين لأجل الحاضنة وهذا لا يدل في ظاهره -على الأقل, الا على عد رسوخ للفهم الشرعي وهذا هو نهج الاخوان منذ أيام "عبد الناصر" فهم قد اعتادوا اختيار أي طريقة لاعتلاء الحكم والسلطة وهذا ما كان سبباً-قديماً وحديثاً, من أسباب اهتراء الساس والأسّ الاخواني الشرعي, وبكنهم لم يتّعظوا ولكن صار لهم تفنّن بموضوع الحاضنة وابتعدوا عن النهج القويم والفهم السليم للقبول في الأرض, وربما بقولون بقول الله "إلّا ما

اضطررتم اليه", ولكن هذا مناط خاص في امر عام ولا يجوز ذلك الا ان يقتل المرء او يهجّر. وفي طبيعة الدولة فان أكثرية اليهود فيها تعطيها طابعاً عبرياً وربما يكون لليهود الحقوق والايرادات والميزانيات الأكبر لكن هذا من نهج الجنوبيّين وليس للشماليّين ذوقٌ او حسٌّ في استخدامه وذلك لكون الطابع الديني قد غلب على منطقهم الإداري, وما ابتعدوا عن مبدأ الاعتراك الوطني او السياسي كان لهم الصيت والقبول في الأرض.

1.ب.الحركة الجنوبية

1.ب.1.نهج وأداء:

ان الحركة الجنوبية بقيادة الشيخ دعابس قد اتّخذت نهجها بالتمثيل البرلماني, ولم تتوانى في الاشتراك في المعترك السياسي والديمقراطي مع الاجسام السياسية الأخرى كالتجمّع والعربية للتغيير وغيرهم. وقد بان مزجها للوطنية الغير مباشرة وهذا لاعترافها بالدولة الإسرائيلية وهذا ما لا ترضاه الحركات والفصائل الفلسطينية في الضفّة وغزّة. لكن في هذا الامر فإنّ التوجّه لحركة فتح بالتنسيق الأمني فهو واضح كعين الشمس في وضح النهار فهي تبني تحركاتها السياسية والوطنية على أساس إقامة الدولة على حدود السبعة وستون ولم تتوانى في الاشتراك امنيّاً مع الدولة الإسرائيلية فصارت جزء من العمل الأمني المشترك. لكن في وقتنا الحالي ومع تضعضع المناطق في القدس والضفة فقد عقدت ووقّعت حركة فتح الاتفاق للمصالحة الفلسطينية مع حماس وذلك بوساطة جزائرية وصارت الفصائل تنشد للقدس والاقصى ببث حي ومباشر. وإنّ كل هذه التغييرات في الأساليب في الإدارة السياسية لم تؤثر ولو قليلاً

في الحركة الإسلامية الجنوبية, فهي في مجال اللعبة الإسرائيلية ومن مصلحتها البقاء ولو كان الولاء جزئيّاً للأحزاب الإسرائيلية اليهودية الأخرى. ومن الواضح من الاستطلاعات فإنّ الأحزاب العربية ومنها الجنوبية لن تصل لنسبة الحسم فأربعون بالمئة هو نسبة المصوّتين العرب في الداخل في انتخابات نوفمبر عام 2022, لكنهم لا يعترفون في هذا الضعف وقلة التأييد حتى من الشريحة المسلمة منها, وبات الحزب المريض-كالدولة العثمانية قبلاً, لا يعترف بمرضه وسقمه وانما يحاول الدخول الى البرلمان رغم كل الحقائق وهذا كالنهج الانتحاري منه, فلا هو دخل المساحة الامنة والمضمونة في الكنيست ولا نال تأييد الشعب العربي في الداخل-كما ينعتونه. واليوم في ظل الوضع الأمني والانتخابات القريبة اختفى الممثلون للحركة كمنصور عباس وصار اللعب في شكل صامت وغير مدوي كالعادة, وهذا لأن البعض قد حاول شطب التجمع والعربية للتغيير من الانتخابات الوشيكة فقال ارباب الحركة بالصمت والعمل الخالي من الضوضاء فربما يكون لهم ما يشفي الجراح البليغة للحركة.

والجنوبية في تركيبتها باتت ابنة البيت كما يقولون فهم متمرّسون باللعبة البرلمانية ويريدون الوصول الى التمثيل السياسي بكل الوسائل, وهذا يذكّرنا بالاخوان في زمن عبد الناصر لكن بدون عمليات تعتمد على السلاح والمجابهة المسلّحة, فهم مركّبون فإسمهم الحركة الإسلامية لكن النهج فيها والأداء انما هو إسرائيلي والتوجّه غير ملتزم بالثوابت التي تنص على البراء كما هو الحال في الشمالية والاعتزال هو غير موجود في لائحة خطواتها السياسية وليست حل أخير حتى, فهم ينادون بالواقعية وكما قال منصور عباس: خاطب الشخص الذي تخاطبه باللغة التي يفهمها حتى تنال ما تريد. وهذا من الواقعية بالشيء الغير قليل لكن المسلمون في الداخل لم يعوا ولم يدركوا الخطوات المضمونة تلك وقد خرجوا عن قاعدة الرضى لاهل الكتاب على من اتّبع ملّتهم فقط, فهنا لا تنجح هذه الفكرة فالتغيير للثوابت بالحوار الوطني والذي هو مركّب اكثر من الحوار الوطني للشمالية, واللعبة غير إسلامية كإسم الحركة وتصريحاتها, وكما قيل: اربط الحمار حيث يريد صاحبه.

ولا يخلو من يساند الجنوبية من طلاب العلم الشرعي وهم منغمسون في الدعم لها لأن ذويهم او اصدقاءهم او أقاربهم هم من الجنوبية ولا يزال لديهم الامل بالمثالية في التمثيل للشريحة المسلمة في الداخل. ولا تخلو الجنوبية من الاسلمة المدنية والتي تعتمد على ما بين يديهم من الدعم وما يستطيعون تحصيله بالنشر لافكارهم وقد اخذوا المنطق السلفي الذي يدعو الى الاخذ على ايدي أولياء الأمور حتى لو كان غير مسلم, وكأنها نظرية الكعكة التي تنص على الدخول في المعترك تحت الشعار المختار من قِبَل الشريحة الأكبر –فقد كثرت المسمّيات كالمعارضة واليمين والوسط, وبهذه الطريقة وبالنداء للانتصار للوجود الذي يكون في حتمية نوعاً ما لأن الكلام والقول الجنوبي يتمثّل بمفاتح الدخول الى البرلمان حتى بعدم التأييد الكبير للمسلمين لهم وحتى بالمقاطعة, فهم لديهم من يدعمهم وكل دورة انتخابية يصوّت لهم نفس الاناس فإمّا يزدادوا قليلاً وإمّا يقلّوا ولكن هم يعلمون ما هم هامّين به من التنادي باسم الدخول بأي ثمن في البرلمان الإسرائيلي.

والسؤال الذي يجب طرحه :أن كيف يموّل الجنوبيون حركتهم وليسوا كالشماليّين في نهجهم بالعمل بالزكاة والصدقة؟, فربّما لا يسعنا الا القول بالتمويل الذاتي ككل الانتخابات المحليّة والبلديّة وعلى مستوى الدولة, وكذلك بالتبرّعات فهناك من يدعم الجنوبيّين من أصحاب رؤوس الأموال, وربّما جذبهم للانتماء الى الحركة الجنوبية كونها ذات مسمّى إسلامي, ومن طبيعة عملهم مع اليهود والنصارى والمسلمين العرب واليهود منهم فهم منغمسين في قضية التأثير والمحافظة على المصلحة لامثالهم من المؤيّدين للجنوبية من أصحاب الأموال والمصالح, وهم من المتعاملين مع اليهود ولا يخفى ان معظم مؤيّديهم من مناطق الشكال كما هم رؤوس قائمتهم البرلمانية وفي هذه المناطق هناك اختلاط مع أبناء عمومتنا خاصةً في المدن المختلطة, ولا بد من القول بأن لملمة بعض الميزانيات والأخيرة منها كانت للفارق بين العرب واليهود في الميزانية فاجتهد الأعضاء العرب ومنهم الجنوبيّين في محاولة تجنيد الأموال تلك للوسط العربي في المدن المختلطة. وما زالت الجنوبية تنادي بسد الثغرات في

الميزانيات وفي الحقوق بين العرب واليهود وهذه من بطاقاتهم الانتخابية وهي رابحة اذا ما تكلمنا في جانب جذب المؤيّدين والانصار أصحاب الأموال والتأثير.

1.ب.2.تمثيل شرائح ومستقبل

تمثّل الجنوبية جزء من العرب المسلمين في الداخل ويتّسم هؤلاء خاصةً اهل المناطق الشمالية بالاعتدال الديني, فقد قال منصور عباس بأن لا بد للمسلمين من الصلاة في الأقصى كما اليهود في هيكلهم وفي اورشليم القدس, وقد لاقى هذا التصريح الصدّ من قِبَل المنتقدين له والغير مؤيدين للحركة الجنوبية, ولكن من ناحية فقد قال الشيخ منصور عباس ما يرضي الطرفين وفيه من العدل الشيء المسدّد

فيه فاليهود موجودون من قبل قيام دولة إسرائيل كما وانّهم كانوا يقيمون شعائرهم وطقوسهم الدينية قبلها, فيقول البعض خاصة انصار الشمالية والمعارضين العرب انه قد تخطّى حدوده ولم يعدل في قوله ولوّنوه بألوان الحملة الانتخابية الفاشلة, ولكن في ظل الوضع الأمني وعدم تكافُؤ العرب واليهود في الميزانيات لا بد من التقريب وهذا من المصلحة العامّة للمسلمين الساكنين داخل الخط الأخضر. فهذا التصريح قد جذب البعض من اهل الاعتدال وقد ربح الحزب في ضم الجدد والقدماء من الأنصار من المسلمين المؤيدين للطريقة الديمقراطية. والنقد هنا يجب ان يكون في ان هذه التصريحات يجب ان تُدعَم بأوراق وبعقد بين الشيخ منصور وبين الجهات المؤثّرة, ولا بد من استبعاد المتطرفين من الطرفين ومعهم من الدخول للأقصى والمصلّى اليهودي هناك, فما بناه المشايخ والعلماء لا يجب هدمه لأجل انتخابات او لأجل مقاطعة لها او لأجل رأي يظن في انه مناصر للدين الحنيف, فالدين ليس بالبغض وانما بحفظ الثوابت وهو عدم تعطيل شعيرة الصلاة او ما شابهها وعدم العدل لأن بعض الطرف الاخر لا

يعدل فهذا منافٍ لقول الله في كتابه ولهدي النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم. فيقول اليهود انهم كانوا في الأرض المقدّسة قبل المسلمين فهذا من الناحية التاريخية صحيح ولكن المسلمون يقولون في وراثة الأرض للمسلمين لله حتى لو لم تكن الأرض لهم في الأصل. وفي حل هذه المسألة جاءت تصريحات الشيخ منصور عباس ولعل اهل القناعة والرضى والعدالة يرتضون او ان يعدل المتطرّف عن رأيه. وقد كانت له تصريحات في التصويت على قوانين تمس الامن الداخلي فعارض منصور عباس من كان يخطب في البرلمان وقاطعه بقوله: انا صوّتت على هذه القوانين اما انتم فلا وكان المتكلّم معه من الأحزاب اليهودية. وفي تأييد الحزب فكما ذكرنا انفاً فله مؤيّدوه الذين يصوّتون كل دورة للحزب ونسبة تصويتهم كافية لينجح بعض الأعضاء من الجنوبية, وقد اخذ بعض المعارضين للأحزاب العربية بالتشويه بسمعة بعض الأعضاء العرب وهذا في سباق للم الأصوات وترجيح الصوت العربي للوصول لنسبة الحسم, وما زالت الأحزاب في جولاتها الانتخابية ولكن الجنوبية تعمل بصمت وبحذر

وربما هذا من الحكمة والفراسة وحسن الإدارة والتنفيذ. وقد ارادت "شاكيد" ان تقاضي نشرة انتخابية للتجمّع تظهر بها وطالبت بمئة الف شاقل ولكنهم قد حذفوا صورتها واستجابوا لما تقول خوفاً من الشطب وعدم دخولهم للإنتخابات. وممّا ضعضع وضع الأحزاب العربية محاولة شطبهم من المشاركة بالإنتخابات ولكن الجنوبية لم يحاولوا شطبها لعدم خوضها في المعارضة بشكل جهري فلم يؤثّروا على منتخبي الأحزاب الأخرى من اليمين والوسط. وانّ وقفة المعارضة اليهودية كميرتس وغيرها بلم الاصوات حتى العربية منها فقد اثّر كثيراً على مؤيّدي الجنوبية فربما قالوا أنّ التوجّه الجنوبي كتوجّه المعارضة اليهودية واليمين والوسط فلماذا لا نصوّت مباشرةً مع الأحزاب اليهودية؟, وهذه من نقاط الضعف للحركة. وربمّا احتضان الاحزاب اليهودية للحركة الجنوبية قد خفّفت عنهم مشاقّ المحاولة في التأثير فمن المحتمل اخذ النوّاب منهم وحتى الوزراء اذا ما نجحت احداها بتشكيل الحكومة واعتلاء الكرسي التنفيذي للكنيست, وهذه الحاضنة تسهّل كثيراً على

المشوار الانتخابي فمن الوارد ومع عدم تشكيل الحزب الشامل للعرب ان يكون الصوت الجنوبي له التأثير, ولأجل الانقسام بين الحركتين الشمالية والجنوبية فهذا من المضعف تارة ولكن الشمالية غير مشتركة ممّا يجلب الصوت من مؤيدي الشمالية لأجل التصويت للجنوبية من جهة أخرى.

1.ب.3.بيان

القول في الحركة الجنوبية كقولنا في كل داخلٍ في المضمار السياسي والديمقراطي, فمهما حملت من مسمّيات الإسلام ومهما ساندت في الداخل في اعمال الصدقات والزكوات وإعمار المدارس وغير ذلك فهي تبقى ممّن اختار اللعب بالكرة التي هي بداخل الملعب الإسرائيلي, فلا نكنّ الكره لأحد ولا نعيب احداً إن كان من الممثّلين للشرائح في البرلمان إن كان من اليهود

او العرب او كان من المسلمين او النصارى او حتى اليهود وإنّما هذا معترك من أراد الفتات وقلة القيمة في الذات فلسنا من المتمرّسين في اللعبة السياسية ولا نصلح الّا بالسياسة المحمّدية, ولا يصح امر العربي ان كان مسلماً او نصرانياً او يهودياً إلّا بالدين والشريعة والمعترك القيمي والشرعي بين المرء ونفسه وبين المسلم منّا وغيره من المتسلّطين على الإسلام والمسلمين. فأوّلاً لكون المحتوى للعمل السياسي يحتاج الى التطهير والعمل عليه لأجل البدء بالتفكير في الدخول في هذه اللعبة , ولا يظنّن احد من المصوّتين انّ البرلمان او الكنيست قد نأخذ منها شيء ولن ترضى عنك الفئة السياسية حتى تتّبع لعبتهم, ومهما اشتغل الممثّل للعربي عامّة وللمسلم خاصة في هذا المجال فلن يحصّل الشيء المطلوب, فضلاً عن ان ما نريد موجود من إقامة الصلوات وهذا كان شرط النبي صلى الله عليه وسلّم في عدم مقاتلة ولي الأمر. فرغم بعض العنصرية والنداءات بخفض الأذان او منعه فهذا لن يحصل ما عشنا في هذه البلاد لأن القيادة الإسرائيلية تعلم علم اليقين ما يخلّفه هذا الدخول في خصوصيات

الديانات من الانفجار المحتّم للضرر, وإلى ان العدل أساس الملك , فهم ليسوا من مظلمي العقول وانما القلوب لعدم اسلامهم, ولا بد للقلب ان ينير ان كان العقل منير ان كان ذلك على المنطلق العملي والأخلاقي والقيمي والأدائي في معاملة المختلف بالديانة والعرق . وفي زماننا في اخر الزمان يعلم كل من أراد الوصول الى الحكم انّ التضادّ مع من هم من المواطنين الدافعين للضرائب ربّما يولّد الفجوة الأمنية او الكيانية للدولة ومواطنيها. ويعلم الخائضين بالديمقراطية النجسة ان الرجوع الى الدين الحق انما هو من مصلحة الجميع وأنّ سياسة تشغيل الملتزمين انّما هي من مصلحة المشغّل والممثّل لهم حتى في غير السياسة, إن كان في تجمّع عمّالي او ترفيهي لكن غير سياسي. وأقول للحركة الجنوبية لا بد لكم من الرجوع الى أوامر الله والى العمل الحق بالاشتغال برد الناس الى الدين ويجب عليكم الاستغناء مستقبلاً عن المسمّى الإسلامي ان اكملتم في لعب اللعبة التي هي اصلاً غير إسلامية, فنهج الشماليّين هو النهج السديد حتى بوجود الواقعية التي تنافي المفهوم الثابت للعقل والجسد الإسلامي , ولا بد

لكم من التخلّي عن الواقعية المقرونة بالسياسة ولا نقول غير صحيح كونكم واقعيّين ولكن هذا الطريق لا يخلو من كون الاستغناء عن الثوابت هو المأل, وما دمت في ذاك الخوض ستجبر على سلخ الحزب او الممثّلين عن الهيئة الإسلامية كما سلخ الجوهر الإسلامي بمجرّد الخوض في الانتخابات. وربّما حب السلطة قد يقف امام هذا التنازل عن السلبيات والمواقف المجرّدة من التسليم لله العليم, وكما قيل فإنه كما كان العلماء في ازمان عدة يتيحون للمسلم استشارة الغير مسلم برضاه له, ولكن هنا لدينا قضية ثوابت التي لديها المؤيّد المسلم, فإن تعاضدتم مع الشمالية فسيكون لديكم السلطة الأكبر وكما قلنا فهي فتات لا تسمن ولا تغني من جوع وانّما تهويل وتضخيم للأُمنية وتكبير لحجم الفكرة التي تنص على التمثيل للمسلمين والعرب في بلادنا في البرلمان الإسرائيلي. ومهما كان الدعم لكم من الاجسام الداخلية والخارجية حتى على مستوى الدول, فقد كانت الشمالية قبلكم وقد مثّلوا في الداخل والخارج من قِبَل علماء كبار وحتى رؤساء دول ولكن ذلك لم يفلح لمنع المؤسسة الإسرائيلية التمثيل للحركة

الشمالية للناس في الداخل, فلجأوا الى التمثيل بمسمّى اخر وعدّلوا من العمل السياسي فباتوا بمنأى عن المس بالسيادة الإسرائيلية واشتغلوا بتثبيت واكمال بناء الصرح المسلم دون اللعب بملعب السياسة الغير أيِل إلّا الى التنازلات والسجون والتصدّي من قَبَل المؤسسة بكل اذرعتها وذلك للضرر المؤدي من ذاك النهج على الامن والأمان-بوصفهم, فارتدع العقلاء واخذوا مسار المتمسّك بالمذهب الترغيبي والبنّاء في سبيل الاخذ على يد كل من تستطيع تخيّله في أي ساحة من ساحات العيش والترميم للجسد الإسلامي والشرعي الجريح. فأقول :ليس لنا بكم قدوة وليشل نل بكم سؤال انما السؤال لله وانما السؤال لاولي الالباب العاملين على ترميم الصرح المسلم قبل ان ينتهك لاجل هواننا وحبنا للدنيا والسلطة والشهوة التمثيلية بالبرلمان, والاتاحة للكلام بحرّيّة في داخل البرلمان, فلم نكن ولن نكون معتلين لمنبر الحق الا بالابتعاد عن السياسة الخبيثة والقرار الى سياسة رسول الله في ان نكون عبيد ومعلّمين وشاهدين على الناس بالعمل الدعوي والبنّاء والداعم لكل ما هو

يزيد في كفّة التمثيل الإسلامي بدلاً من المناداة بنتانة العصبية الاثنية العربية.

1.ج.الدعوة والتبليغ

1.ج.1.نهج وأداء:

الحركة التبليغية هي الحركة الأكثر انتشاراً في البلاد وخارجها, وهي التي تُعنى بالدعوة المجرّدة وباستقطاب الدعاة من جميع انحاء المعمورة فأينما وجدوا كان البيان والكلام الدعوي والإكرام وبها يرمون الى ان يدخل الناس في حركتهم وان يجتمعوا مع امرائهم للفصل في حالهم وتشكيل الجماعات للخروج في سبيل الله والدعوة الى الله ببرنامج واضح وموضوع من قبل أوائل المنتمين ويسمّون بالقدماء.

وأمّا في الانتماء السياسي فمن سياستهم عدم التكلم بالسياسة وهذا نهجهم الذي لا يتنازلون عنه, ولكن رغم ذلك دخلوا في أمور الصلح والإصلاح بين الناس إمّا بالوساطة وإمّا بإدخال

من يعرفونهم من الوجهاء وأصحاب النفوذ, فالناس تتقبّلهم رغم قلة علمهم ولهم علماؤهم الذين يستشيرونهم ويشيرون عليهم ولهم المراتب العليا عند الحركة في المشورة وابداء الرأي الشرعي, فهم لا يمانعون بإدخال أناس فيهم شبهة حتى بالتعامل مع الخارجين عن القانون , فهؤلاء صارت لهم هيبتهم عند التبليغيين والناس كافة فمن تجربة سابقة يتدخّل هؤلاء الناس في سبيل الإصلاح بأجر وبغير أجر وصار تأثيرهم اكبر من المشايخ ورجال الدين وذلك لكونهم لديهم النفوذ المال والناس يعرفونهم لذلك لا يمانعون في تدخّلهم ولقوة تأثيرهم على المستوى الاجتماعي-والسياسي حتى. فيقول اهل التبليغ نحن لا نتكلّم بالسياسة وكلامنا فقط في قال الله وقال الرسول وهذا-أي عدم تدخلهم بالسياسة , قد فتح عليهم من أبواب الخير والبركات وازدادت البركة في عملهم وعلمهم ممّا ادّى الى القبول لهم بين الناس في الداخل والخارج, فلهم معارفهم في خارج البلاد ايضاً لكثرة خروجهم خارج البلاد, وهذا النهج المبسوط على مصراعيه من الناحية العملية قد ادخل الحركة في دائرة الشمولية والشمول في

النهج والأداء ممّا جعل لهم الصيت في كل أماكن تواجدهم, وهم ايضاً يتدخّلون في أمور الحل وعدم اللجوء الى العنف والى التطرّف في الدين ولو احتيج الى ان يتوسّطوا بين الذين يرمون للعنف او المتطرّفين من الخلايا النائمة من الجهاديّين والذين ينتمون الى الحركات التكفيرية-رغم ضمّهم للتكفيريين واحتوائهم دون معرفة او علم بتوجهاتهم, فهم قد توسّطوا بشهادة العارفين والعالمين بتكليف من جهاز الأمن الداخلي بينه وبين افراد وخلايا جهادية, وهم بزعمهم انهم لا يتدخّلون في السياسة إلّا ان التدخل الذي عندهم يأتي بشكل غير مباشر فلا يكوّنون الأحزاب لتنتخب ولا يشاركون في البرلمان وانّما بالتدخّل قدر الاستطاعة وقدر المستطاع في أمور الحل السلميّة بين الناس وبين الأجهزة الأمنية –وليس الشرطية لعدم قبولها بتدخل المشايخ, وهم يتعاملون مع كل ما يمكن ان يحل الازمات على مستوياتها كلها ويبرّرون لأنفسهم التعامل مع أي جهة في سبيل الحل لمشاكل الناس المختلفة, ففي القتل والخلافات العائلية والاسريّة فلهم توسّطهم المعروف. وهم لا يصوّتون في الانتخابات

البرلمانية في اغلب الأحيان وهذا لإيمانهم الكامل ان الوقت الراهن ليس مناسباً ولم يحن الوقت للتدخّل في السياسة , ومضمارهم مضمار دعوة ليس إلّا ويتجنبون كل ما يمت بصلة الى السياسة وما يتبعها من الأمور كالحملات الانتخابية ولم الأصوات ومساندة المرشّحين للكنيست عرباً ويهوداً.

1.ب.2.مستقبل الجماعة:

إنّ مما يرى الناقد لجماعة التبليغ فمستقبل متعلّق بالدعوة الفردية والجماعية وإصدار البيانات المحايدة في المساجد وفي أماكن خروجهم في سبيل الله, والرأي المتعلّق بهم أنهم على نور وهدى ما تركوا الإصلاحات التي يتخلّلها شخصيات من غير الملتزمين, فهذه الخصلة ربما لم يتطرق لها الرؤوس عندهم وترى الافراد من القدماء يستغلّون هذه البطاقة لنشر

فكر الجماعة ولأجل قصد الإصلاح, وربما قاسوا قول النبي بإباحة الكذب في الإصلاح بين الناس فقالوا بإدخال كل من يستطيع تحقيق قصد الإصلاح ولو كان من غير الملتزمين.

وفي المستقبل المتعلّق بالسياسة فهم فرادى ومنفردين في توجّهاتهم , فمنهم من يرى في السياسة مصلحة لذوي القربى وتبقى العلاقة طردية بينهم وبين الأقارب فيعينونهم في أمور التطوّع وحتى الاعمال التي يتلقّون عليها الاجر. واكثرهم ممن ينشغل بالدعوة وتشكيل الافراد ويبتعدون قدر الإمكان عن السياسة, وهم فيما انهم من الأكثرية في بلادنا فيبقون البطاقة الأولى لذوي الاحتياجات الدينيّة ومستقبلهم متعلّق بالحاضنة –رغم كون اكثرهم مبتعدين عن الرأي العام فيهم, وما انزووا عن المهتمين بالسياسة –حتى على الصعيد المصغّر والمحليّ, فهم متخصّصون في أمور الجذب لدين الله خاصةً الرؤوس منهم, فمنهم من هدي على يديه القرى الكاملة في افريقيا وغيرها وقد سمعنا القصص والاحاديث التي يتعجّب لها السامع من الفتح وما يسّر الله لهم فيه وتسديد من الله لتجرّدهم وعدم حديثهم في السياسة.

وفي المستقبل الدعوي فهم روّاد وهم ممّن اغترب في سبيل الله, وليس من الحكمة التدخّل في أمور الحكم والسلطة فهمن معروفون بعدم اكتراثهم لها وما غيّروا-حتى الافراد, أثّر ذلك على الحركة واسمها وسمعتها, وتراهم من الحكماء في أمور الدنيا لتجربتهم في أمور الدعوة ولقائهم بأناس من جميع الشرائح والطبقات , فهم يجلسون مع العلماء ومع العاميّين وتراهم من المفوّهين والرائدين في أمور التشكيل للدعوة والخروج, لكن فجوة التعصّب حتى لو لم يكن محسوساً فتراهم من الذين يحبون الجماعة ويظنّون فيها الخير التامّ, فلا يشتركون في أمور الجماعات الأخرى سياسياً واجتماعياُ وحتى دعوياً, وهذه الخصلة الغير مرئية والغير محسوسة تجدها فيمن فتح الله عليهم في الدعوة وكما قال ربنا ان لباس التقوى ذلك خير. وكون الافراد في الجماعة ورؤوسها يخالطون الناس ويسمعون الهموم ويحلون المشاكل فهذا يتطلّب الخلوة والوجبة الخلوتية ولو كانت صغيرة في كل يوم فهم من اهل الاختلاط مع الناس والدعوة تتطلب ذلك لكن لا تخلو هذه الجماعة من الضغوط

والاحوال وهم في اكثرهم من الدعاة للاغراب ولا يبدأون في دعوة بيوتهم-خاصة الغير متزوّجين منهم, وهذه الصفة تحتاج الى قضاء الوقت مع اهليهم اكثر ممّا هم عليه وهذا من الطبيعي حصوله لأجل أمور الدعوة ومتطلّباتها , وهناك البادئين ببيوتهم قبل الخروج الى الناس وهذا من الق باء الدعوة , فما قامت في نفوسهم قامت في بيوتهم وما قامت في بيوتهم قامت في اقوامهم.

وفي أولئك الذين يدخلون المعترك السياسي على الصعيد المحلّي انما ذلك شهوة سلطة ومن غير المجدي التدخل في السياسة وانما ذلك معترك على مناصب وتقسيمات مادية على من يظن في نفسه الملائمة لمنصب الرئيس, فلا تخلو نية للترشح الرئاسي لدى جميع المرشحين من شهوة الراتب حتى من عمل منهم للبلد , فمن يطلبها لا يحق له ان يأخذها وان يوضع في هذا المنصب, ولا ننسى كون العائلية تدخل في هذا المجال ولا يسلم المرء من العصبية الجاهلية, فلا يقال ان الاقربين أولى بالمعروف في هذا الامر فهو امر لا يدخل في أمور الاعانة على الحق كما هي السياسة المحمّدية المؤسّسة على متانةٍ في

السياسة للناس فلا يحتاج الحاكم بها الى التوسل الى من هو اعلى منه منصباً او ان يصنع اعمال الغير مسؤولين من السرقة من المال العام ومن المواقف الغير محايدة والغير موضوعة في مصلحة الإسلام والشرع. وكما ان المسؤولية – ومنها ينبع التحريم بالخوض بالسياسة, قد تحرم صاحبها من اجل القربات مع الله والمسلمين, فمن تخيّل ان المنصب هذا قد يخوّله الى الإمساك بزمام الأمور في سبيل اصلاح الناس بإكرامهم والإصلاح في البنى التحتية وغيرها , فلا يجوز بناء أساس شرعي على أساس اخر يمت الى الديمقراطية او أي توجّه غير شرعي واسلامي. ومن المتاعب ايضاً كونه لا يستطيع الا ان يجامل في سبيل اختياره مرة أخرى في الانتخابات القادمة.

1.ب.3.بيان

نقول في اهل الدعوة والتبليغ طوبى لكم على هذا النهج الذي لا يمت للسياسة بصلة ولكن نعتب على التدخّل على المستوى المحلّي, فأنتم اهل الشرع والدين فكيف يرضى من انتهج نهج النبي الكريم والصحابة الكرام اهل الخير والعدل والصلاح بالعمل الديمقراطي؟, ولا بد لنا من تبيين مدى فساد هذا الجانب وما يجلبه على من تبنّى فكره, فمع الوقت تتفرّع أمور الإنتخاب الديمقراطي ويصير عليكم مسؤوليات لا تريدونها والتي قد تؤثّر على عمل الدعوة في سبيل الله والخروج لديكم. ولا بد ممّن ينتهج نهج السياسة الخبيثة من التنازل عن الكثير من المبادئ الأساسية والتي قد تخرج أهلها من دائرة الفرقة النافرة التي رضيها الله واختارها فينشغلون بأنفسهم فضلاً عن أمور اللعبة السياسية والتي لا ينقص اهل الخير والرشاد الخوض فيها, فمن اختار الدعوة لا يحب ان يخلط عمله باعمال الخبث وعدم الاتّزان

والإحسان الذي يوصل أصحابه الى الجنة في الدنيا والاخرة. فجنة الدنيا قد تتأثر بالتدخّل السياسي فهذا ليس كما ظن البعض بخلط العمل الصالح والأخر السيء الذي قد يتجاوز الله عنه في اخر المطاف ولكن هذا اذا اردنا وصفه فهو تأثير كياني ومصيري لمن أراد ان يكون في كنف الله ومن أراد الدنيا واعتلته شهوة التملّك والسلطة كما حدث في عدة مشاريع إسلامية- بغض النظر عن موقفنا منها, فلا تجوز مسألة تعدّد الوجوه فقد اخبرنا النبي ان متعدّد الوجوه لا يدخل الجنّة, كما ان فيها نزعة جاهلية لا ريدها اهل الصلاح والتي حتى فيحركة الشمالية التي تركت السياسة فهي متعلّقة ومتمسّكة بقولها :الأمّة العربية والإسلامية, بسبق كلمة عربية لكلمة الإسلامية وهذه رائحتها وعلقاتها وما بقي منها لا يسلم منه صاحب الأداء السياسي المحمّدي, فهم قد اعتزلوا السياسة وبقي لديهم شيء من التعصّب للعروبة والجاهلية النتنة وقد مرّ الوقت الطويل على تركهم للسياسة فكيف بمن أراد الدخول والبدء بالتعامل بالديمقراطية, فلن تسلموا واللهِ, فهي لعبة من لم يرضَ بقسم الله نصيبه في الدنيا, وقد رجعت الشمالية بأخذ اراء

وإدخال واشراك رؤساء المجالس في فعالياتها – حتى الدروس الايمانية, وهذا ليس من الرشاد بشيء, فأنتم يا اهل التبليغ اهل علم وعمل ولستم من اهل التسييس الاعمى الذي لا موافقة عليه الّا من ذوي المناصب والقدرة السياسية والذي لا مفر منه الّا بأخذ رأيهم وهم الغائصون والخائضون في امر السياسة وما تبعها. فنقول حتى لو كان صاحب السموّ الوهمي وكان رئيساً للمجلس او البلدية من اهل القربى فليس هذا من امر الاحسان لذوي القربى حتى لو اعتلت الصهيونية الدينية الكنيست واخذت مناصب الإدارة والقرار, فنحن رغم امتناع النصف من الاقتراع في انتخابات 2022 فقد صعدت اليمينية الصهيونية المقاعد الأولى وقد كلفت بتشكيل حكومة من رئيس الدولة, فمتى نصحو ومتى نقطع الشك باليقين ان هذا نهج الخائبين وهو ليس من الدين بشيء فنحن لا نأخذ العرف ان وضعه غير المسلمون –لو رجعنا للأخذ بالعرف اتّقاء المفسدة ومشياً مع واقع الناس.

ونستطيع القول بأن الولوج في الباب الذي تغطيه الستارة كما في الحديث لا مخرج منه فحديث النبي واضح وكم هو سهل الدخول به

والمتعامل به ولكن ان دخلت لن تخرج وان خرجت جرّدتَ من كل ما تملك من الفراسة ولن تنفعك الحصانة السياسية من امر الله بشيء, فإمّا الحصانة الخائبة التي تأخذك الى الامن والأمان في الدنيا وتجعلك صاحب القرار الجزئي بالمخاجلة وليس باليقين مع من تتعامل معه وانما حتى يرى الناس ان المتعاملين من كلا الطرفين ان كانوا من اليهود او العرب او الروس او غيرهم راضين عن بعضهم, وانما هي مسألة تقسيم كعكة بين الذي انفقوا حتى يأخذوا من الصلاحية المعطاة لهم اضعاف مضاعفة , ولو انها ليس ذات طابع اخذ ما لا يحق لمن أخذ في الطريق المحلّي او الدولي فلما كادوا ينتحرون في سبيل الوصول لها, ومن قال ان الحرب دينية فربما لديه شعيرة من فهم ولكن المسألة مادّيّة ولن يستطيع من اعتلى المنصب الإداري ان يمس بمقدسات الغير ولو سانده كل المواطنين في الدولة فهي مسألة ماديات لا دين ولا تحكيم شرع الذين هادوا او المسلمين او النصارى , ولا قرار دون فرار الى الله والتمسّك بالشرع وطريقته, فلو استقمنا على الطريقة لنلنا

الدنيا وما فيها ولكننا نستعجل, وما استعجلنا حرمنا من الف باء التملّك ولو بحق.

1.ج.السلفية العلمية والسلفية الجهادية

1.ج.السلفية العلمية:

1.ج.1.نهج وأداء:

السلفية العلمية مصنفة من الفرق التي تبحث في العلوم وتتناقلها فيما بينهم وينقلونها الى غيرهم بالدروس وخطب الجمعة والدورات العلمية. وقد عُرِفَ عن هذه الجماعة لا تتدخّل في اللعبة الديمقراطية والانتخابية –على الأقل على مستوى الدولة, وتراهم في الإنتخابات المحليّة يسارعون الى الدعم وإصدار البيانات والتصويت رغم كون الديمقراطية وطريقة الاقتراع هذه مناقضة للشرع فقالوا بأهوَن الضررين, أي انهم يريدون التأثير بالدعم في

المحلّي من الانتخابات عسى تكون لهم الفرصة ويفتح المجال في سبيل نشر الدين والخير. وفي معظم انحاء العالم ترى هذه الفرقة داعمة للدولة والحاكم ولا يحاربونه ولا يناقضونه في معظم الأحوال, وهم من المنزويين والمبتعدين عن نهج السياسة والديمقراطية ويأخذون في معظم احوالهم واحيانهم على يد الحاكم وينصحونه, لكن هذه الطريقة في الدعوة لها سلبياتها ايضاً, فكم اختلفت الجماعات السلفية في تكفير الحكام وعدم تكفيرهم وكون الحديث ينص على عدم العمل في هذه الحكومات لقول النبي فهم يتجنّبون العمل في السلطة في المراكز والمناصب المختلفة وفقط يعملون على نشر العلم وتعلّمه, ففي الضفّة تراهم من المادحين للرئيس وفي الأردن لكن في مصر اختلف الامر بعد الانقلاب العسكري فهم من التاركين –أصلاً , لطرق المحاربة والمجابهة المختلفة فهم من المنعزلين سياسياً لا لهم تمثيل ولا يدعمون احداً من الحكام وعامليهم. وحين الانقلاب في مصر فقد أوقف رئيس الاقلاب عبد الفتاح السيسي البث المباشر من قنواتهم وباتوا يبثّون المواد القديمة وهذا لتجنب قلب رأيهم السياسي وخوفاً

من بث ما يناهض الرئيس, وقد انتقدهم الكثيرون فقالوا بضعفهم تارة ومنهم من اخذ على أيديهم وقال بأنهم قد تجنّبوا الفتنة-وهذا رأيهم, وانهم أرادوا عدم هدم الصرح العلمي الذي يعملون عليه منذ وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله. وتراهم من حملة مبدأ الولاء والبراء, وقد انتقد احد شيوخهم جماعة القاعدة في احدى كتبه, وقد واجهه احد الشيوخ الاخرين بعد تولّي الشيخ محمد مرسي الحكم واراد تحكيم الشريعة فسكت الشيخ الناقد للقاعدة في لقاء تلفزيوني بعد مواجهته بما كتب, وقد تحمّست الجماعات الإسلامية ومنها السلفية عند تولّي مرسي الحكم, وقالوا بتحكيم الشريعة ولكنهم قد استعجلوا ممّا أدى الى حرمانهم من هذا الحلم, فأطيح بالرئيس في الانقلاب المعروف. ثم رجع لهم البث المباشر في قنواتهم بعد تولّي السيسي للحكم وقد اكملوا في مشوار تعلّم العلم ونشره ولكن صيتهم لم يعد كما كان قبلاً ولم يعد الناس يتابعونهم كما كانوا من قبل وصاروا من العلماء العاملين على الحاضنة من جديد والمرمّمين لها.

أمّأ على الصعيد المحلّي فمنهم من يدعم الحركات الإسلامية, والاخوانيّين كحزب

النهضة وغيرهم من اكثر الجماعات شيوعاً , فالسلفية لم تعتلِ الحكم ولم تترشح للمناصب البرلمانية المختلفة ودعمهم محدود في التصويت, وهذا بحسب مكان تواجدهم ففي الداخل هم من الداعمين للموحّدة-إن صوّتوا, وفي العالم العربي لا ترى منهم أي رد فعل في الانتخابات والتصويت الديمقراطي, وهذا لأن لديهم البيئة لنشر العلم وعمل الدروس والندوات.

1.ج.2.مستقبل الجماعة وبيان

المستقبل لهذه الجماعة يختلف بحسب التوجّه والتدخّل السياسي, فالفوج الذي يتدخّل بالسياسة تراه يأخذ على يدي الحاكم, فمنهم من يقترع ومنهم من يعتزل, فهؤلاء انما أرادوا الخير في الدارين ولكن بشرط عدم الدعم السياسي خلال الانتخابات والمعترك السياسي وهذا يضفي على فرقتهم او جماعتهم لون العادلين المعتدلين

الذين لا يريدون الدنيا ولا يكنون أي نوايا بالسلطة والتقرب من الحاكم دون حاجة وانما لسلطة وتملّك لا يطيقونه, فمن ملك هلك ومن اقترع صُرِع ومن أراد الحاكم وبلاطه بدايةً انما هو يعزف على ديدن المخاجلة وعدم استطاعة قول كلمة الحق, فكما كان الامام الغزالي حجة الإسلام فقد اعتزل في اخر حياته رغم ايصاله لكلمة الحق حتى بكونه قريباً من الحاكم, فيجب علينا التعلّم من أخطاء غيرنا ومن طرق سيرهم وسلوكهم, ويجب علينا صقل الشريحة الملتزمة بشكل لا يضر بالمستقبل الديني والشرعي لها, وانما بزيادة متانة الصرح الإسلامي وتقويته بكل الوسائل المتاحة, فالتقرب من السلطان انما هو مفسدة –إلّا ان يضطر الداعي والواعظ والعالم والشيخ المربي, فما كان البعد واختيار الزهد وعدم التدخل حتى بالنقد لأجل الدنيا والنقد كان المجال متاحاً لبناء وزيادة اللبنات في سبيل تعمير الصرح المسلم, وفي مستقبل هذا النوع من هذه الجماعة فهم على خير ما اخذوا ما يعينهم دون التذلّل لغير الله ودون نفخ وتفخيم فقاعة السلطة على حساب كلمة الحق, ولا نقول بمعاداة الحاكم-فقد كفر الحكام العرب بعض

العلماء ممن توفوا وهناك من هم في السجون الان, فنقول في ذلك ما قاله النبي, بعدم اخذ مناصب حكومية وبعدم مقاتلتهم وانما بالحياد الطيّب البنّاء, فقد نصحنا النبي بذلك وبتركهم ما أقيمت الصلاة, ولا يشترط ان يكون الحاكم هو الامام في الصلاة وانما بتركه للناس بأداء الفروض حيث ينادى عليهن. وقد اخبرنا النبي ايضاً بنقض الإسلام عروةً عروة, فلا يعينّنّ احد المربّين او السالكين على ذهاب الدين ورائحته من بيئاتنا , فقال البعض بالاعتزال لقول النبي في ذلك في اخر الزمان وقيل بالحياد وقيل بالهجرة والعبادة لله-فأرض الله واسعة كما في الاية الكريمة, وقد قال النبي في افضل الناس واحسنهم فمعتزلٌ في شعبه ليتقي الناس فحشه واخر يقاتل في سبيل الله, فيا أيها المعتزل ابدأ ببيتك ويا أيها المقاتل الزم الشرع ولا تقتل اخاك, وقد قال النبي بكوننا المقتولين وليس القاتلين وهذا لتحتيم كون الهرج قادم –والله اعلم اذا زيد فيه كما هو الان, وقد قال النبي بكون العبادة في زمانه افضل من العلم وانه سيأتي زمانٌ العلم فيه افضل من العمل او العبادة, وهذا لأن التجديد لا يأتي إلّا بعلمٍ وفي لمسة من

الطريقة المجدّدة والمؤيّدة للشرع الحنيف بحسب فهم اهل الزمان, فالقران جاء في زمن كثر في الجهل والأمّيّة, وكذلك السنة جاءت بالتبيين ورأي الصحابة اهل القيام في الليل حتى كادوا لا ينامون الا قليلا, وسيعود مجد الإسلام بذل ذليل او بعز عزيز وقد سبق الذل العز لأن هوان المؤمن من المحتّمات وجلادة الكافر فهذا ما يجنيه صاحب القلب الصلب القاسي الغير متّعظ او هاضم للخير وطرقه.

اما في الشق الاخر من السلفية العلمية فهم من اعتزلوا السياسة ولم ينطقوا بحرف في أمور السائس والحاكم, فهم اهل الرشاد اهل التجرّد والتجريد الإيجابي , فلا يكون همّهم الا العلم وتوصيله للناس, فهذه الفئة هم ارشد من الأولى فقد تضطر الأولى الاخذة على يد الحاكم الى الصموت وعدم التكلم في الوقت الذي يُحتاج الى الكلام به امام الحاكم وغيره. فالاولى سلمت بصموتها الأول فلك يحسب عليها الصموت الثاني والأولى كان صمتها خارجاً عن العادة ممّا يجعلها بائنة ومبينة في انها تخشى الحاكم او من أراد ما أراد فجعلوا فتنة الناس كعذاب الله فهؤلاء يرجعون كما بدأوا او ما هو قبل ذلك

فيهدم الصرح, امّا الفرقة الثانية فيكملون حتى بالإعاقة وعدم سلاسة العمل في بناء الصرح وتشييده. والمستقبل العلمي لا شك انه سيمر في قيد تطويره الكثير وانه لن يعاق اهل العلم في تمرير ونشر العلم والشرع.

1.د.السلفية الجهادية

1.د.1.نهج وأداء:

إنّ في السلفية الجهادية عدة تيارات, فهناك التكفيريون وهناك الجهاديين التقليديين الغير مخرجة للمسلمين من الملّة بالذنب. فمن اوصاف التكفيريين انهم يمرون كمر السهم من الرميّة-بحسب الحديث, وانهم حدثاء الاسنان, فهم صغار السن وحديثي عهد في الإسلام, فترى بعض الجماعات من الشباب الذين يلتزمون فلا يمر عليهم الوقت الكافي لفهم الدين والشرع ويتأثّرون من مشاهد القتل والاغتصاب والنهب والتدمير لديار المسلمين-وهي مفتعلة وانما هي

لجس نبض الشعوب, فيتحمّسون ويتوجّهون الى السلوك في طريق القتال وحرب العصابات-هذا في عهدنا فقبلاً كان الجهاد في الجبال اكثر منه في الشوارع والمدن. فهؤلاء الصبية الجاهلون يعملون بضعة اشهر ليوفّروا ثمن التذكرة للسفر الى الدولة المعيّنة للدخول اليها بالطريقة التقليدية وهناك من يدخلون تهريباً , وهذا الاختيار سهل المنال في الدول التي فيها الحروب والبيئة الخصبة لمثل هذه الاعمال-كسوريا عن طريق تركيا او الدول المجاورة لها, فمنهم من يجتاز الحدود واخرون يقرّرون الدخول بسلاحهم فيحدث تبادل النيران فإمّا يدخلون الى الدولة واما يقتلون واما يعتقلون. وداعش هي اكبر مثال للتكفيريين, وقد ابلغنا النبي بإدّعاء احدهم الى نسبه صلى الله عليه وسلّم وان الله انما يتقبّل من المتّقين والله اعلم انه الهالك أبو بكر البغدادي الذي قتل على يدي القوات الامريكية والله اعلم بمن خلفه. ويدّعي هؤلاء التكفيريون ان عتادهم وسلاحهم وكل ما لديهم انما هو من الغنائم, والحقيقة انهم مدسوسون من قِبَل جهات مجهولة الذين يريدون السيطرة وزرع الاعيُن والأذان في تلك البلاد, وقيل ان رؤساؤهم يتبعون

للمخابرات الأردنية فهكذا قيل. وهم ممن يقتلون المسلمين بشهادة من رأى المقاطع التصويرية لهم بامساكهم لرؤوس لمجاهدين اخرين تم تكفيرهم ووصفهم بالمرتدين, فهذه الفئة من المجاهدين إن كانوا ما هو اقل تشدّداً من القاعدة, فحتى القاعدة تمت مقاتلتها من الدواعش, فبصدد القاعدة فهم من اكثر الفرق قِدَماً وهم في عددهم اكبر من الدواعش, والقاعدة تأسّست منذ الثمانينات أي منذ القتال في الشيشان وأفغانستان وقد اسّسها الشيخ أسامة بن لادن الذي وافى المنيّة بعملية قامت بها القوات الخاصة الامريكية, وقد كان يملك من المال الكثير وقد هاجر-بوصفهم, مع كل ما يملك وصار زعيما ومؤسّساً للقاعدة ونائبه كان الظواهري الذي اغتيل من قريب. وقد تأثّر الكثير من الشباب ورجال الدين بفكر القاعدة فانتشر في بلاد الحرمين وفي كل العالم من الخلايا النائمة والفاعلة, ومن الشباب من هاجر ومنهم من أراد تطبيق الفكر الجهادي للقاعدة في بلاده, واخرون رجعوا من الجهاد الى بلادهم فكان لديهم الشهوة القتالية التي ما علقت وبقيت داخلهم فأرادوا تطبيقها في بلادهم, وقد قررت

السلطات-ومنها السعودية بحبس من التحق بجيش غير الجيش السعودي ثلاث سنوات, وقد طوّر برنامج تأهيلي لأولئك المساكين الذي غرتهم مصائب الأمة ووقعوا في فخ وفزاعة والجهاد.

وهناك ايضاً السلفيون الذين ينتمون الى الجماعات الجهادية المختلفة والتي في اكثرها ليست الراية راية إسلامية او انهم من المعتدلين كالجيش الحر وجيش الفتح والجيش الإسلام وغيرهم في سوريا, وهم من المجتهدين الذي لهم علماؤهم ومسؤولوهم الشرعيون الذين يملون عليهم ما يفعلون بالفتوى والإرشاد, وان هذا النهج تجده في الدول التي اعلن الجهاد بها على الحاكم –كسوريا , والذب عن المسلمين والاعتداء عليهم من قبل الحاكم ومن دعمه, وقد تأثرت القاعدة بقيادة الجولاني في سوريا ونزعت بيعتها للقاعدة وسمت نفسها جيش تحرير الشام, وهم من اكثر الفرق خبرة في أمور الحرب والجهاد, ولكن عددهم لا يضاهي الجماعات الأخرى كالجيش الحر , فهؤلاء اعتدالهم يجذب المجاهدين ويظن المجاهد الملتحق بهم بالأمن وعدم الوقوع في الفتن

التكفيرية والتي تؤدي الى القتل للمسلمين واستباحة اعراضهم واموالهم ودمائهم, ويفضّل معظم الناس ان يكونوا تحت راية مسلمة والتي تتبع لجماعة معتدلة اكثر من الالتحاق بالجماعات التكفيرية والذي يجعل مصيرهم مجهول فإمّا يعتزلون بعد البدء بالقتال فيقتلون لوصفهم بالمرتدين, وبإدّعاء تطبيق قول النبي بقتل من حمل السلاح ثم تركه. وهذه الجماعات السلفية موجودة في العديد من الدول التي بها قتال كفلسطين في الضفة وغزة وقد صعّد الجيش الإسرائيلي القتال في الضفة في الآونة الأخيرة ولكن العمليات التي تحدث انما هي فردية وليست صادرة عن جماعات معيّنة.

1.د.2.مستقبل الجماعات الجهادية

ان مصير هذه الجماعات منوط بكون الحرب مندلعة في الدولة المختلفة, ولا يجدون لأنفسهم مكاناً ولا ترحيباً في أي دولة في العالم, وكلن

القاعدة في أفغانستان قد اعتلت السلطة لكثرة الفساد المنتشر لدى السياسيين هناك, فغادر الدبلوماسيون بطائرات تخص الدولة وقد طلبت طالبان برد الطائرات لها, وقالت بالعفو عن الدبلوماسيين الفارّين من أفغانستان, والمستقبل لطالبان بحسب قولهم انها ستصبح في المستقبل القريب دولة يهاجر لها من قبل الدول المختلفة لأجل العمل, وأفغانستان مشهورة بالفحم والمناجم الكبيرة والثروة الهائلة التي تعمل طالبان على استخراجها, وارادت طالبان عمل العلاقات بينها وبين الدول الأخرى, وربما لا تود حالياً غير الاعتراف بها كدولة رسمية, وهي تظن بأنها مجرد مسألة وقت لأن المجتمع الدولي يعترف بالمسيطر رسمياً على الدولة ومن كان في السلطة بأي طريقة كانت, فهكذا كان في مصر بالانقلاب وقد اعترفت الدول المختلفة بالسيسي كرئيس للبلاد.

امّا التكفيريين فلا مستقبل لهم وهم يتبنّون العمليات الفردية المختلفة في جميع انحاء العالم, ترى هذه الجماعة بالمشروع الإسلامي انه محصورٌ بهم وبالإعتراف بسيادتهم وخلافتهم المزعومة. وهذه الفرقة انما هي ــبظنّي, فرقة

من الفرق المدسوسة والتي تظن بالبدء بالمسلمين في مشروعهم الفاشل وهذا لأجل الحديث بان المنافقين هم الأعداء, وهم غير متوغّلين في المصطلحات الدقيقة وانما يتكلّمون بالعموم لأنه ليس لديهم مقترح إسلامي بحت وانما هو فكر مبني على التكفير والقتل واستباحة الاعراض والأموال والدماء, وللأسف يغترّ الافراد بهم وبشعاراتهم الزائفة التي هي من الساحر من البيان فهم مفوّهون يعلمون من الدين ما يعلمهم العلماء في ديار المسلمين وغير المسلمين, وقد كان لهم المواقف المختلفة مع الحجاج وغيره فيما سبق.

والفرق السلفية الجهادية الأخرى فلها كل المستقبل فهم يتبعون الرايات المعتدلة ولا يتعصّبون ولا يشادّون الدين فيغلبهم الدين, ولدى قائديهم كل الصلاحيات في الدول المحيطة بأمكنة النزاعات المختلفة, وهم يعقدون الاجتماعات في الدول المجاورة لسلامة قائديهم واداريّيهم, فلا يدخل ذلك في دائرة راية الجاهلية وان من يموت وهو تابع لها مات على جاهلية, فهذه الجماعات لديهم الدعم الدولي والعدد الكافي

والعتاد والعدة ممّا يؤهّلها لأن تكون الوسطية الحاكمة فيما بعد.

وإنّ انتكاس الجماعات التكفيرية انما هو في صف المعتدلين وفي سبيل المشروع الإسلامي المنفتح على المصلحة العامة والغير مقيّد بالقلّة الغير مؤثّرة, وفي المستقبل القريب ان صار هناك تفاهم مع الحاكم والسلطان فسيجدون لهم مكاناً في البرلمان والسياسة العامّة, وهم من الباحثين عن التأثير السياسي وترى عندهم سياسيّيهم الذين يظهرون على الشاشات المختلفة ويبدون رأي جماعاتهم, ولكن بإعتزالهم السياسية سيكون لهم الصيت والقوّة بالوظائف العسكرية والقيادية في الجيش وهذا انفع, فإن قتلوا نالوا الشهادة وان عاشوا كان لهم المجد بعد مجد الإسلام الحنيف, ونشر الشرع والدين في انحاء البلاد. لكن لا يقولنّ قائل انهم محاصرين في مناطق ضيّقة فحتى لو ساسوا الناس بالسياسة المحمّدية في الرقعة الصغيرة فهذا افضل من الدولة الكبيرة التي لا تخلو من الفساد والخراب الأخلاقي والمبدئي.

1.د.3.بيان

بعون الله نقول في عدم شرعية معظم الحركات التي تنمو في البيئة الخصبة للجهاد, خاصةً من تعصّب وتشدّد وامتدّ المشروع الى قتل المسلمين او الفصائل الأخرى. ولا يخفى على الكثيرين شهوة السلطة التي تترعرع فيها بعض هذه الجماعات, فمن أراد الحكم عليهم وعلى مشروعيتهم فيجب ان يكون من اهل الديار فهم الذي يعيشون معهم, وكذلك فإن الحكم على أي جماعة قد يكتنفه بعض الترهيب من الجماعات وهذا لفرض السيادة والسلطة على الجميع, ولا يجوز إقامة الحدود في زمن الحرب ولو انتشرت بشكل جنوني-وهذا صنع عمر رضي الله عنه عند المجاعة فهو لم يقم الحد على السارق ولم يقطع يده. والتكفيريون عليهم من الله ما يستحقون فلا احد يتقبّلهم ومن حارب في صفوفهم قد يقتل فيما اذا ما اعتزل القتال وبان له حقيقة هذه الجماعات, وأمّا في القاعدة فلا حق لها بدخول أي دولة قد نشبت فيها الحرب ويجب عليها التمركز في بلادها الام –

كأفغانستان فهم على علاقة وطيدة مع طالبان, والسلفيون الأخرون من المجاهدين والشرعيّين الذي ينتمون الى الجماعات المسلحة الأخرى المعتدلة فلا بد من الاعتراف بها من قبل الأهالي وهذا من طبيعة القبول لهذه الجماعات لاعتدالها وقبولها عند الله, وهذا يرجع لأهل البلد. اما في رأينا بكل تلك الجماعات فنحن لا نعترف-لضرورة عدم الافساد , في أي من الجماعات المذكورة والحق في الحكم عليها يرجع لأهلها والمواطنين هناك في بلاد الحرب. وكم تحمّس المصريون وغيرهم عند اعتلاء الشيخ مرسي الى الحكم فصاروا يقولون بمشروعية القاعدة حتى انقلب العسكر فبات الناس والمشايخ لا يملكون الصلاحيات ولا حتى في حياتهم الشخصية واستعجلوا فحرموا من الحكم والسلطة, وهذا من الحماس الذي لا نفع فيه ولا حاجة له, وانما القيام بالدولة الإسلامية يكون بالتأنّي وببناء اللبنة تلو اللبنة قليلاً قليلاً حتى في البيئة الداعمة, ولا يجوز تهميش أي فرد من المواطنين ويجب اخذ الرأي العام بالاستفتاء-حتى في الحكم الإسلامي, فإن همّشت

الشعب كان السخط وعدم الطاعة وعدم مساندة الرئيس او الوالي.

ولا بد من الجماعات المعتدلة او التكفيرية حتى من الممارسة السياسية لعدم وجود ولفقر البلاد او قلة وجود السياسيين في هذه الجماعات فيضطر اتباعهم التسييس لكن ليس بالسياسة الخبيثة وانما بالسياسة المحمّدية الشرعية, ولا بد من وضع الاساسات لهذه الخطوة بتعيين المؤهلين من المفوّهين الغير عابثين, وتأهيل أفواج سياسية من الشريحة الشابة وحتى من العلماء فيقود العلماء الشباب الى طريق التمكين, وعندها يستطيع الوالي إقامة الشريعة واعلاء كلمة الله في الأرض, وهذا نهج طالبان حيث لم يستعجلوا بفرش البساط الأحمر لولاتهم او لمن اعترف بهم في الخارج وانما بدأوا بالبناء والمتأني لصرح الشرع والدين.

فالتكفيريون سيندحرون من قِبَل الجماعات الأخرى والأنظمة المقاتلة لها, والقاعدة ستخرج من البلاد المعيّنة والتي فيها الحرب والمعارك الطاحنة لأنه مع الوقت سيعتلي النظام-إن استطاع, او المعتدلين من المجاهدين واتباعهم

السلفيون وغير الملتزمين حتى الكرسي وهذا بحسب سير المعارك وما يحدث في تلك البلاد. ولا ننسى الاخوانيين المجاهدين في البلاد المختلفة فهم من المعتدلين إلّا انهم قد تأثّرون بالبراء من جميع الكفار ولا يأمنون استشارة أي طرف ثاني او ثالث في حالة المفاوضات مع العسكريين المناهضين او المعتدين على الفصائل والناس, وينقص هذه الجماعات الخبرة العميقة التي تمتلكها القاعدة والسلفيون الاخرين وربما يكون لهم مستقبل عند انتهاء الحرب في الدول المعترك عليها وهذا لاعتدالهم, ولا يجب عليهم ادخال اطراف خارجية ليمكّن لهم فهذا يضر بأمان البلاد وبالثروات وبسيادة الفصيل المنتصر.

1.ه.الصوفية

1.ه.1.نهج وأداء:

جماعة الصوفية تنقسم الى المعتدلين الفالحين والناجحين في السير والسلوك في سبيل الله واخرون ذوي بدع مختلفة بإيذاء النفس والجسد وبالشرك البيّن. وقد هاجمهم العلماء على مدّ العصور وقد تأذى منهم ممّن قدح بالغلاة والمشركين منهم بإدّعاء القدح بالاولياء. أمّا المعتدلون فهم من اكثر الفرق تمكيناً لهم في كل مكان واينما تواجدوا في الدنيا والاخرة, فتراهم من اهل المناصب والأموال ومن اهل الولاية والوصب مع الله والناس. وكم انتشر هذا الفكر في الآونة الأخيرة فكما نعلم ان لكل فرقة زمانها بالضبط كما كان كل دين له زمان فختم بالإسلام في الدين والشرع السماوي, فالاخوان كان لهم زمانهم في الدخول للبرلمان في حينه وفي الوقت المناسب لذلك, والسلفيون قد ساعدوا واخذوا على ايدي العلماء وطلاب العلم لنشر العلم والرشاد, ثم التبليغيون فقد اجتهدوا في نشر المعلوم من الدين بالضرورة ولم يحد انتقال الزمن الى الزمن او العهد الصوفي من اكمال الجهود المباركة لكل الفرق الإسلامية والدعوية.

وهم من اهل الاوراد والادعية والاذكار لا يقولون الّا ما يرضي الله ورسوله والصحابة

ومن تبعهم بإحسان, وهم من اهل الزوايا التي تقام بها الفروض والنوافل ومن اهل الهمم والعناية المباركة, وهذا عصرهم عصر الذكر والحضرات. وهم من المعتزلين للسياسة ولهم تأثير خفي وغير مباشر منذ الدولة العثمانية, فقد كانوا من المؤثرين على الحكم والسلطة حتى اتى اتاتورك فمنع الجماعات الصوفية ونشاطاتها وفاعليتها حتى انه قد منع الاجتماع للذكر للأكثر من شخصين او ثلاثة ثم اتى من يساندهم ويعينهم ويساعدهم بالنفس والمال والاعانة المعنوية والماديّة. وهم مقرّبين من الحكام أينما وجدوا ولكنهم لا يتدخّلون في السياسة الخبيئة وهذا لبقاء نقاء وصفاء نهجهم المبارك ولعدم حصول مخاجلات في قول كلمة الحق امام الناس والساسة والحكام.

وهناك المبتدعة الذين يضرون بأنفسهم كأنهم قد نهجوا نهج الشيعة الغلاة من قَبلِهِم او من شابههم فيهذه الأفعال ويظنونها كرامات ولا يتَّقون الله في انفسهم وفي اتباعهم ومريديهم. وهؤلاء لا تمنعهم مكانتهم الدينية من السحر والشعوذة ومن اخذ وسلب عقول المساكين والعاجزين فهم يصنعون كل ما يحلو لهم وما يتاح لهم في سبيل

استقطاب المريدين المخدوعين بهم. ومن الناحية السياسية فمنهم من يأخذ ويسلك الطريق الى الحكام لمنفعة لنفسه ولجماعته المستخف بها, فهذا لا يختلف عن فعل فرعون فهم ممن استخفّوا اقوامهم فأطاعهم القوم.

وفي اكثر نشاطاتهم تكون في الموالد وحلقات الذكر المختلفة يومياً واسبوعياً وسنوياً بحسب الحاجة, وهم من المحتفلين في كثير من المناسبات الدينية وينتهزون الفرصة للصلاة والذكر. وهم ممّن يأتي اليهم الحكام والسائسين وليسوا من علماء السلاطين وانما لسر في القبول فأصحاب المناصب يتذلّلون لهم ويتبعونهم في طرائقهم ويستشيرونهم, هذا لخبرة لديهم وحكمة وفراسة, وهم من الممكّن لهم في كل زمان ومكان. وسبحان الله كيف انّ هذه الفرقة مهما اقتربت من البلاط السلطاني كان لها تأثيرها, والكثير من اتباعها هم من اهل المناصب, وقد يفهم بعض اتباع الفرق الأخرى انهم ربما تأثّروا باقترابهم من السلطة إلّا انّ معية الله اقوى وامتن من التأثّر بالاقتراب هذا من البلاط , فهم في معية الله يحميهم من كل متعالٍ لا يقدّر العلم وأهله, وهم اهل التجديد في

زمانـنـا, فـكل الـنـاس الـيوم تـسمع انـاشيدهم ومديـحـهم ولـهم حـاضنـنـتـهم الـغير قـلـيلـة والـتي تـحـتوي عـلـى الـفـقـير والـغـنـي والـقـوي والـضـعـيف ومن كـل شـرائح المجتمعات ممّا يسهّل عليها نشر طرقها وعلمها اللدنّـي والـغير لدنّـي ممـا يمنـحـهـا رونـق الـتأهيل والـقوة لـلـقيادة لـلأمّـة خـاصة فـي زمـانـنـا, وهم معتدلون لا يتدخّلون بالسياسة الا لضرورة ولا يؤثّر على مواقفهم أي تدخّل داخلي او اجنبي وهم اهل الخير والرشاد.

1.ه.2.مستقبل الجماعة وبيان

ان الفِرَق الصوفية من اكثر الفرق تقرّباً الى الله فهم من الاولياء واهل الرشاد والوصل ومعظم أعمالهم تكون مدعومة من اهل الخير وبالإنفاق الذاتي وهم من المصنّفين واهل الذكر وحلقات العلم, ولا تخلو جماعاتهم من الكرامات-هذا في الفِرَق الراشدة والرشيدة. فالجماعات التي تحيى بذكر الله والتي تنمو شيئاً فشيئاً من أموال الحلال والطيّب من الزاد والعتاد المبارك فيه, فاناشد اهل الخير في تبنّي هذه الجماعات دون انتظار الاجر من احد ودون المراءاة انّما بإنفاق المال عليهم في نية التسديد والتمكين, وكم سمحت الجهات الأمنية بانتشار مثل هذه الجماعات لانها لا تمس بأمن البلاد أينما حلّت وانما يزيد الامن والأمان والاخذ على يد الحاكم دون الدخول او عمل محل ومكان في بلاط الحاكم, انّما بالمناصحة عن بعد وبالدعاء له واحتواء عمّاله والتربيت على ظهور العاملين في الحكومة وخارجها بطمأنتهم بأن الله معنا وان الدنيا وحدها ليست بهدف انما هو فرار من ضيق الصدر ولا يشبع اهل الدنيا مهما اوتوا من المال والماديّات, وان الدين والاخرة هي المقصد وهذا يزيد من الإنتاج ومن القوة والشجاعة في اتخاذ

القرارات الحاسمة والمصيرية لاجل الشعب والناس ولاجل الجماعة نفسها. والمستقبل للجماعات التي تمشي ممشى الخير والرشاد فلهم منه ما يستحقون من الطيّب من الأمور بحسب جهدهم واجتهادهم, وما كانوا خارج الحلبة السياسية فهذا اسلم وافضل وانجع وانّما تدخلهم السياسي سيأتي دوره في المستقبل وهو بالسياسة الشرعية اذا ما كان الشرع والدين من اساسات الحكم والنظام, وهذا قريب لا ينكلاه الا جاحد او جاهل او عدو لله ورسوله, وكما نعلم فإن الدين ينتشر بشكل كبير وهذا لان الناس قد فهمت امر الفرار الى الله سبحانه ولأن المسلمين ملّوا من التخبّط والابتعاد عن شرع الله ورسوله والصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. ونقول فيهم انهم خير الفرق والجماعات فإذا كانت النصيحة الأخيرة لنا في حياتنا فنقول تصوّفوا ولا تخسوا هذه المكانة والحصانة من الله ومعيّته, فهي تحوي خيريّ الدنيا والاخرة, ولا تمس حتى في اهل الديانات السماوية الأخرى.

امّا أولئك الطفيليّين الذين يعيشون بالشعوذة والغش فنقول ما قاله النبي ان من غشّنا فليس

منّا, وانّ السحر لا ينفع وان الاستخدام يكون من الجن لكافر للعبد وليس العكس كما قال اهل العلم, وانّ ما بان امرهم فيما بعد كانت نكستهم وخربت جماعاتهم وديارهم ولن يمكّن لهذه الجماعات ما دامت السموات والأرض هذا لان طريق الغش قصير وحبله قصير ولا يبنى لخير على باطل , فالدمغ من الله بالحق على للباطل سنة الحياة الدنيا وما بعدها. ويمكن ان يكونوا من المقرّبين من الحكام ولكن هذا لن يدوم فهو ذو طريق عوجاء وعرجاء لي لها نهاية الا السجن او العذاب في الدنيا والاخرة, كما ان ما يصنعونه هو مناقض للشرع والدين والفطرة المسلمة, وربما لأنهم قد تأثّروا بفِرَق ضالّة كالشيعة التي تغلو بالدين والتي حتى ان مؤسسها ليس من المسلمين كما قيل.

وأقول في الجماعات سليمة السلوك انهم هم الذين يستطيعون جمع الفِرَق الأخرى في سبيل توحّد الأمّة وانهم ما عملوا على الاجتماع وسماع ما تقوله الجماعات الأخرى فهذا يصب في مصلحة الأمّة والناس, وهم الوحيدون الذين لا يتعصّبون للفروع والتي فرّقت بين اهل السنة والجماعة فيما بينهم وبين الجماعات الأخرى

من اهل السنة , فلا يجوز مشادّة الدين فهو سيغلب من شادّه, والاعتدال والوسطية انما هي السبيل الوحيد في سبيل التوحّد وصقل لبناء والصرح, فالصوفية لم تتّخذ القرارات الهادمة للصرح الذي بني على أيديهم فلم يقاتلوا ولي امر ولم يناقضوا قراراً صدر عن الجهة الحاكمة وهذا يحبّبهم الى السلطان ممّا يجعل لهم السهولة في الذكر بحرّيّة ونشر العلم والدين الحنيف, وهذا ما لم تستطع أي فرقة أخرى ان تفهمه فباتوا يفتعلون الشغب والمظاهرات بدعوى الإصلاح فسجن من سجن واعدم ممن اعدم منهم وبقيت الصوفية رافعةً رأسها , والمصلحة للأمّة الملتزمة بشرع الله اهم من كل سلطة واعتلاء للحكم, فالحكم له مسؤوليات على حساب العبادة وطلب العلم والذكر فلو فرضنا أنّ الفِرَق قد اعتلت الحكم فهم ليسوا بأهل دنيا ممّا يؤهلهم الى السوس بالسياسة الخبيثة ولن يستطيعوا تحكيم الشريعة بليلة وضحاها فالانبياء من قبلنا منهم من عاش السنين الطوال في سبيل الدعوة واعلاء كلمة الله في الأرض, ولا يغررهم المناصب الجديدة والمادّة المتوفّرة فهذا انما هو اختبار وامتحان لاهل القلوب المسلمة

هل يصبرون ام لا, وهذا يؤثر على الصرح الإسلامي فيجب عليهم الاكتفاء بما حصّل من قبل التمكين لوهلة من الزمن ممّا يجعل قضية طلب العلم قضية تحتاج للانتظار حتى يتم التمكين الكامل للوالي المسلم, ولكن الصوفية استمروا بالسنّة والسياسة المحمّدية حتى لو لم ينتفعوا من الحكم الإسلامي بفترته القصيرة ولكن طريقهم ما زالت معبّدة لأجل العلم ونشره والعمل بالسياسة المحمّدية والدينية.

2.التأثير العام في البرلمان

لا بد من الاعتراف بأن التأثير الإسلامي منه وحتى العربي بات معدوماً, فقد امتنع نصف المجتمع العربي في الداخل من أداء أصواتهم في انتخابات 2022, والذي قد منع تدفّق الأصوات للموحّدة وغيرها من الأحزاب التي تغني على موّال التأثير في البرلمان بموسيقى الوهم, والتي

لا تجعل منها ممثّلاً اهلاً للمسلمين والعرب منهم في الداخل. ورغم اخذ الخمسة مقاعد للموحّدة وبدأ التنادي بالميزانيات واوّلها مِنَح الوقف الإسلامي, فهم على ما يظن بدأوا بفهم انهم لا يستطيعون التأثير إلّا في محيط وبيئة إسلامية وعربية فالموحدة تعمل لصالح الشريحتين الإسلامية والنصرانية والتي قد جعلت من صلاحية المعطاة لها محدودة فهم كمن لديه ولدان ليطعمهم او عائلتان يعيلانها وليس ولد واحد او عائلة واحدة, وهذا وبالمقاعد المحدودة قد يجعل العبرة في خوض الانتخابات الفاشلة والتي ليس لها أي تأثير ورائحة النتانة للعصبية الاثنية واضحة ويستطيع أي منّا ان يميّزها, فالتأثير يبقى لدى نتنياهو ولبيد وغانتس وأصحاب الحقائب الوزارية التي من الطبيعي ان تتسلّم لهم وليس لغيرهم لأنهم الوجوه المألوفة من الإسرائيليين اليهود الذين من الطبيعي ايضاً ان يصوّت لهم سكان ومواطني البلاد. فإذاً يبقى التأثير لأبناء عمومتنا وليس للمسلمين ولا حتى العرب, وقد اعترف منصور عباس بأن الفترة التي نحن بصددها هي فترة ومرحلة جديدة والتي يكون التأثير فيها يهودي يميني صهيوني

وليس للعرب الا الجلوس في مقاعدهم البرلمانية العشرة التي قد اخذوها مع ابداء كل القوة في الخوض الانتخابي. ولا ننسى بت غفير الذي قد يتسلّم العديد من الحقائب الوزارية وقد بدأ بإمهال نتنياهو مهلة الستين يوماً التي بموجبها سيتم الاعتراف بالمستوطنات الموجودة في جميع انحاء الدولة, وبهذا القرار قد تبدأ المرحلة التي ما بعد الجديدة والتي سيحيّد فيها المسلمون والعرب من البرلمان ومن ساحة اتّخاذ القرارات, وحتى انهم لن يستطيعوا منع أي قانون قد يعزف على ديدن العنصرية او التطرّف خاصةً بعد اعتلاء المدعو بن غفير الى الحقائب الوزارية. وقد ادّعى بعض رؤساء المجالس المحلّيّة والبلديّات انهم لن يتعاملوا مع بن غفير ولكن هذا لن يتيح لهم الفوز مرة أخرى بالانتخابات وبموجب القانون فهم ملزمون ولا يجوز لهم الامتناع إلّا بالاستقالة او عدم الترشّح من جديد, كما ورحّب بعضهم به وقالوا انهم سيتعاملون مع جميع الوزراء في الحكومة الجديدة, وكم نادينا بعدم خوض الانتخابات , فسيقول البعض انه افضل من لا شيء ولكن نقول ما دمت ضيفاً في بيت احدهم فلن تستطيع

اخذ القرارات داخل ذاك البيت فهو ليس ملكك, وما دمت كالغرض المرهون الذي ليس له حيلة ولا قدرة على التحرّر والتغيير فليس لك الحق قانونياً بالقول بنقيض ما قال اليمينيون المتطرفون فهذا بيتهم إن شئنا او أبينا, والمستقبل السياسي بات معدوماً في كل التوجّهات وكل الشعارات وما دامت عقولهم بين اكتافهم وفي رؤوسهم فيجب عليهم عمل جمعيات يعترف بها من القِبَل الدولة والخوض في العمل الخيري فليس من الرشيد ان يستمروا بالخوض البرلماني فهذا ليس بناجع وليس بنافع انما هو صرف أموال ونقود الفقراء والمساكين احق بها من المرشّحين والاولية هي لمن لا يلقى قوت يومه ومن أصحاب المعاشات المتدنّيّة تحت خط الفقر وهم بنسبة كبير في المجتمع الإسلامي والعربي في الداخل.

وقد بدأت بهذه الخطوة الحركة الشمالية فغيّرت اسمها بعد منعها من اعمالها والحد منها ولكنهم لم يستسلموا وزادوا من عملهم الخيري وابتعدوا عن الساحة السياسية مما أدى الى إعادة بناء وترميم ما خرب من الصرح المسلم لديهم ولدى الناس. وقد نادوا بعدم الاقتراع و كان صوتهم

في جميع فعاليّاتهم الخيرية من الصدقات وحافلات المسجد الأقصى حتى قالوا بعدم مشاركة من يقترع لهم في فعالياتهم, وهذه خطوة ذكيّة بترك السياسة الخبيثة وإعادة بناء البنيان من البداية, وقد بدأوا بمشروع الاشبال الذي هو عبارة عن تربية واحتواء للشباب الملتزم وقد لاقى المشروع الترحيب من قِبَل الأهالي وقد بعثوا بأولادهم الى هذا الإطار وهم مطمئنّين لأن لحركة الشمالية لديها الخبرة في التربية والفعاليّات التربوية والدينية.

والأن يجب على الحركة الجنوبية ترك ما يسمّى بالتمثيل البرلماني والبدء بالاعمال الخيرية وفي هذه الحالة سيبقى السياسيون الملاحدة والغير ملتزمين في معركة ضد انفسهم وضد التطرّف اليميني وبهذه الحال سيصعقون وسيمتنعون من التمثيل البرلماني ومن اللعبة السياسية وربما ايضاً انهم سينضمون الى الأحزاب الأخرى بتفككهم لأن الموحّدة قد تركتهم بالمضمار لوحدهم دون دعم يذكر, وهذا كان من الاختيارات فيما قبل الانتخابات الأخيرة فقد قال غانتس باحتواء الأحزاب الإسلامية والعربية ولكنهم رفضوا ذلك, وهنا سيبدأ اهل التسييس

الخبيث بالانضمام الى الأحزاب اليهودية والانصهار بها.

3.مشروعية التمثيل البرلماني

الشرعية لا تأتي إلّا من الله او من نبي إن كانت برؤيا او إشارة الهية او حتى تكليف بالوحي كما كلّف الأنبياء والمرسلين. وقد امتد الحكم للمسلمين بتعيين الخليفة للخلف قبل موته حتى انجلى الحكم الشرعي واتى الحكم الجبري الملكي عند بني اميّة, فكان ما كان من الخلافة على منهاج النبوّة ثم كان الملك وهو الى يومنا هذا وسيستمر ويمضي اهله به الى ما شاء الله ان يكون حتى يأتي الخليفة المنتظر بتكليف من الله فيتقبّله الناس او يرفضوه ولكن هذا من بشارات وبشائر النبي الكريم ان الخلافة ستعود في يوم من الأيام بعز عزيز او بذل ذليل وانّ الدين سينتشر وسيدخل في كل بيت وبعدها تكون

الوقائع بظهور عبد الله المهديّ ثم يملك سبع او تسع ثم يأتي قبل انتهاء المدّة لملكه نبي الله عيسى وينزل عند المنارة البيضاء بدمشق كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلّم, ثم يؤم المهديّ الناس بأمر من عيسى وبقوله ان امام هذه الامة منها وهذا تكرمة الله لهذه الامّة, ثم يسقط عيسى الجزية ويكون الناس إمّا مسلم وإمّا كافر فتظهر الدابّة فتدمغ على جبين كل عبد بمؤمن او كافر فيتنادى الناس يا مؤمن ويا كافر الى ما شاء الله ان يكون, وقبلها يظهر أعداء الله يأجوج ومأجوج عند فتحها ويقاتلهم المسلمون حتى يقول عيسى بإرسال احد لينظر ما فعل يأجوج ومأجوج ثم يحتسب الرسول المستطلع نفسه لله فيراهم قد هلكوا بدعوة من عيسى بدخول حشرة في أذانهم فيموتون كميتة رجل واحد, وهذا ما سيكون في أيامنا الاتية , وكما قال ربنا أن لا تبديل لقول الله ولا تحويل.

امّا ما كان قبل هذا فالمشروعية لا تكون لاي شخصٍ في حكم او تمثيل المسلمين في البرلمانات والحكومات والسلطات الديمقراطية وهذا لأنه لا تكليف في التمثيل من الله والوحي وانما هذا من العرف المتّخذ والذي قد اباحت

الجماعات المختلفة ان كانت من الملتزمين المسلمين والإسلاميّين او كانوا من الملاحدة والغير مسلمين, فهذا التمثيل انما هو من الاضطرار للجماعة الإسلامية ولكن في وقتنا فقد فقدت هذه الجماعات الصلاحيات والقدرة على التمثيل شاءوا ام أبوا وهذا لأن الطريق المسلوك من قِبَلِهِم بسلوك الديمقراطية والطريق العرجاء لا يرضي الله حتى لو لم يكن الإمام او ولي الامر من المسلمين, فالنبي قد اخبرنا بترك ولي الامر وعدم العمل في حكومته اخر الزمان وأنّ من يفعل ذلك سيذوق وبال امره وهذا ما حدث مع الموحّدة وغيرهم, فانزووا وحُيِّدوا وبات وجودهم في الكنيست كعدمها, وهذا لسنة الله الكونية بتمهيد الأمور لسيفٍ من سيوفه حتى يقضي امراً كان مفعولا, وهذا لا يمنع من التمثيل للشرائح المسلمة بالطرق الأخرى كالاعمال الخيرية وجمع الصدقات والزكوات كما صنعت صاحبة الرؤيا والتطلّع الإسلامي الذكي والحكيم قبلها الحركة الشمالية باسمها الجديد دعوة الإصلاح والتجديد. وإنّ الطريق الثانية التي ذكرناها هي السبيل الوحيد لاعادة ترميم الصرح الإسلامي فقد بدأت به الحركة

الشمالية وهي لا تتدخل بالسياسة الخبيثة وانما تحكّم الشرع المحمّدي على الأقل فيما بينها واتباعها وافرادها وهذا من النجاة بمكان ومن الحكمة والفراسة المحمّدية والشرعية والتي لن يوقفها عن التبنّي لها أي جهة ولو كانت بمثل قوة من كان , فنحن في اخر الزمان لا نملك ان نحكم بغير شرع الله والتمثيل البرلماني هو بطاقة الفترة ما قبل التمكين , فالاسلام سيهجم عروة عروة حتى يأتي ذو السويقتين فيهدم الكعبة حجراً حجراً وهو حبشي اسود يأتي بعد نوم المسلمين للمرة الأخيرة فيهدم بيت الله الحرام لعدم وجود من يذود عنه ومن يحميه , وهذا بعد حكم المهدي وموت عيسة عليه الصلاة والسلام. ونقول في امر التمثيل انه العملة القديمة التي باتت صدئة ولا تنفع للتداول بها, ولا بد من الصحوة الدينية والتي قد بدأت بصنع الحركة الشمالية والعمل على الشريحة الشابّة وهذا لأننا امّة شابة اكثرنا من اليافعين والشباب, فهذه خطوة ذكية وحكيمة قد تجعل المستقبل للمسلمين في هذه البلاد. فاليمين المتطرّف لن يستطيع المسّ بالمقدّسات او بالمسلمين مهما كبرت قوته وتعاظمت وهذا لأن الله يحمي عباده

من الجور ما التزموا بالشرع الحنيف كما أنّ القوى الغير مسلمة لن تستطيع المس باي احد يملك الجنسية وهو مواطن من المواطنين وهذا حتى لا تتشوّه الصورة الديمقراطية للدولة والقوى الحاكمة-بغض النظر عن صورتها الحالية, ولن يقف العالم مكتوف الايدي في حال مس السلطات بحرمة الدم المسلم او غير المسلم, ولن يحدث التهجير بأي شكل من الاشكال مرة أخرى لأي احد يملك الهوية والمواطنة الإسرائيلية, وهذا ينقلنا الى السابق والى ما مضى عند ترك أبناء عمومتنا من تركوا من المسلمين والعرب في الدولة ولم يقاتلوهم ولم يهجّروهم وهذا لانهم يعلمون ان تعدّد الديانات والقوميات في الدولة سيمنحها النمو والدعم من قِبَل الخارج والداخل ومن القوى المتعدّدة, فها هو اردوغان يتعامل مع إسرائيل في الأمور التجارية والامر الأخرى وهذا لانه يعلم بوجود المسلمين في الدولة وقد كان له اللقاءات مع الشيخ رائد صلاح قبل منع الحركة الشمالية من العمل, وقد كتب اردوغان كتاب "السلام العالمي", وهذا المنظور الممزوج بالتوجّه الصوفي الذي كان قد رقد قبلاً بصعود اتاتورك

فاعاد اردوغان السلطان الحالي في تركيا مجد الحركات الصوفية والجماعات التي تتكلّم بالسلام والبناء وترميم الصرح الإسلامي والديني خاصة في البلاد المقدّسة وما احاطها من البلدان ومن كان له المصلحة ان كانت بنية صادقة او غير صادقة فالله ممكّنٌ لعباده والجميع يعلم بصعود الإسلام السلمي الى منصة التمثيل والوضوح الجليّ في قوة عمله وتأثيره وسطوع الشمس له ولما شابهه من عقائد الموحّدين والقائلين بوحدانية الله, وهذا نص القرأن ان من قال لا اله الا الله سينجو ويفلح على -الأقل في الدنيا, والله يعطي من وحّد شرف الإسلام وكونه مسلما لو وحّد بأي لغة كانت فالتوحيد لا يتوقّف على لغة او طريقة انما الدين عند الله الإسلام والتوحيد هو الإسلام وهذا بنص كتاب الله. اما في الكيفية فهذا يرجع الى الزمن والمكان, فمن وحّدَ قبل ان يأتي عيسى ولم يكن على طريقة العبادة المسلمة الأخيرة بسنة النبي محمّ> وتكليف الله له بها فيكون عليه ان يدفع الجزية عند التمكين حتى مجيء عيسى عليه الصلاة والسلام, وستكون الأمور سلسة دون خراب او

دمار وهذا ليقين الناس بصعود الإسلام وطمّ وافول نجم الكفر والالحاد.

4.الطرق البديلة للتمثيل البرلماني

4.أ.الحياد السياسي مع البقاء في البرلمان:

وهذا في اقل الأمور ان يبقى الممثّل البرلماني في الكنيست مع الحياد التامّ, ولكن هذا لا ينفع البتّة فيمن أراد التغيير ولا مسوّغ او مبرّر لبقائه في البرلمان, ويبقى كونه ممثّلاً لإحدى الشرائح زائداً وكونه في هذا المنصب غير مؤهّل للتمثيل لقلة الأصوات والدعم. فنقول لمن أراد ذلك كالموحّدة وهم الذين اختاروا بقاء وإبقاء المعاشات والرواتب وتمثيلهم للناس في الدوائر الحكومية انّ عملكم غير ضروري وليس له الضرورة التي تجعل من التمثيل أداة لفعل الخير ونشره بين أوساط المجتمع العربي واليهودي حتى, فعملكم كممثّلين قد انتهى مع انتهاء

الانتخابات بجولتها الوحيدة والتي قد افقدتكم الصلاحية بالتغيير, فلا مبرّر مرة أخرى ان تبقوا في مكان وهو الذي سيشعركم اليمين الصهيوني بأنكم عالة على الكنيست وانكم لا تمثّلون, فهناك تشابه بين قصد الاعتزال وقصد البقاء وإبداء اليمين المتطرّف رأيه الاجباري فيكم, والإجبار هنا لأن من يصعد الى الحقائب الوزارية سيبدي رأيه رغماً عن أي جهة لم ترد ذلك, ومهما كانت مكانتها , واليوم في أيامنا لقد انتهت احترقت البطاقة في اللعبة السياسية من قِبَل المسلمين والعرب, وربما هذا قد يعلّم من أراد التمثيل بأي طريقة والذي قد انهك في سبيل اعلاء نسبة التصويت والتي لم تتجاوز النصف من المجتمع المسلم والعربي, فبهذه الحالة يبقى الحياد قراراً اخيراً وهو القشة التي ستقسم ظهر الجمل لمن ادمن التمثيل البرلماني والوجود في البرلمان والمبرّر الوحيد للبقاء هو الرواتب للمقاعد العشرة التي اخذها العرب والتمثيل الجزئي في الدوائر الحكومية.

وفي هذه الحال إن أراد العرب البقاء في الكنيست فسيكون وجودهم شكلياً وظاهرياً فقط ليعلم اليمين ان هناك من بقي من العرب في

الكنيست وهم لن يستطيعوا ان يملوا على أي جهة قد تعتلي الحكم والسلطة اية مشورة او رأي وهنا يكون لا بد من البداية في التفكير والعمل على نهاية اللعبة السياسية للعرب, وهذا بإعادة قولبة العمل الخيري في الصدقات والزكوات والعطايا المالية والعملية للمجتمع المسلم والعربي وهذا بجعل الجمعيات على مستوى الدولة وان تكثر وتزداد وتصير من المؤثّرين في مجتمعنا ولا ننسى ان نسبة كون العائلات تحت خط الفقر قد تجاوزت الأربعين بالمئة وهذا لا ينفع معه وفي سبيل تغييره الحياد البرلماني , ولن يصوّت من رأى وقدّر الموقف للمودة وغيرها في ابقائهم على رواتبهم ومكانتهم التمثيلية ولو ظاهرياً, فلن يكون الصوت العربي معهم مرة أخرى في الانتخابات التالية, وسينسلخ اهل السياسة عنها مكرهين وهذا كقول الله للسموات والأرض ائتيا طوعاً او كرهاً فقالتا اتينا طائعين, ولكن الفرق ان الأحزاب هذه المبقية على الفتات ستنهي عملها السياسي مكرهين ورغماً عنهم وهذا من حكمة الله سبحانه بإخراجهم من العبث وطريق قد سلكها من عميَ ولم يقدّر كون نعمة الله بإبقائهم

على ما هم عليه –ولو ناقض ما أرادوا, فهذه نعم من الله ولا يجب الاستهتار بها.

والحياد السياسي لن يكون له أي تأثير لا على الجانب العربي في التصويت المستقبلي ولا على اليمين الواصل للحكم ولا على المركز والمعارضة اليسارية, فقد يستفيد فقط ذوي العشرة مقاعد من التعامل مع اليساريّين في سبيل عمل جمعيات ترمّم البيوت وتبنيها للفقراء والمساكين وهذه اللعبة التي يهواها اهل السياسة من المنادين والقائلين بالانسانية وحقوق الانسان والتعايش العربي-يهودي في هذه البلاد, ولن تعارض الحكومة هذه الجمعيات إن قامت وهذا لأنها موقنة انّ العدل أساس الملك وانّ ما سيقوم به المعارضون-غير معارضتهم لليمين, البناء والواضح والجليّ للمجتمع, فلو بقي اليمين في مقرّه السلطوي واليسار في مكانه البنائي ووظيفته هذه فهذا من الانصاف, فاليمين لا يريد الّا توسعة الدولة لليهود ومن ساندهم وتوسيع المكانة والنفوذ الموجود اصلاً لهم, والتأثير السياسي اليساري لن يكون مجدياً في هذه الحالة, وانّما التمثيل العملي والترميمي والبنائي والمالي سيكون –بمساندة المواطنين, هو البطاقة

الوحيدة للمعارضة رغم كون السياسة تخصّصهم ولكن العمل الميداني لا بد منه , حتى لو لم يؤخذ رأي اليمين او ان يكون العمل عبارة عن سن قوانين لمصلحة المواطنين فمع الوقت سيتقبّل اليمين كون العمل الميداني لليسار بنائي وتطويري فبهذه الحالة سيتقبل اليسار ويعملون معاً, ولا يقولنّ احد ان هذه الخطوة ربما انتحارية او غير مجدية ولك نقول انه مع الوقت سيكون هناك الصلاحية لليسار وللمعارضة والمركز سيدعم ذلك حتى لا يحيّد من التمثيل السياسي وبقائه في ملعب البرلمان.

4.ب.الخروج من الكنيست:

وهذا الخيار هو الاسلم والانفع والانجع في سبيل تحصيل الحاضنة دون نفاق ودون خداع او تغيير للصورة دون المكر الذي يجعل الأمور لا تتغيّر في نفوس الممثّلين للجمهور وانما في

الصورة العامّة فقط. وهذا التدليس انما يخدم القيادة وليس الشعب وهو من المذموم بل المحرم الذي لا يأتي بخير ابداً على الساحة وانما ينفع الأشخاص بشخصهم وليس الناس, وهنا نقول بأن القيادة المسلمة يجب ان تعمل على عامل ضمّ الناس واستقطابهم الإيجابي بالشكل الذي يتناسب مع المشروع الإسلامي هنا في الداخل, وهذا المشروع لن ينتفع منه احد اذا بقوا في البرلمان وانما هو محافظة-أي البقاء, على الرواتب والمناصب الحكومية في المؤسّسات المختلفة, ويجب في هذه الحالة ان ينسلخ اهل السياسة عنها والخروج من الكنيست في سبيل اعلاء كلمة الله في الأرض وكلمة الحق السلمية التي لا يجيدها الا اهل المعادن الحقيقية والتي لا تتغيّر ولا تصدأ بصدأ المجتمع-على الأقل في اغلبه, وهذا الخيار لا يأتي الا بالخير والطيّب من الأمور في سبيل أشياء عدة منها الحاضنة الشعبية والتي ستكثر وتزداد مع انخراط القادة بالعمل الخيري في الصدقات والزكوات والعطاءات المختلفة لمن يحتاجها. ولا يتطلّب الجهد الكبير بالتنازل عن الكون في الكنيست وانما هو كمن ادمن على شيءٍ واجاده فرأى

نفسه في هذا المجال وانه لقي نفسه ولكن هذا على حساب الشعب والناس, فلا تكبر الحاضنة ولا تنصلح الأمور ولا تتحسّن الصورة للقيادات الّا بالانخراط الخيري والعمل الميداني وسماع شكاوى الناس والعمل على البناء للصرح الإسلامي او بالأحرى الترميم وإعادة الصقل. وهذا ما بدأت به دعوة الإصلاح والتجديد والجماعات المختلفة التي لها علاقة بالحركة الشمالية, فهم بدأوا بالعمل على الأجيال الصغيرة من سن السابعة وحتى الثامنة عشر, وقد اعدّوا البرنامج التوعوي والارشادي وصنعوا لهم إطار إسلامي لا يمت بصلة بالسياسة الخبيثة, ويبقى على الحركة الجنوبية عدم البقاء بالانتظار حتى الانتخابات التالية والتي إن فعلوها وانتظروا لدغوا من نفس الحجر مرتين والمسلم لا يلدغ من نفس الجحر مرتين, ولا يغرّنّهم او يطمّعنّهم ان يعود المجتمع الإسلامي بالداخل الى التصويت في الدورة القادمة للانتخابات, وهذا إنّما هو من تزيين الشيطان والقائه في امانيّ القيادات, فالشماليون عرفوا قدرهم ورحم الله عرف قدر نفسه, وليس من الصعب محاكاة الواقع بالعمل

الفعّال والمجدّ في سبيل احياء النفوس وتعمير البسيطة ومراعاة ظروف الناس بالعمل على التحكّم بالاموال الزائدة والطائلة التي يخلّفها الأغنياء وراءهم دون فائدة للفقراء من الناس. وها هو العالم يبدأ الصحوة الإسلامية ويعود الى ربّه فالعمل على هداية الناس وملئ الافواه وعدم تكميمها بالعجز المادّي والذي لو لم يكن مباشراً فهو موجود, ويجب على من أراد الحياة ان يتمنّاها لغيره فالمسلم يجب ان يتمنى لاخيه ما يتمناه لنفسه وله بالمثل, وانّما هي قضية تفرّغ للخير فالخير موجود ولا بد للفارس ان يصحو وان يعيد حساباته فنحن رهبان الليل وفرسان النهار الذين لا نسجد الا لله, فلماذا نجعل عامل المال والمادّيّات يحول بيننا وبين الحاضنة التي ليس عندها اطار تمثيلي. وها هو الشعب يقتل بعضه بعضاً فلماذا لا نأخذ على يديه ونصلح قبل ان تقول نفس يا ليتني قدّمتُ لغد.

فهنا الخروج من الكنيست امام إعادة التأهيل للمجتمع بمرافقة وإرشاد من قِبَل القيادات, وهم الذين يدرون ويعلمون ما ينقص المجتمع وهو المرافقة في الطريق بالتأهيل من جديد مع العطاءات من الصدقات والزكوات, وعمل شبه

بيت مال للمسلمين, فلا يكفي الوقف الاسلامي وامواله لجميع الناس, ونتكلّم عن الناس هنا ليس فقط المسلمين وانما اليهود والنصارى والدروز وكل من عاش في هذه البلاد, فيا حبّذا لو عملت القيادة المسلمة مع العربية ومع كل الشرائح الفقيرة, فمن أراد التأييد وحب الناس له فليعمل على مساندتهم من غير تفرقة بين العرق والدين والجنس, فليست الاشتراكية افضل من المجسّم المسلم, فهم يدعمون الطبقات الفقيرة والقيادات المسلمة تبحث عن الفتات في الكنيست, أوليس هذا من العبث واللعب وعدم الجديّة التي حتماً ستحدث التغيير ورضى القيادة والناس.

فالمقصود هنا عمل جماعي بين المعارضة وكل من ينتمي لليسار وللمسلمين والعرب والدروز ان يجتمعوا على فعل الحق, فالعدل الماديّ من اساسات الملك وحكمة العدالة ليس لها ثانٍ في إقامة مجتمع يحب نفسه وغيره وقياداته, ثم بعدها يبقى على الجماعات والأحزاب المختلفة تطوير نفسها فبدئاً بالتأهيل المجتمعي والعطاءات المالية وعمل مشاريع مشابهة كالتزويج الجماعي –وهذا حدث في دول إسلامية عدّة, وتوعية الناس عقائدياً ورجوع

الناس الى الفطرة انما هو المقصود من كل ذلك, وليس العمل بالصعب كما يتخيّله البعض فهو مسألة وقت, فها هم الشماليون قد بدأوا وسيكون لهم الأثر في الإئتلاف العامل على سد فجوات البعد بين القيادة والشعب, فإن أصبحت المصلحة المجتمعية أولى من التمثيل البائس والعمل بالسياسة الغير صادقة لكان من السهل العمل الجماعي على تشييد الصرح المكوّن من كل من يحتاج, ويستطيع الدعم مقابل ان يكون له ممثّلين من جميع الطوائف والأديان والأحزاب, فلو وحّدت السياسة الخبيثة جزء من الناس ولم توفّر لهم الاستقرار الابدي في الدنيا وما بعد الدنيا فإنّ التمثيل الاجتماعي سيوحّد جميع الشرائح وسيدعمه كل من اراد او حتى حلم بمجتمع متماسك لا يخلو من العدالة الاجتماعية, وبهذا سيقل معدّل الجريمة ايضاً وسينظر الناس والشعب الى الامام والى المستقبل اليانع الذي لن يقوم الّا بإرادة الشعب وبتغيير القادة بصوتهم الجادّ في سبيل التقويم والإرشاد.

4.ج.التمثيل الاجتماعي

لا بد انّ من تابع البرلمان وجلساته قد لاحظ التمييز الاجتماعي والذي قد لمسناه بالميزانيات للشرائح المختلفة في المجتمع الذي نعيش فيه.
وقال بعض القادة بالتصويت والحث على الادلاء بالاصوات في الانتخابات, ولكن هذا الخيار بعيد المنال ان تحدّثنا عن التمثيل لسياسي والعمل بالسياسة, فالكرة في ملعب الأكثرية التي كم نادى بتأثيرها كل من امَنَ بالديمقراطية والسياسة بكل ابعادها, فقلنا في ذلك ان التمثيل الاجتماعي أولى منه من السياسي فهذا –أي التمثيل الاجتماعي, يجلب الخير ان كان مادّيّاً وان كان معنوياً في كل انحاء الدولة ودون تفرقة لدين او عرق او قومية او أي شيء تتخيّله, وكم يحتاج المجتمع الذي نعيش فيه الرجوع الى الفطرة بالعدالة والعدل الاجتماعي, وهذا لن يكون دون دعم جبّار من الناحية المالية فكل شيء كما نعلم يكون بالمال ولا يتغيّر شيء

ولا يستطيع احد التغيير دون الدعم المالي, ولننظر الى المصالح الصغيرة فضلاً عن الكبيرة منها كيف انها ان حصل شيء في غير مصلحة صاحبها بان يغرق بالديون او الّا يكون عمله سلساً يدر عليه المال المناسب والكافي ليستطيع دفع ما عليه وتسديد الديون وترميم المصلحة ان احتيج لذلك وجلب بضاعة جديدة وبناء فروع أخرى للمصلحة فهذه الخيارات لا تتم إلّا بالمال والدعم المادّي. ولكن هنا نقول بالعدل العطائي والاجتماعي بالعطاء فهنا لا نتكلّم عن ميزانية لا يقدر عليها القادة, فمن خاض الانتخابات فلديه على الأقل رأس المال الكافي لألا يفسد العمل او ان يدخلوا بالديون وغيرها من الأمور مع التحفّظ على المكانة في هذا المشروع فليست المكانة هي المرادة هنا كما كان في التمثيل السياسي فهنا نحتاج لقادة ونخبة تتواضع لأقل الناس مكانة وأقلّهم مالاً وجاهاً ومكانة اجتماعية, وهذه النخبة التي نتحدُّث عليها ستبدأ بالاختبار عند تدفّق اول دفعة من التبرعات والصدقات والزكوات, وكما قلنا فلا نحتاج الى الكم الهائل من المال وانما البدء من الصفر هو اسلم ما يكون حتى يُعلَم ما لنا وما

علينا في هذا المشروع, كما انّ الأغنياء والميسوري الحال لهم القدرة على اقتطاع واقتسام الجزء الذي يخص الفقراء, فإن تكلمنا عن الزكاة فهي اثنان ونصف بالمئة أي في كل الف شاقل لدينا خمسة وعشرين شاقلاً فهذا ليس بالشيء الكثير على من يملك اضعافاً مضاعفة. وسيقول البعض انه ليس من الضرورة الإقتسام من المال الخاص به لإعطاء احد لا يعرفه, فنقول انه بالطلب مع جمع التوقيعات وحين يكون هناك العديد من الناس من المؤيّدين للمشروع ومع التكريمات التي قد تضفي السمعة الحسنة لصاحبي العطاءات والتبرعات, فهذا سيحسّن المكانة الاجتماعية للمتبرّع والمتصدّق, وقد انتهج بعض رجال الاعمال تبني مشاريع على مستوى القرى كفتح فرع بريد لا يدر الربح وانما يخرج صاحبه ان اخذ على نفسه العمل في الفرع بدفع ما يربح للعاملين فليس من ورائه ربح, فهذا هو القدوة التي نتحدَّث عنها والنخبة التي تعمل من اجل المصلحة العامّة وفي معظم الأحيان لن يخرج من جيبه الخاص ما يعطيه للناس وانما أراد العمل من اجل البلد والناس.

وعلى المستوى الأكبر ستكبر المبالغ وستزيد المسؤولية على أصحاب الصلاحية في هذه الجمعيات والجماعات, ولكن الضغط هنا والواجب انساني وليس له علاقة بحزب او جماعة, وهذا سيتغيّر مع مرور الوقت فسينتهج الكثير من القادة الاخرين –المعروفين والغير معروفين, بهذا النهج ففي هذه الحالة يجب علينا التوحيد للجماعات او انتخاب النخبة التي يريد الناس والشعب والمجتمع ولو كانوا من رجال الاعمال والمحامين فهذا يصب في مصلحة الجمعية, وستكبر الجمعية وتصير على مستوى المدن بعد القرى والدولة بعد العمل الداخلي والذي لا يتخطّى الاعتراف من قِبَل من اعطى ومن اخذ من العطاءات. ومع عمل الصحافة ومع المنشورات الداعمة والتوعية في مؤسساتنا كالمدارس والكلّيّات والجامعات فهذا سيدعم العمل في هذا النوع من الاعمال, ولا يجب ان تحتكر الجمعيات الدينية هذا النوع من الاعمال, وانّما يجب توسعة النفوذ لدى كل من حلم بالتغيير, وهذا في مصلحة القادة اوّلاً بتكوين الحاضنة التي تدعم بالعطاء المعنوي والمادّي, واجتماعياً ستنمو البلاد, فلن يبقى هناك

احتمالات غير مفيدة وغير مجدية والتي تتعلّق بنسبة الحسم وغيرها من الأمور الخاصّة بالسياسة.

والانتقال من العمل السياسي الى العمل الاجتماعي انما يصب في مصلحة كل الجهات المعنيّة بالتغيير, وقد بدأ بعض رجال الاعمال بمثل هذه الاعمال فدخلوا في المجالس المحلّيّة والبلديّات ولكن نحن نقول بعدم الانخراط في العمل السياسي حتى على مستوى القرى المدن فهذا قد يضغط الشيء الغير يسير على الاعمال التي يتبنّاها رجال الاعمال هؤلاء ان كانت إنسانية او بالثمن المنخفض كالتنزيلات مقابل لعض الاستثمار للعاملين في هذه الجمعيات او بمشاركة المواطن بالثمن ان كان المال من جيب العاملين -ولو بالشيء الزهيد, او بجمع التبرعات, وفي هذه الحالة سيتشجّع أصحاب المتاجر بالمشاركة في التنزيلات واقتسام بعض المبالغ من اثمان السلع او التخفيض للمواطنين.

ولا يجب على من تبنّى هذا النهج في سبيل الترميم للبلاد ان يطمع بالتمثيل السياسي فيما بعد فهذا سيهدم من سمعة الجمعيات التي تعمل

في المجال الاجتماعي ومن أراد الدخول للسياسة فيجب طرده بطريقة حضارية من العمل في الجمعيات, فالجمعيات قد شكّلت في سبيل رفع شأن المواطن الفقير, والذي لا يكاد يجد لقمة عيشه ولا يحسن ان يدفع ما عليه من نفقات له ولزوجته ولأطفاله, وفي هذا السياق فيجب توقيع أوراق التي تمنع التمثيل السياسي وبهذا الشكل يلتزم القائد المجتمعي بعمله داخل الجمعيات الخاصة بإعمار المجتمع.

وكم يجد ويلاحظ من تابع العمل السياسي ان في كثير من الأحيان لا يكاد ينطق الممثّل للاقليّة في الكنيست حتى تتراشق عليه الآراء المناقضة لما يقول, وفي هذه الحالة لن يكون التأثير محتملاً وقد تصدر قرارات وقوانين تناقض ما قاله وتعمله ضد ما قال, ولا يتخيّلنّ احد ان العمل السياسي هو وحده الذي يؤثّر في اصدار القرارات, وانما هي فزّاعة لمن أرادوا السلطة واخذ الرواتب المرتفعة على حساب الفقراء الذين لا يكاد يصل المترشّح للمنصب البرلماني الى احيائهم وانما فقط في النقاط الاستراتيجية والاصوات التي قد تدعمه. ونلاحظ ايضاً الشعارات الرنّانة قبل الانتخابات والتي يتغنّى

بها مهرّجو التمثيل السياسي والذي لا يتعدّى بضعة كلمات من خبير في الكلام ,وإن من البيان لسحرا, ففي العمل الاجتماعي لو قيلت هذه الشعارات فيجب علينا الايمان بها لصفاء ونقاوة السمعة لهذه الجمعيات, ولأنها ليس لها ربح خاص من وراء هذه الاعمال الخيرية وانما هي للناس والشعب والمواطنين. ونستطيع مع الوقت إن تحسّن حال بعض العائلات وارباب العوائل ان يشاركوا بدعم مثل هذه الجمعيات فربما تفتح مصالح صغيرة لهذه العائلات ممّا يجعل لها الدخل الشهري الذي يستطيع صاحبها ان يقتسم من ماله الخاص في سبيل الدعم المالي والمادي من المكان الذي ساعده قبلاً فيصبح لدينا عائلات متعافية من الفقر والتي ليس هناك أي دافع لأن تترك الحاضنة الخاصّة بهذه الجمعيات.

5.الفرق بين السياسة الخبيثة وسياسة رسول الله

ان الكثير من الناس لا يفرّقون بين السياسة النبوية وسياسة الخبث الحالية في جميع انحاء العالم-عدا أفغانستان, فهم يعيشون الواقع ويظنّون الواقعية في ظنّهم ان السياسة الحالية هي الحقيقة التي لن تتغيّر والغير منفكّة في تمثيل العالم بأسره والناس الذين يعيشون فيه, ويعتقدون انّ ممارستها طبيعي وانّ القادة السياسيين انما هم يريدون المساعدة والعمل على تحسين أوضاع الناس والبلاد والبنى التحتية وبناء المدارس وتعبيد الشوارع على الصعيدين الدولي والمحلّي, ولم يفكّر الواحد منّا كم يعمل هؤلاء السياسيون بدفع الأموال الطائلة وبذلك الجهد الكبير في سبيل توليتهم وتنصيبهم في المنصب الفلاني, وبظنّ القلّة من القلّة الا وهم اهل الله وخاصته ان الساسة الحاليون انما هم من الباحثين عن السلطة ولا يبحثون عن تفعيل المبادئ الإنسانية او الإسلامية منها في المجتمع وما بين الناس, وهؤلاء القلة يظنّون بأن من طلب المنصب لا يستحقّه, وهذا بدأ من اوّل حكم جبريّ وملكي والذي كان في بني اميّة,

فالصحابة الكرام ومن تبعهم لم يتصدّوا لمن نصّب نفسه وهذا لمصلحة الإسلام والناس, وقد اصلح من اصلح وتنازل من تنازل وكان الواقع المرّ بالتمثيل الملكي للنفس اوّلاً والذي منه انطلقت الأفكار الليبرالية والديمقراطية والتي ليس بينها وبين الحكم الإسلامي صلة ولا تشابه وانما المشترك بين الحكمين الملكي والديمقراطي مصلحة الحاكم وصاحب المنصب اوّلاً ثم اذا شاء عمل للناس ولو لصنع حاضنة وللم الأصوات في الجولات التي تليها من الانتخابات ولصنع سمعة وتوجّه سياسي على حساب الفقراء من الناس والمحتاجين وهذا لانه ولو لم يؤمن ياالليبرالية وبحكم القوي على الضعيف فسيجبر على التعامل به فضلاً عن الربا والقوانين التي تتعارض مع الإنسانية كالحكم على الجاني في زمن الحرب وهذا في الإسلام غير موجود فلنا في ذلك قدوة وهو عمر بن الخطاب الذي لم يقطع يد السارق زمن المجاعة, فالرحمة والإنسانية اصل المبادئ الإسلامية والتي لا تكترث لها الليبرالية ولا الديمقراطية فالتنادي بحكم الشعب هذا مجرد فزّاعة وواجهة لاخذ ما يريده المترشّح

للمنصب, فالاكثرية هي الحاكمة والتي بموجب القانون لن يستطيع احد ان يقف في وجهها في حال هضم الحق للاقليّة والضعيف من الناس.
ولنأخذ مثلاً فائض المواد الغذائية والطعام والغذاء فالديمقراطيون لا يمانعون برميه في البحر وافساده وعدم وصوله للفقراء والذين لا يجدون قوت يومهم, وهذا من التجبّر المباشر على الضعيف , ومن لم يدرس الموضوع الذي يؤهّله للصعود الى العمل الذي يضعه في اعلى السلّم الاجتماعي لفقر في مال او في حال فهذا لن يستطيع تدبّر اموره فالعطاءات الحكومية هي ادنى من الراتب الأدنى والذي يضع صاحبه تحت خط الفقر, ولن يستطيع الزواج وتكوين العائلة التي ستخلفه في الفقر والعناء والشقاء في العيش في كنف الجور وقلة الرحمة وتقبّل جميع الناس, والتي قد سبقتهم فيها وفي التعامل بها الاشتراكية التي يحاربها الكثير من الناس وقد تبنّى هذا الفكر الكثيرين ممّن يهربون من الليبرالية والجور الديمقراطي وهذا من المصائب بالفرار من الجور الى الجور والى التوجّه اللا انساني بعدم حمل المبادئ الإسلامية والتي تأمر الغني باعطاء الفقير , وحتى لو

تكلّمنا عن الاشتراكية فالفرص المتساوية لا تحمل أي طابع في حب الاخر, وهي مقتصرة بمحبة العطاء بمثل ما اخذ الفرد في المواطنين والدولة المعيّنة التي يعيش بها, والتي يتغنى بحبّها كل من استفاد منها والحب هذا والدعم في الانتخابات وغير ذلك انما هو زائف في الديمقراطية وفي الاشتراكية منها ولا يكون الحب حقيقي ولن تكون العلاقة حقيقية وطويلة الأمد الا بالافكار والمبادئ الإسلامية التي امرنا النبي بالتمسّك بها وهي السنّة النبوية وسياسته عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعده. وإنّ التقليد الاعمى والذي يمسك بطرف حبله الغرب ومن مثّل الفكر الليبرالي والاشتراكي والدكتاتوري والذين لا مصلحة للناس في المشي وراء حملة هذه الأفكار إلّا بمصلحة دنيوية مؤقّتة لا تسمن ولا تغني من جوع بعد انقضائها او حتى بعد الممات. ولنا القدوة في عمر رضي الله عنه الذي عَدَل فأَمِنَ فنامَ تحت الشجرة, وهو النبي الذي لو كان هناك نبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام لقوله صلى الله عليه وسلّم في الحديث.

وفي قضية الوقت الذي يبقى به الحاكم او الخليفة فهو طيلة حياته إلّا ان يَكِلَ الامر لخليفة اخر فهذا في الأفكار الأخرى غير الإسلام كالديمقراطي مثلاُ فيستطيع اوّلاً الناس تنصيب من أرادوا بعدم دراسة وعدم وعي كافي يجعل من الحاكم حاكماً فهو اصلاً من رشّح نفسه لملكه المال والقدرة على خوض الانتخابات, وفي النظام الدكتاتوري فالحاكم ينصّب نفسه امّا في الحكم الإسلامي والسياسية المحمّديّة فيبقى الخليفة الى ان يشاء الله برضى الناس ورضاه ولا يحق لمن طلب الخلافة او الحكم ان ينصّب وهذا لأن شهوة السلطة وحب التملّك على حساب الناس ليست ببعيدة عن معظم الحكّام وهذا لقول النبي انها يوم القيامة خزي وندامة الّا من اتى بحقّها, ولو جلس في مقعد الخلافة طيلت حياته فهو عادل ويحب ان يعطي ما امكنه في سبيل ان يرضى الله عنه وكذلك الناس وبذلك يرضى عن نفسه برضى الله والناس عنه, ونزع الولاء للحاكم الديمقراطي لا يكون ولا ينتهي الا بمأساة قد يقتل بصددها الكثيرون ولا يكون الا بانقلاب عسكري كما حدث في بعض البلاد والذي يعني ان القوة هي الحاكمة وليس الضمير

امّا في الخلافة فما ظهر الكفر البواح ينزع التأييد والولاء وهذا ظاهر في نص البيعة للخليفة, وفي الدكتاتورية فالظلم سيدوم ما دام الحاكم الدكتاتوري الجائر والظالم في الحكم.

6.اسباب اللجوء الى السياسة الخبيثة وتهميش السياسة المحمّدية

وإنّه من الطامّات والنكسات العظيمة التي تعلو على الحق من العمل وانتقاء الخير للنفس والناس اللجوء الى السياسة الخبيثة. وليس من الغريب اللجوء اليها فقد اخبرنا النبي بتقليد والتشبّه باهل الكتاب من اليهود والنصارى شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى او انتهجوا او اقدموا على اهلاك انفسهم لفعلنا, وإنّ هذا من الغيبيات التي قد اخبرنا به النبي الكريم عليه الصلاة والسلام, ولا تكون الحياة في مرور وسير إلّا ان يحدث ذلك, فيقول لي البعض نحن وبعد وضع

حدود سايكس بيكو وتقسيم الدولة الإسلامية الى مستوطنات غربية فليس لنا خيار في اتباع أي سياسة نريد, وقد اجبرنا على ذلك لكونها من أمور الحكم الجبري, ولكن أقول بعون الله:
ليست الخطيئة في اتّباع أي سياسة وانما تكون في التحضير والاعداد للمستقبل المزهر والقريب الذي وعدناه النبي صلى الله عليه وسلّم ايضاً, فقد كان المسلمون أيام التتار يقرأون صحيح البخاري حتى يرحمهم الله وهذا من اليقين بموروث الأنبياء وما خلّف لنا الرسول عليه الصلاة والسلام-بغض النظر عن نجاعة ذلك او لا, فلو قرأوا القرأن لكان افضل وانجع, ولكنهم موقنون بالحديث الذي أبقاه النبي بوحيٍ من الله والذي لا يختلجه أي هوا او رأي لإنسان ايٍّ كان, فالتعمير للدنيا من مقاصد الخليقة كما قال شيخٌ من المشايخ ولكن ليس التعمير بتطبيقه حرفياً هو المطلوب فالنبي قد نام على الحصير وقد استغرب عمر حين رأه على الحصير وقال قولته الشهيرة في ان الملوك تنام على الأسرّة وانت نبي الله وتنام على الحصير, فقال النبي: مالي وللدنيا-او كما قال النبي الكريم, فأولّاً في الإعداد لما سيأتي من الأمور فإن بعد العسر

يسراً يقينياً بالله وموروث الأنبياء, فالإعداد يكون مادّيّاً وعقائدياً ودينياً, وتعليم الشريعة وتناقلها من الأي والحديث قد يسهّل وجود المجدّدين لدين الله والذين يأتون كل أربعين- وقيل مائة عام, فيجدّدوا للأمّة أمور دينها توافقاً مع العُرفِ والعادة والقانون المسنون حينها ولا يشترط حكم الحاكم المسلم او امامته في الصلاة وانما تبقى مشروعية الحكم لمن اقام الصلاة في المسلمين وتركهم يقيمون شعيرة دينهم جون التفرقة بين الناس وهذا من اسرار القبول والطمأنينة في ديار المسلمين وغيرهم. ثمّ نقول في ان المثول للقوانين الوضعية واجي في واقع لا يتكلّم فيه إلّا من تعلّم علم القانون وكانت حياته مبنيّة على ذلك, والمثول انما يكون باليد إن استطعنا مع حفظ المصلحة العامة للمسلمين وغيرهم, ثم باللسان وهو ما يقوم به الخطباء والأئمة في المساجد وفي جولاتهم وزياراتهم على الناس ثم بالقلب وهو حين يتم هدم الإسلام عروةً عروة وخلاله فهذا من حق ما قاله النبي الكريم, ولكن من ناحية أخرى ها هم الدعاة والعلماء بالعلوم المختلفة يدخل على يديهم العديد من الباحثين عن الحقيقة الإسلام, وما زاد العدد

زادت الصلوات والادعية في كل زمان ومكان, ما كان شيءٌ من المعيق لأداء شعائر الله والتذكير بأيامه فالهجرة هي ما يجب ان يصنعه العبد ,فأرض الله واسعةٌ فإياه فاعبدوا, وما الرمي للنفس الى التهلكة بإرسال النفس الى القتال-المحتوم وفي وقته, وانما هو في اصلاح المال والثمر والعيال وهذا تفسير الصحابة الكرام نقلاً عن النبي المختار. ثم انّه بعد الواقع والتشبّه وعدم فهم كيفية إبقاء الموروث المحمّدي بين ايدي الناس والمسلمين بالدعوة وحتى بالصلاة الفردية, فهذا يتعلّق بالطاقة المنتشرة بين القوم بسبب رضوخهم لأوامر الله او المعصية المخرّبة للصرح شيئاً فشيئاً والله المستعان.

وهناك الأسباب الخارجية والتي تكون بمعاداة الإسلام من قِبَل كل من لم يفهم اسلام النفس لله وهذا نراه في افريقيا في الحروب الاهلية بين العائلات والجماعات المختلفة, فها هي أفغانستان قد فرضت السيطرة من قِبَل طالبان على الدولة وليس ذلك بعطاء اعطوه الّا لصبرهم, وهم الان الحاكمين بشرع الله للدولة ولا بد ان الموروث الإسلامي الذي قد نشروه في الدولة له دوره

واثره في حكم الجماعة. وخاصةً بعد ترك الجماعة للاعمال القتالية ضد النظام او التخفيف منها ممّا رجّح دفّة الحسنات لديهم وقد سلموا وسلّموا الناس من الظلم في الحكم وظلم السياسة الخبيثة فاستبدلهم الله خيراً منها بسرٍّ بينهم وبينه سبحانه, وهذا من الأمثلة الناجحة للمشاريع الإسلامية والتي تحط الصابرين والمؤمنين في محط الخير والواقع حينها يكون لصالحهم وتأتي الدنيا وهي راغمة.

وامّا المثول للقوانين الوضعية فعلى اقسام عدّة, الأوّل :

أ.القانون الذي يبحث في سلامة الناس:

وهذا من المحرّم تركه لأن الأولية له في زماننا وواقعنا, ولم يسنّ هذا القانون عبثاً وانّما لمصلحة قد رأها من سن القانون, كقوانين السير وحفظ حقوق الانسان ومنع السرقات والقتل والاعتداءات على اشكالها, وهذا في منزلة الشرع عند فقدانه في الواقع, ومن أراد بناء الصرح والإكمال في العيش في سبيل الله يجب عليه الدعوة الى ذاك القانون, ولكن بشرط عدم العمل في إطار القانون والحكومات التي تحكم

في هذا الزمان وهذا لقول النبي ذلك, حتى في مناصب ووظائف الجباية او المعاملات البسيطة فلا تخلو الحكومات هذه من الربا واكل الأموال وما لا يخفى على كل عاقل.

ب.القانون الذي يجبي بموجبه السلطان الضريبة:

وهذا حق السلطان في سبيل حماية العبد منّا ولكن في دول معيّنة يصل المدفوع في سبيل المواطنة كضريبة الدخل الى النصف او اقل قليلاً فهنا يصير على العبد تغيير وجهته حتى لو قدر على تحصيل المال الكافي فغيره لا يستطيع من العمّال البسيطين والذين تؤكل أموالهم من قِبَل الوالي او الحاكم او السلطان فهنا المصلحة العامّة بجمع العاملين والمصلحة الشخصية المنوطة بالعموم لأجل المعيشة في نفس المجتمع, فإن اضطر على البقاء في تلك الديار فلا بأس عليه بشرط مساندة أصحاب الأجور

المتدنّيّة في زكاة ماله او الصدقة او الاعانة والعطاء في سبيل تخليص نفسه من تكبيل القانون له بعدم الاكتفاء ممّا يجنيه وهو حقّه. ولا يقولن احد ان الوطن هو أولى من غيره من البلاد , فالوطن بنظر العلماء هو الجنة وتربة الوطن هي تربة الجنّة ولسنا الّا عابري سبيل في هذه الدنيا.

ج.قوانين الزواج وغيره من العلاقات:

فإن القانون الوضعي يحمي اعراض الناس ولكنّه لا يجزئ عن التشريع الإسلامي بالزواج على الطريقة الإسلامية وهذا اسلم وأوضح على كلا الطرفين من طالبي ستر النفس بالزواج وعقد القران, ففي دول القانون الوضعي لا يسلم القاصرون من الانتهاكات وليس هناك نظام او ذرّة منه في الترتيب النكاحي والعلاقات فترى أبناء الزنى بانتشار ممّا يجعلهم عالة على الناس

وعلى انفسهم والدولة تضطر الى اعالتهم , فلا يسلّمنّ احد بالعيش في اطار الصداقة مع الاخر من الجنس الاخر فهذا انما خرابٌ وتخريبٌ وزيغٌ عن فطرة الله وهدم للترتيب النسلي للمجتمع. فيقول اخرون: نتزوّج بعد انجاب المولود الأول او الثاني او غيره فهذا من خلط النسل الجزئي الذي يجعل البعثرة في أصول المولود وهضمٌ لحقّه بين الناس ولسمعته ولمرونة اكماله لحياته بشكلٍ سليم دون اعتداءات, فهذا يربّي في نفس المولود مشروعية الزنى, وهذا من الدمار لمجتمعات اهل الفطرة والإسلام.

د.القوانين الدوليّة في العلاقات فيما بين الدول:

فهذه القوانين ليس لنا صلة بها وليس لنا منفعة منها فهذا يعود الى الوالي والسلطان وما تدخّل في امر السلطان احد الّا وكانت حياته مرتبطة بالحكم وقوانينه الدولية, وهذا سر تحريم العمل

في المناصب الحكومية. ولكن ان كان القانون يمس بأمر الهجرة مثلاُ القسرية والاجبارية بترحيل اهل البلاد كرها ودون البت برأيهم فهذا يقابل بالجهاد الواجب على اهل الدائرة القريبة ثم تتّسع بعدم قدرة اهل الدائرة الأولى بامور الحرب وصول السلطان حتى تصير واجباً على جميع الأمّة, وهذا ممّا يخلط فيه الكثيرون الذين تحملهم عواطفهم بالجهاد وما شابه فقالوا أنّ الجهاد واجب منذ سقوط الخلافة الإسلامية-او العثمانية, وقيل في اضطهاد بعض الاقوام من القلّة, فالاولى لا تصح لوجود الصلاة في المجتمعات المختلفة وفي معظمها, والثاني من الاعتداء على القلّة, فهذا يرجع الى اهل البلاد فإن كانت الظروف بحل الأمور قانونياّ فهذا اسلم وانفع وإلّا فالقتال وإلّا فمغادرة الحدود التي تضطهد ويظلم لها هؤلاء الناس.

7.كيفية التعامل مع اهل السياسة-الحق والواجب

فإنّ السياسيّين من اهل السوس للناس والاقوام والطوائف الكبيرة منها والصغيرة فلهم معاملتهم. فلا يتكلّم لحد مع سائس بما يخبر به العامّة, فهم من اهل الفكر الذي بموجبه قد بنيت الجماعة او الحزب, فلا ينادى اوّلاً بكنيته فلا يجب ان تكون العلاقة بين السياسيين وبين العامة او بين السياسيين فيما بينهم علاقة غير عامّة وغير رسمية, فهذا يجعل من الصعب على السائس لاعتياده على الرسميات ان يقول ما هو للمصلحة العامّة-هذا ان كان لا ضير من تمثيله بشرط كونه حيادياً, فيقال له باسم عائلته او اسمه الشخصي ولا تكوننّ الجلسات التي تعقد بين السائس والعامي او حتى بين السائسين فيما بينهم مليئة بالإكرام والطعام والشراب والتضييفات فهذا من السرقات الخفيّة للحق والقانون او الصلاحية التي لن تقال في ظل الإكرام المبالغ فيه, ويجب دعوته لترك التمثيل البرلماني في حالة وجوده فيه, وهذا يكون بطريقة لطيفة وغير مباشرة فكما قيل:اربط الحمار حيث يريد صاحبه, فيُجعَل هناك متكلم

من الضلعاء بالشريعة والدين فيبدأ بحمد الممثّل السياسي وقليلاً قليلاً بعد ذكر ما انجزه من الإنجازات بالترغيب لشريعة الله والاعمال الخيرية والتي هي من أولى الأولويات في سلم السياسة العامّة, فيرغّب بالتمثيل الاجتماعي والذي هو البديل الذي بموجبه سيغيّر وسيملأ الممثّل عينه بالوقار الذي سيعود عليه من اثر الاعمال الخيرية ويجب نقد التمثيل السياسي شيئاً فشيئاً بذكر الإيجابيات والسلبيات والفرق بين التمثيل السياسي والاجتماعي منه, ثم يمهّد الطريق للسياسي ويجس النبض فيما كان من الذين يريدون الأَصلاح وفائدة الناس وإذا ما كان مستعدّاً بالتنازل عن السياسة, ثم يجتمع به مرة وأخرى حتى يلين قلبه بالاي والحديث وحسن الأثر ممّا يزيّن العمل الخيري والزكوات والصدقات خاصةً اذا كان هناك خلفية للسائس بالعلم الشرعي وبالتمثيل للناس على أساس ديني.

ومن الطرق المفيدة التحدّث في المشاريع الإسلامية الناجحة قَبل هذا الوقت او في حينه وكيف ان قليل تدبير افضل من كثير عقل وانّ سلطة لا تسوى عند الله شيئاً هي ولا صاحبها

يوم يُعرَض الناس على رب العالمين وحين لا يتحدّث إلّا العمل والجوارح, وكيف ان الحكم يوم القيامة خزيٌ وندامة خاصةً في زماننا الذي تكثر به الفتن والتموّج في استقرار الأمور والقوانين واضطرابها وكيف انها لا تتلائم في معظمها مع دين الله ومع الشرع الحنيف. وبقولنا له لا تنسَ نصيبك من الدنيا كما قيل لقارون فهذا من الناجع والمفيد حيث يكرم الكريم في مقامه الكريم ولكلٍ ومقامه ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه, والناس منازل, لي في المناصب وانما بالخشية والفائدة للناس والمسلمين ومن سلم الناس من لسانه ويده وانّ المكان والمنزلة الأمثل لابن ادم في الإصلاح خاصةً ذوي النفوذ, فالله يحب الغني الذي ينفق والحاكم المتّقي لله والحاكم بما شرّع , والمستعد بالتنازل البسيط هذا-فسيكون له النفوذ الاجتماعي فيما بين الناس وانّما هي مسألة الرسميات والاسم والشهرة في حين انه سيتنازل عن المنصب وكلما كان المنصب ذي شهوة للسلطة ومولّد لها كان الاجر اكبر.

ومن المفيد كون ان الناس قد اختاروا هذا السائس دون غيره دون انتخابات او ديمقراطية

خبيثة كما اعتاد عليها السائس, فيقول في نفسه ويحدثها ان الناس قد وضعوا عليه الأمل وحملوه الأمانة التي هي امّا نقمة وامّا نعمة, ولا شك في كونها محنة لاكثر الناس اذا لم يكن كلهم فسيحملون على انفسهم العدل والمعرفة بكل ذرة في الحكم الاجتماعي هذا , وسيكون عليه التكفّل والتحمّل لامر بيت المال –تشبيهاً, وانه سيسأل عن كل شغير وكبير وعن كل ما حوت الإمارة الاجتماعية هذه.

فهذه حقوق الممثّل الاجتماعي, امّا واجباته فيجب عليه ان يكون في مكان ومحل المسؤولية الملقاة عليه ويجب عليه المرور على لجنة تفحص ما صنع في كل أمور الاعمال الملقاة على الحاكم الاجتماعي والمسؤول عن أمور الناس واموالهم, وحبذا لو كانت هذه اللجنة من اهل العلم الضالعين والضليعين في أمور الشريعة والمعاملات والزكاة والصدقة والمال وما يجب البحث به وفحصه قبل الشروع به, فتوضع القوانين الشرعية من قِبَل اللجنة الشرعية وتمرّر عن طريق مندوب منها على المسؤول الاجتماعي ولا تنسى حقوق اهل الكتاب والموحّدين من الفقراء والمساكين وهذا

لن يضر بل بالعكس سيعزّز الحاضنة الاجتماعية ممّا يبعد الناس عن التصويت البرلماني الديمقراطي وممّا سيمةّ> للعديد من الناس الدخول في دين الله والى دين الحق وبهذا سينجح المسؤول الاجتماعي في الدارين وسيفلح ممّا سيعطي له الصلاحية الشرعية والاجتماعية وبهذا يتكوّن لدينا المجتمع المسلم المحافظ الغير محتاج لغيره من اجل سداد رمق الفقراء والمحتاجين ومن اجل بناء المؤسّسات التربوية والدينية والمعاملتية. وليس من البعيد عنا مشروع الحريديم في القدس وغيرها فهم من المستكفين والغير مفروض عليهم التجنيد والذين يعيشون الحاضنة المثالية في ارجاء البلاد, ولكن الفرق بين الحاضنة الإسلامية واليهودية ـكتلك, انّهم لا يدفعون الزكاة لفقراء قومهم وليس لديهم الاستقلال المطلوب من اجل مجتمع سالم من السرقات على المستوى العام والمحلّي منه.

8.مشروعية الولاء لغير الله والمحسنين من الناس

فأمّا الناس فمقسّمون الى أنواع عدة ودرجات بموجب السنة الكونية للعيش والمعاش في هذه الدنيا. فالوليّ والشقيّ ,والمساعد والمعاند, وفي خير الناس فقد قال النبي بالمعتزل في شعبه والمجاهد في سبيل الله. والناس قد خلقوا من اطوار عدّة ولهم اجناسهم في الولاء لله والبعد عنه, فأمّا من والى الله فنبدأ بالولاية لله وهم خاصّة الخاصّة ويأتي قبلهم الخاصّة وهم اهل القرأن ثم الربانيون ثم المحمّديّون ثم الصديقون والملائكيون ثم الصديقيّون وهم ادنى درجات أعالي المؤمنين كما قسمناهم في كتبنا, ثم تأتي العامة من الناس ولكلٍ في الله نصيب وفي موروث النبوّة والعيش في سبيل الله. وانّه لمن الطبيعي ان يكون الرأس في الحكم والسلطان بالبدء من الأدنى من الناس فهم في رأس السلّم السلطاني والحكمي وهذا لسرِّ الجلادة التي يحتاجها الوالي في زماننا كما ان الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم وهو الذي يقتل نفسه في ساحات القتال-كما الحديث, ثم نتعرّج بالصعود في سلّم

الولاية لله وننخفض في سلّم الحكم والسلطان, فهذا عكس ما كان في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وهذا لسرٍّ من عند الله بالجلادة التي يحتاجها الوالي في زماننا وهذا من الطبيعي والواقعي ممّا يجعل اهل الله من المبتعدين عن هذه السياسة الخبيثة فلذلك ان اردنا التمثيل للناس فيجب علينا العودة الى الله وما سنّ النبي بالحفاظ على المصالح العامّة للعامة والخاصة وانما ذلك ببديل قد فصلنا فيه في كتابنا هذا الا وهو التمثيل الاجتماعي.

امّا في غير المسلمين فنعترف امام الله وانفسنا بتوحيد من وحّد وله اجره عند ربه في دنيانا او بعد الممات ان احسن وبقي على لا اله الا الله وتزيّن بها قلبه, فالدين دين الله وهو دين واحد لا يغيّر به او لا يحيد عنه الا شقي. ولغير المسلمين المنازل والدرجات فيما بينهم فمنهم مفتصد ومنهم جائر لا يوجد في قلبه ذرّة من احسان. والإحسان على مفهومين فمنه ما يصرّف بموجب الشرع وبموجب ما امر الله ورسوله واخر يأخذ من احسن به درجاته في الدنيا غير منقوصٍ من حسابه شيء, واخرون يكون لهم حسن الخاتمة والختم بلا اله الا الله

فمن رحمه الله وما حرمه ازداد بالشهادة ان النبي هو رسول الله وعبده عليه الصلاة والسلام. ولا ينكر ذلك الا جاهل او معاند فجهل فعادى ثم عاند فخسر خيري الدنيا والاخرة.

امّا اذا اتينا للولاء فقد قال به الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبلاً وهو اوّل المعتنقين لهذا المبدأ ولكنه قد جعل المحسنين من غير المسلمين في غير المحسوبين من اهل الفضل –على الأقل في الدنيا. فنقول وبالله التوفيق ان من قال لا اله الا الله دخل الجنة وما زاد العبد بالشهادة للنبي فهو خير مزيد وهو مزيد المحسنين في الدنيا الأوّل ثم مزيد الله لهم في رؤيته يوم لا ظل الا ظلّه برؤيته سبحانه كالقمر في ليلة البدر او كالشمس في اليوم المشمس.

وفي التعامل مع اهل الدرجات ان كانوا من اهل هذه الدنيا او من اهل الاخرة او من اهل الدارين, فما احسن نال الرضى والخير وكانت له المنزلة في السلّم الإداري في التمثيل الاجتماعي وهذا ما نريد ايصاله للناس, فمن احسن لقي الرَسَن ومن استطاع الاحسان اكرمه العزيز الديّان, ولا يكون لغير المحسنين مكان

الّا ان يتقدموا في احسانهم , وهذا يقاس في بادئ الامر من قِبَل الناس انفسهم فإن رضوا العبد المعيّن-وقد قلنا في كونه من القادة السياسيين اصلاً فيما قبل, فينظر في امره ويختاره الناس ويجعل على أمور السلطة والحكم الاجتماعي فيما بين الحاضنة –مسلمون ويهود ونصارى ودروز وكل من رغب في الدخول في التمثيل الاجتماعي الذي يجعل المصلحة للناس والقادة. فالولاء هنا في قدر الاحسان ونبدأ بالقادة لضرورة الامر وهو لان إعطاء قدر الكافي من الدعم قد يسلس من القيام بامور تنفيذية قد تصعب على السائس لأجل ضغطٍ في الميزانية او لاجل قانون وضعي يصادمه, فلا نقوم بمصادمة القوانين الموجودة وانما نأخذ على يد الساسة لانتقالهم من التمثيل السياسي الى التمثيل الاجتماعي والذي بموجبه نتولّى من تولّى الاحسان فكان له الولاء ثم ننزل تدريجياً الى اقل الناس احساناً. وهذا يقاس بمهمات توضع على عاتق من كان يمثّل الطائفة او الناس المعيّنين من قومه او غيرها اذا تعدّد التمثيل, فيؤخذ بالحسبان انه ممثّل لكذا من الناس فيتولى الناس اكثر الناس تمثيلاً لاجل جميع

الطوائف لا لكذا من الناس او الأشخاص ويكون هناك اختبار في الحكم والقضاء والاختيار للقرارات ويوضع من قِبَل فئة من اهل العلم في شتى المجالات ومن جميع الطوائف المشتركة في هذا المشروع المبارك دون وضع صبغة معيّنة كالدين والقومية وغيرها, فهنا يكمن معنى الاحسان الملموس فإن كنت محسناً كان لك الاجر في الدنيا او في الاخرة او في الدارين او ان كنت من اهل الخرة وكفى فهذا شأنك.

9.المتابعة للممثّل في تأهيل غير منقطع له وللحاضنة

لا بد للسائس بعد فطام السياسة المتابعة من قِبَل لجنة مكوّنة من اهل العلم في شتى المجالات, فيؤخذ على يده ويعينه اهل العلم في كل ما يحتاج مع عدم انقطاعها لأجل المصلحة العامة وتأكيد الأهلية والتأهيل الى التمثيل الاجتماعي

والجماعي لأهل الحاضنة المرجوّة من المحسنين والمتابعين لأمور العامة والخاصة من الناس, مع الحرص على أداء القَسَم كلٌ بحسب لغته وتوجّهه الاعتقادي مع الحرص على الاحسان وعنصره في جميع من أراد التمثيل. وهذه المرحلة من التأهيل ليس بها أي عيب للسائس التائب وانما هي بمثابة الاعانة له بحوي كل ما يجب على الممثّل الاجتماعي ان تتكون منها شخصيته وصفاته القيادية التي لا تعتمد فقط بالوصول الى المنصب والاستفادة من الراتب والصلاحيات المختلفة بموجب كونه في سلّم بل اعلى سلّم السياسة. وفي هذه الحال والتي لا بد منها في مرحلة من المراحل ان تتكوّن اللجنة المعينة والمعاينة لشخص السائس الاجتماعي وعدم المتابعة قد يؤدي الى التراجع والذي لا يجب ان يحصل إلّا بإرادة الممثّل والذي ستنتقل الحاضنة من تأييده واعماله الخيرية والاجتماعية الى قائد اخر وهذا سيعيدنا الى نقطة الصفر حتى لو لم نعود الى ما قبل ذلك, ويجب التوبة النصوحة من السياسة الخبيثة واثاراتها بعقد القَسَم والمتابعة التأهيلية, وفي حال ان الممثّل فيه من الضعف المعيّن او اننا لا

نضمن اكماله للمشوار التمثيلي فيجب علينا وضع اكثر من مرشّح اجتماعي بأولويات تقولها اللجنة الممثّلة وتضعها دون التعصّب او التطرّف ودون وضع ما يخاف منه من القوميّة او الاثنيّة الغير مرضية عواقبها ممّا سيضر بالعمل الخيري والاجتماعي. وفي هذه اللجنة المقترحة يجب ان تحوي على التأهيل الكافي في الاقتصاد والسياسة نفسها حتى لاجل منع ما لا يحمد عقباه من الخطى والخطوات التي قد تضر بالساسة الأخرين والحاضنة, فيفرض الاختبار قبل المثول ثم يكون ما بعده من المتابعة وليست المتابعة بأولى من الاختبار الأوّل, فيفرض المرشّح او حتى المختار من الساسة نفسه بالرقابة التي تلازمه ولا يحق له التصرّف دون المرور باللجنة المنتخبة من قِبَل الحاضنة او من ينصّ عليه اهل العلم الغير مريدين لتكوين اللجنة كأن يختار احدهم من قِبَل الغير مؤهلين لكونهم من الساسة فينظر في اختياره من قِبَل الناس وألّا يكون من اهل المعاملات الكثيرة في عمله كأن يكون متفرّغاً لهذه الوظيفة التي بموجبها سيأخذ الفقراء والمساكين الأموال وان يكون كل ما يصنع في مصلحة الحاضنة والناس

اجمعين. وقد يقول البعض لماذا قد تخدم هذه الجماعة غير المنتمين لها, فنقول:ان هذه الجماعة الاجتماعية انما وضعت لجميع الناس والى التنويه والتبيين لخبث السياسة الحالية والتي لا نستطيع ان نغيّرها ومن هم من المتعصّبين لها وانما هي بديل لها وليست مصادمة قطعاً للقوانين او للسياسى نفسها وهي بمثابة القشة التي تتمسّ: بها النملة الغرقة فإمّا تأخذها الى بر الأمان واما تتركها النملة فتغرق.

ولا بدّ من تأهيل الحاضنة شيئاً فشيئ, فيؤخذ على ايديها في سبيل تكوين المجتمع الخالي من التعدّيات على حقوق الفقراء والمساكين ومن ليس اهلاً لأخذ الأموال من الفائض-مع المصادقة عليه, فيوزّع على الناس من المحتاجين وكذلك المحسنين من الناس اذا ما زاد المال عن حاجة الناس له, وهنا نحتاج الى حاضنة تجمع التواقيع العديدة من شتى بقاع الدولة من المحتاجين وغير المحتاجين فبهذه الخطوة قد تنقذ حيوات العديد وننتشل العديد من الناس من هاوية الفقر والجريمة الى نور الله ورحابة صدر المحسن من كل الطوائف التي تعيش معنا في هذا المكان. ولا نسى انّ البلاد

هي مقدّسة لجميع الأديان فلا ننكر احقّيّة أي احد بها ويجب علينا الاجتماع بالعيش المشترك فيها دون المساس باي اثر وان كان لأي احد من المحسنين المشاركين والغير مشاركين. وتتغنّى هذه الجماعة بنجاعة الطريقة المنتهجة في سبيل تقويم القادة والناس , فيجب على كلا الناس القادة والمحسنين من الناس ان يضعوا بالحسبان مصلحة الجماعة والقيام بالشعب والنهوض دون المسّ بأي احد كان, وإن كان من الأقليات القليلة التي ليس لها أي تمثيل في الكنيست والتمثيل السياسي, فنقوم بالحاضنة وبالقادة دون ان يكون الاختيار على حساب احد من الناس, فكلٌ وما يصنع وكلٌ وما يحصّله ان كان في الدنيا او في الاخرة او في الدارين.

وفي تأهيل القادة يجب الاخذ بالحسبان كون القائد له القدرة على التأثير بجمع اكبر عدد ممكن في حاضنتنا الاجتماعية وهذا ليس بمكانة او منصب سابق مستقل وانما ان يكون على قدرة على التأثير الجماعي والغير متقيّد بفئة معيّنة, وهنا يكمن دور اللجنة الاجتماعية والتي لا مفر من كونها في مرافقة الممثّل في جميع مراحل تمثيله وكونه من القادة الممثّلين, ويجب

ان يأخذ كلٌ من القادة واللجنة وكل من ساهم في تكوين هذه الحاضنة الاجتماعية على نفس الرواتب ,فلا يستطيع ان يعمل احد في سبيل إنجاح الحاضنة الاجتماعية والعمل للفقراء والمحتاجين دون مقابل, وحبّذا لو كان الراتب بقياسٍ على ما يأخذه الفقراء والمحتاجين فما بقي يقسّم على العاملين , فإن زاد عن حدّه جعل في بيت المال العام, فيقوم القادة على المشاريع التي قد تغني المحتاجين من العطاءات التالية والأتية فبهذا ننهض بالشعب او الحاضنة المجتمعية الخاصّة بجميع الناس. ولا بد من جعل وتجنيد المال في صنع وإقامة المشاريع الفردية للناس, فيخيّر المحتاج الى ان يقتسم له من عطاء كل شهر او ان يتسلّم ما يعطى ويجبى من الصدقات والزكوات اولاً بأوّل, والتحرّي واجب قبل إعطاء أي شيء من المال لأي شخص, ولهذا يجب وضع المتحرّين من اللجان, وإن كانوا من العاملين الاجتماعيين فهذا افضل لأجل الخبرة في هذا المجال.

10.الاوراق السياسية والحلول الاجتماعية

ان أوراق السائس في مضيّه في لعبة السياسية والكنيست هي من اضعف ما يكون خاصةً لاهلنا من القادة, فالتصويت بات في الحضيض وليس للسائس الفسحة والامل وحط الامال في سير في طريق التسييس وليس ن حقّه ولا من مصلحته ذلك, فهو من التضييع للوقت ولاراء الناس وحقوقهم. فربما وجدنا في المناصب في مقرّات الحكومة المصلحة لكن لمن؟, فانها تصب في مصلحة السائس وذويه دون مصلحة الناس العامّة, ولا تقل ولا تفكّر في تسهيل أمور الناس في مقرات الحكومة من المعاملات وغيرها, فهي في النهاية أمور روتينية ليست من الايجاد وليست بالشيء الجديد, فلكل مواطن الحق في التسهيل له في مقرات الحكومة في معاملاته. فنرى في العالم الثالث-كما سمّوه, انّ الناس يدفعون الرشاوى وانّها تسهل عليهم أداء معاملاتهم وقضاء حاجاتهم بالوجاهة والواجهة الوهمية وبالواسطة فهذا النموذج انما هو من

اصل التنصيب لهؤلاء الناس في هذه المؤسسات, ثم بالتسهيل لصاحب الإرادة والميل لاستعمال الواسطة دون ايقافهم عند حدّهم وتنظيف المؤسسات من اللعب والخيانة والغش فمن غشّنا فليس منّا. وفي هذه الحالة يجب على من بقي في الحكومة ونال المناصب المختلفة – بشرط الحياد وإلّا فلا, ان يعمل على المساواة في المعاملة مع الناس وان يعينوا بكل ما استطاعوا من قوّة في سبيل تسهيل الأمور المعاملتية امام الجمهور المسلم وغير المسلم. وهذه الورقة هي في أوّلاً في مصلحة السائس وهي نيل المنصب الحكومي والاستفادة من الراتب والورقة الأخرى التابعة لها هي في سبيل تسهيل الأمور للناس والشعب, ولكن في هذه الورقة ضعف وقلة حيلة وعدم أولوية في كونها وتنفيذها , فالاحتياج المادّي أولى منه من التسهيل في المؤسسات الحكومية, فالذي يريد قضاء حاجته من الفقراء مثلاُ ولا يملك رخصة قيادة او سيارة تنقله من والى المؤسسّة فهذا يعوّض عنه المنحة المادّيّة فهذا يوفّر الوقت عليه ويوفّر الطريقة المريحة له في قضاء حاجته. ثن ننتقل الى التوظيف فهذه من الأوراق

التي يكتنفها بعض الخبث في تنفيذها لانها لا تخلو من تفعيل الواسطات والمعارف وهذا لا بد من الهادمات للجيل الجديد والمقبل في سبيل انعاش المجتمع بالوظائف الجديدة والمجالات العديدة واعطائها لمن يستحقّها خاصة الفقراء فهم اذا وجدوا التمويل لتعليم أبنائهم وتميّز ابناؤهم فهنا يجب احراق ورقة الوساطة في الورقة الاصلية في التوظيف وإيجاد الوظائف. وفي هذه الحالة بات الشباب يتركون التعليم والتأهيل الاكاديمي ويتّجهون الى العمل السهل والقريب من البيت والذي يظن فيه بعض أبنائنا انه يدر عليهم المال في السنوات الثلاثة او السبعة التي قد يتعلّم فيها المال بدل التعليم وهذا من قلة الفهم ووزن الأمور فالمال يذهب ويأتي كما يقولون ولا بد لابنائنا بالتعلّم ولو دورات تكفيهم الحر والبرد والمطر وتوفّر لهم العمل وايام المداومة في العمل في الأيام الماطرة والحارّة, وإنّ مشكلة الطقس لمن اكبر المشاكل لعمّالنا فحريٌّ بنا التعلّم والتأهُّل في سبيل إيجاد الحلول لايجاد عمل مريح وكافٍ لصاحبه في كل حال. فالورقة الأولى هي ورقة التسهيل بإيجاد حلول مناسبة لراحة المواطن والورقة

الثانية هي ورقة التوظيف وفي كلاهما الحل السهل والناجع في التمثيل الاجتماعي بالحلول المادّيّة التي تجعل الاستقلالية هي ما يرمي اليه المواطن.

ثم تأتي ورقة القوانين التي يعرضها السائس في الكنيست والتي تخدم طائفة او قوم الممثّل البرلماني, والدفاع عن المقدّسات والاملاك العامّة والاعمال الترميمية في المدن والقرى والميزانيات, فكل هذا يفي التمثيل الاجتماعي في حل تلك الأمور. فإن قلنا في القوانين المعادية لطائفة معيّنة في الاعتداء على الأملاك الخاصّة او المقدسات فهنا لا يستطيع الممثّل البرلماني لضألة حاله وامتيازاته من المنع ولا بد ان الأكثرية في البرلمان ستصوّت مع هذا القانون, فالتمثيل الاجتماعي قد يعطي البديل في إيجاد حل اخر والذي يسد ويحل مكان الاعتداء على الملك او المكان المقدّس, وهنا جمع التواقيع يفي بالغرض من قِبَل الحاضنة والاحتجاج في حال ان الحاضنة كبيرة وواسعة وتكفي بتواقيعها وايصال صوتها الى السائسين والحاكم الفعلي فالحاضنة ان توسّعت كان النفوذ

اكبر وكلما عملنا اكثر في لتمثيل الاجتماعي كان الفعل افضل واجدى.

فهذه بضعة امثلة عن الأوراق السياسية والحلول الاجتماعية وهكذا كل المشاكل التي يمكن ان تظهر امامنا نستطيع بالتكافل الاجتماعي حلّها ان كانت مادّيّة او كانت تحتاج لتوصيل الصوت لصاحب القرار.

11.عدم استقرار السياسة ومثالية القاعدة الاجتماعية

انه ومن الصفات والحقائق الغير متنازع فيها او المختلف عليها ان السياسة بطبيعتها ترجع مع كون الديمقراطية بزعمهم حكم الشعب غير مستقرة ومتموّجة التكوين والكون وان نتائجها معزوّة بالتشكيل الحكومي الغير مستقر ايضاً فالنتيجة ترجع الى من هو في المنصب وليست السياسة من المأخوذ منها او يرجع لها في

تكوينها او يمكن ان يؤخذ من خلالها الحق ولو على حساب القائد السياسي او الممثّل البرلماني. وهنا يرجع الامر الى إرضاء الأحزاب الكبيرة والتي تتحكم في كل قانون قد يقر او يتحدث فيه ويعرض على البرلمان الحكومي, وبعكس ذلك يكون التركيب الاجتماعي والتمثيل للناس والشعب والقوم بطريقة التمثيل الاجتماعي وهنا في هذه الحالة يؤخذ الحق ولو على حساب اكبر من كانوا في رؤوس السلّم القيادي, والاولوية هنا للشعب والناس والحاضنة وليس التفضيل بمأخوذ بثمن او بهضم الحقوق الأخرى لمن لم يتّفق مع ما يتحدّث عنه وفي كل حالة يكون التمثيل الاجتماعي مستقر وثابت ممّا يجعل اخذ الحق وإعطاء الخير للناس وهذا من الأساسيات في التكوينين السياسي والاجتماعي.

وان رجعنا الى انّ التركيبة السياسية متضعضعة وانها تتغيّر كل فترة من الزمن وان الأكثرية قد تطغى بشكل من الاشكال على الاقليّات او انه قد يطغى اقلية أصحاب رؤوس الأموال والاغنياء على الفقراء بسبب وضعهم ومقامهم ومركزهم في إمكانية الصرف للاموال او تجنيد المال في

سبيل الحكومة وتقويتها فإنّ في التمثيل الاجتماعي اللجنة التي تمنع كل ذلك وليس هناك وسيط في السياسة الخبيثة ممّا يمنع التلاعب بالحقوق بسبب الأموال المجنّدة للحكومة واعمالها. وهنا يكون الفضل وكل الفضل لاصحاب الأموال ويبقى الفضل في محض الواجهة لاصحاب المراكز السياسية ويضمن أصحاب المال مصلحتهم على حساب القائد السياسي حتى فهو ليس من عمل ووفّر الحلول انما هو صاحب المال وتكون هناك فيما بينهم الاتفاقيّات البائنة والجليّة والخفيّة منها خاصةً في الدول الفقيرة, وكلنا نعرف كم تستغل هذه الدول التي فيها من الكنوز من الماس الافريقي والنفط والفحم الافغاني وغيره من الكنوز والثروات الغير مستغلّة من قبل أصحابها وانما من قِبَل الحكومات الكبيرة والتي يتحكّم بها أصحاب المال. امّا في الاجتماعي من التوجّه فيبقى العائد من الخير على المجتمع والناس اسماً وفعلاً وواجهةً وكل ما يمكن تخيّله من العوائد والعائدات والخير المتاح والذي قد ينهض بأمم ويمنع كوارث والتي بسبب السياسية والتي تتبنى الليبرالية العالمية غرقت دول ومناطق كاملة

بطين العبث وقلة المسؤولية, والتي تولّدت الحروب الاهلية على حساب الشعوب الفقيرة والغير مهتمة بالنزاع انما هو بفعل وإشارة صاحب المال.

وهناك من يقول بانسانية الديمقراطية, فنحن لسنا من أدائها ولا يتصادم بأي شكل من الاشكال توجّهنا معها وانما نحن ندعو الى اقصى ما يمكن تحصيله من الخير وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الاقوام كلها وندعو لعدم سلب ذرّة من المال العام او الكنوز الغير مستغلّة, ومن طابع وطبيعة العمل الاجتماعي والتوجّه التمثيلي للناس على المستوى المحلّي والعالمي حتى فبهذا الحل البسيط نمنع ما يسمّى بحكم اكثر الأغنياء وهضم حق الفقير ولو لم يتعب كما تعب الغني في تحصيل الثروة فكلنا نعلم ان المال لا يكون كثيراً إلّا بالشحّ او المحرّم من المعاملات. وكلنا نذكر حين منعت الكحوليات في زمن الاستعمار البريطاني للدول الغير مهيّئة عسكرياً ومادياً فهذا عمل حسن ولكن يختبئ ورائه استغلال الحق بالاستقلال وحكم النفس والإرادة للشعب والناس والاستقلال لا يكون بملك الأرض والحدود فقط وانما الاستقلال

استقلال المال والعائدات بكل اشكالها لنفس الشعب الذي يعيش في الدولة مهما كانت واينما كانت والتي لا تحتاج لايٍ كان ولو كان من اغنى اغنياء العالم او اقواهم بان يقول ويملي لها ما تفعله وان يتحكم بما تملكه هي وبالتمهيد لغزوها ان اتاحت الفرصة-رغم كون الغزو احتمال أخير وغير وارد مباشرةً حتى يخفي الناهب للثروة ما يصنعه ويبرر وجوده في تلك البلاد.

فبالتمثيل الاجتماعي يبقى المال لاصحابه مع اقتسام الزكاة او الصدقة والعطاءات للفقراء والمساكين والمحتاجين لها من اهل تلك البلاد ويبقى الاستقرار المادّي موجوداً مع الحق بملك تلك البلاد وعدم استعبادها او جعلها ممّن يملى عليها ما تفعل لأي سبب من الأسباب, وليعش كلٌ بما قسم الله له, فيمكن ان يكون التمثيل الاجتماعي ايضاً اقليمياً والذي بموجبه تتوفّر الماديّات للفقراء في الدول الأخرى, ومع كون الصدقة والعطاء داعِمَين للزكاة فيضمن ذلك إعطاء كل فرد من افراد المدن او القرى او حتى الدول الفقيرة على المستوى العالمي الراتب الشهري والذي قد يمنع الحروب الاهلية والعنف

في المجتمعات والاستعمار الغير مباشر, والشرط والضابط هنا عدم تحكم الغرباء من غير اهل البلاد بالمال حتى لو كانوا هم الذين قد وفّروا هذه الميزانية لذاك الشعب, وهنا تأتي وتتمثّل وظيفة اللجنة من اهل العلم والحكماء الذين يبقون المال في مكان امن ويضمنون استخدامه في المحل الصحيح والمتوقّع.

وعلى المستوى المحلي فالعمل يكون اسهل لفهم الوضع القائم بالبلاد, والتمثيل يكون من نفس ساكني البلاد وهذا لانهم من اهل الأولوية للتحكم بالمال والعائدات.أمّا في كون هناك صعوبة لاجل صراع داخلي في تكوين اللجنة فيكون هناك الوسطاء الداخليون من الوجهاء او الخارجي دون المس باحقية اهل الديار بالعمل والقيادة والتنفيذ البحت. فلا يخفى على احد ان التمثيل الاجتماعي قد ينهي اية صراعات قديمة او جديدة والتي بموجب العمل الاقتصادي وإعادة إدارة البلاد بالدعم الخارجي ايضاً فيمكن تكوين وإعادة هيكلة الترابط الداخلي والخارجي بإدارة داخلية والتي تُدعَم بكل ما اوتوا اهل التمثيل في الدول المجاورة او حتى غير المجاورة من قوة مادّيّة وتمثيلية.

12.رواسب السياسة وتنقيتها بالتمثيل الاجتماعي

إنّ السياسة بكل ما تحويه من اثار تبقي وراءها العديد من الأمور الغير محمودة والتي قد يمحوها حل التمثيل الاجتماعي بكل ما يعنيه ويخلّفه في مكان السياسة ومستبدلاُ ما رسب وبقي دون القصد المباشر بإبقائه من قِبَل السائس. وهذه الاثار تتبدّى في عدة امور والتي يمكن الاستفادة منها دون الرجوع الى الخبث والمرونة الغير محمودة في السياسة منها واليها .وهنا يكمن السم المدسوس في الدسم والذي يظن بسببه السائس الجديد والواقع في المصيدة بقصد او دون قصد فيظن ان المنصب الجديد قد يفيده على المدى الطويل دون ان يمس بالاستقرار العملي والاجتماعي والذي يكون على المستوى المحلّي منه وعلى المستوى للدولة

او الدول المتشاركة في العلاقات الدبلوماسية.
فهنا يكون لدينا كل ما هو سلبي في السياسة والذي ان أراد السائس ان يعبر عنه دون ضرر فلا يستطيع وهو يكمن بالتقييد للصلاحيات له ولاتباعه في أمور التجديد والترميم والبناء ولا يحافظ السائس الجديد على المصداقية العملية وعلى وتيرة البناء واللياقة التعاملية والمعاملتية بينه وبين الناس فلا يقدر دون المرور على اهل المال والمناصب فيسألهم الرضى والموافقة على ما أراد من عمل وما أراد ان يصنعه-حتى بنية سليمة فهو مقيّد من قِبَل اهل المال والمنصب.
والهرم المقامي والمنصبي هو الذي يقرّر ما يمكن عمله حتى بأمور تخط على ورق ولا ينفذ منها شيء وتبقى حبر على ورق دون التفعيل لها ودون الرجوع لها حتى. وهذا التقييد هو نقطة ضعف السياسة والذي يكون في تكوينه يشبه الرشاوى الغير مباشرة فالمقصد من الرشوة تسهيل الأمور فيبقى الاكرام وتضخيم وتهويل مكانة العالي للسائس في المكانة والمنصب ضرورية بل وواجبة على السائس, وهنا تكمن الرواسب التي قد تعلق في سمعة السائس حتى بعد اعتزاله وتوبته للسياسة

الخبيثة, وهذا منه كالمعاصي التي تبقي الاثار في سواد الوجه والخوف على صاحبها.

وفي السياسة يمكن ان يتخطى السائس الأمور القانونية في السرقة والرشوة وكل ما هو محرّم وممنوع فيمسكه صاحب الشأن ويسأله عن تلك التخطّيات بعد انهاء المنصب او ان أراد الترشّح مرة أخرى, وفي بعض الأحيان يخطئ من يعمل مع السائس ولا يكون في درايته او في مجال معرفته ان المخطئ قد قام بذاك التجاوز فيجرفه معه بسبب كونه في نفس الدائرة وقد يقاضى دون ذنب او اقتراف منه. فهذا في ما يمكن ان ترسبه السياسة للجيل القادم والذي قد يقلد بتقليد اعمى أخطاء لا يدرون ماهيتها ولا يقدرون خطورتها والتي تحلّها طريقة التمثيل الاجتماعي بشكل جذري او مع بقاء ما بقي من الاثار فمن هذا كما وقع من تلا السائس في فخ ما يمكن ان تسببه التجربة السياسية ويمكن ايضاً التعلّم من التجربة فلا يبقى لتلك الاثار أي بقاء له ولغيره من المعتبرين.

وان محدودية التمثيل البرلماني في أمور حل النزاعات لا تخفى على كل من جرب وخاض

النزاعات والحروب الداخلية والخارجية
,فالسياسة لا تحل تلك المضارّ بل تماطل
ويمضي من أراد او ابتغى الضرّ لتلك البلاد او
أولئك الناس في سبيله دون مساءلة, ولهذا قد
وضعت اللجنة التي ترافق الممثّل الاجتماعي
وتتيح وتمنع كل ما يصنع في سبيل التقويم
وتحقيق الهدف البنائي وإعطاء كلٍ حقه دون
التجاوز والمس بحقوق الشخص المقصود او
الثلّة او حتى الدولة المعيّنة. وهنا تكمن قلّة الدقّة
في الخطاب السياسي والذي تزيّنه المصطلحات
التضليلية واللكنة واللهجة الغير محقّقة لأي شيء
وهذا منفذ الشيطان كما ندعوه وهذا ما يمهّد
للمشاكل من الحصول وإتاحة التوغّل بها
والاكمال دون أي مساءلة , وهذا امر لا يقبله
صاحب عقل وضمير, فالمنصب الحكومي او
الدولي ليس بمبرر لعمل المخالفات في حق
الضعفاء والفقراء , او في سرقة ما يتاح باسم
القانون والسيادة الدولية المحيطة بالمخالف. وقد
جرّب اهل السياسة بعمل جماعات لدول كمجلس
الامن والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي وكل
ما هو تجميع للدول واعطائها الحق بصنع كل ما
يحلو لها, فالمراقبة يجب ان تكون غير منقطعة

كما ذكرنا قبلاً وقد وصفناها بالتأهيل الاجتماعي. ولا تصادم في التجمّع بين الدول ولكن السيادة التي قد تتيح بدول واقوام وطوائف كاملة يجب تقييدها باللجنة الاجتماعية ان كان داخلياً او خارجياً او امر داخلي يخل بامور خارجية كاللا إنسانية من الأفكار او المس بطوائف قد يكون لها انتماء لدول تتبنى ذاك الفكر او ذاك الدين, وبسبب ذلك قد تحدث صراعات إقليمية قد تودي بحياة الكثيرين وقد تهضم الحقوق دون مساءلة. والتوحّد بالاجتماعي من التوجّه فهو يوحّد الدول في امورها الداخلية وعلاقتها بغيرها من الدول فهنا لدينا المنفعة المشتركة الا وهي عدم بقاء أي فقير او محتاج على المستوى العالمي.

هذا وتأتي الطريقة الاجتماعية بنجاعة سد الفجوة السياسية والسبب الرئيسي في اللجوء اليها وتسد مكانها في عمل منظّم مؤسّس على قاعدة قويّة ومتابعة بشكل متواصل لا تترك أي ثغرة قد تحصل او قد تخلّف عند الانتهاء من السياسة او في حال تجربة التمثيل الاجتماعي في سبيل تطبيقه, وهنا يجب علينا البدء بعيّنة صغيرة حتى نثبت ان الاجتماعية هي الحل وان

الخبث وقلة الضبط والدقة في توصيل الرسائل واتمام المهام في السياسة قد يشفى منها الذي غرق فيها وظنّ فيها الحل الأمثل.

13.الأساسات الأولى والثابتة للاجتماعية

ان للاجتماعي من التوجّه اساسات وقواعد ثابتة لا تتغيّر إلّا ان تحتاج الحاضنة والثلّة القائدة.
وتتمثّل هذه الاساسات من بداية البناء والقاعدة –النورانية ان صح التعبير لانها تعنى بالاحسان, فهي في مجالات عدّة ولا تتوقّف عند الزكاة او الصدقة او العطاء من قِبَل المحسنين رغم كون الماديّة من الاساسات ولكنها ليست المباشرة لاجل البركة والتوسّع بإذن الله من القرية الى المدينة وحتى المنطقة ثم الدولة ثم باقي الدول وان استطعنا ان نجمع الدول في مجموعة تعتني بامور وما يحيط بالمادّيّات

والعلاقات الاجتماعية الداخلية والإقليمية منها.
والاساسات هي:

أ.الاجتماع على الاحسان:

وقد قال الله بالزيادة للمحسنين وقد عبّرها العلماء واهل العلم برؤية وجه الله في الاخرة, لكننا نعلم ان من سلّم نفسه لله بالاحسان فصار من خاصة خاصة الله فله الاجر في الدنيا وفي جنة الدنيا قبل جنة الاخرة-ان وحّد الله, وهذا المقابل لا يحرم منه ايّاً كان ان كان من المتوجّهين الى الخير والعمل الصالح والذي هو بسنة الدنيا والعيش بها لا بد له من مقابل اجتماعي او انساني او مادّي قد يعود عليه باجر ما صنع. والمحسن الواحد له من الاجر الكثير فكيف بجماعة ومجموعة تتركّز وتركّز عملها على الاحسان وتهيّئ نفسها في الدنيا وفي الاخرة او في دار منها او في الدارين معاً-كلٌ وتوجّهه. وقد استقينا هذا المبدأ من الحركات التي تبحث في الاحسان فتراهم من اهل الدنيا والاخرة والذي لا يختفي عنهم الخير ولا المعيّة وهم من مستجابي الدعاء ومسموعي القول والمقبولين

عند الله والناس. فلا يقتصر ذلك على جماعة معيّنة او على فترة زمنيّة قد تبنّتها احداها بالتجديد وإعادة بلورة وهيكلة الطريقة المعاملتية مع الله والناس.

وقيل من لم يدرك الاجتماعي من المعاملة مع الناس لم يدرك المعاملة مع الله فمن لمس العنصر الإنساني عرف الخالق والعكس تماماً, فيجب على المعني بالاحسان وبالتوجه الاجتماعي مراقبة النفس والغير, فالنفس في سبيل المجاهدة والتحسين والغير في سبيل التعليم منه ما يفيد, فكلنا جماعة واحدة حتى من لم يشترك في هذه التجربة فهو في اطار الفرصة للمس الاحسان ووضع وقت او تاريخ له للبدئ بهذه التجربة المباركة, وفي هذا نتكلّم في الأساس التالي.

ب.وضع تاريخ للبدئ بالمشاركة بالاجتماعيات:

وقد اخذنا هذه الطريقة من جماعة التبليغ وهم من المجيدين في امريّ الدنيا والاخرة, فتراهم

ذوي خبرة لكثر ترحالهم واجتماعيهم بالناس ,فلديهم المهارات التي قد تفيدهم في الدارين, وهم من القائلين بالإكرام للناس في سبيل كسب قلوبهم, وهذا في حال الفقر المنتشر او في حالة الرخاء, فالفقير يحتاج ما تكرمه به والغنيّ يجد الاكرام مريحاً لاعتياده على الاكتفاء والكفاء للناس فهذه بيئته.

ويجب ان يحدّث المحسن -البادئ او الذي يريد البدئ بالاحسان للناس ,فينتقي له يوماً وتاريخاُ معيّناً والذي سيبدأ به بطريقة الاحسان الاجتماعي, وفي هذا الحال يجب على اهل الاحسان الذين سبقوا-والموصوفين بالقدماء عند التبليغ, بمتابعة حال من يريد البدئ بالطريق بغض النظر عن اتجاه سلوكه وتوجّهه فبحسب ما يطلب يلقى الدعم والتشجيع من قبل من مرّ في هذه التجربة, ويجب التنسيق مع اللجنة التي تتكفّل بالمراقبة والدعم.

وبوضع التاريخ تكون هناك النيّة فإن منعه شيءٌ كان له الاجر وكان له العون والمساعدة من قِبَل اهل الاحسان فربما يحسن الله له لنية احسانه فيعينه في أمور الدنيا وما منعه عن المشاركة

فيصلح حاله بمساعدة الله والقدماء فيشرع في التجربة الاجتماعية دون تقييد.

ج.المرور على اللجنة المراقبة للتصنيف:

وفي بادئ الامر يجب على الشارع بالعمل بالمشروع المرور على لجنة التصنيف فيعطى المهام والمعونة في امور سلوكه فيعرف ما يستطيع صنعه في الطريق, وهي ليست بطريق قصيرة وانما منهج حياة. فإن كان من اهل المال هيّئت له الظروف بمراقبة الخطوات المستقبلية وفي القول له بأنه يستطيع المساعدة وإنقاذ الناس من الانزلاق في المخالفات القانونية وفي الأخطاء المختلفة التي قد تضر به وبغيره, وانّه قد ينقذ عوائل كاملة من الفقر وحتى بتهيئة المشروع الصغير الذي قد يدر لهم المال الكافي الذي يكفيهم السؤال من الناس بطريقة مخجلة. وأمّا ان كان متوسّط الحال فيتسلّم مهام بحسب علمه ومعرفته وهذا قد يستفاد منه بكلا الامرين, العمل والعطاء, فهو ليس بصاحب ملك قد يعيقه من العمل معنا في المشروع وصاحب مال كافٍ

للتصدُّق والعطاء, فهؤلاء هم نخبة الهيكل الاجتماعي المطلوب. وامّا ان كان فقيراً لكنه في طريقه لطلب العلم الشرعي او الدنيوي فهذا يُتَبَنّى في طريقه ويؤخذ من المعيقات له في طلبه للعلم ومعاشه فيكون من الطاقم الاجتماعي فإن انهى طلبه للعلم افاد الجماعة بعلمه وفراغه.

وأمّا ان كان من اهل الإعاقة وملك المال فله المعاملة الخاصّة والتي تتركّز في حضوره للاجتماعات المختلفة لملأ وقته فإن كان صاحب علم استفيد منه واستفاد بالاعانة والاشتراك بالعمل الاحساني. وأمّا صاحب الإعاقة قليل المال فيوضع في رأس قائمة الاعانة بوجود الأوراق الوثائق الملائمة.

د.الشروع بالعمل:

وفي هذه المرحلة وهي البداية امام أعضاء الجماعة والناس من حولهم فيجب البدئ بعيّنة صغيرة واختيار شريحة معيّنة من الذين تريد الجماعة العمل عليهم ف منطقة معيّنة ,فمن تلك

المنطقة نبدأ بالنشر الإعلامي ونشر المناشير لمن يريد الانضمام للجماعة والنشر في مواقع التواصل من قِبَل جميع الافراد, والتهيئة الكافية للافراد يجب كونها في سلّم الاعمال والتي هي غير منقطعة كما ذكرنا سابقاً.

ثم نبدأ بالتشكيل للناس كلٌ بحسب ظروفه ودرجته العلمية.

14.مركّبات التوجّه الاجتماعي

هناك مركبات لا تقوم الطريقة الاجتماعية دونها وهي:

أ.لجنة النشر والاعلام:

وهذه اللجنة اوّلاً هي الباثّ للمعلومات والقرارات ولمبادئ الجماعة الاجتماعيّة للناس والشعب ولجميع المنظّمات والجمعيات المؤيّدة والمشاركة في هذا العمل المبارك. فهذه اللجنة هي البداية بالنسبة لبثّ ما يجب ان يعلمه الناس من مشاركين ومتخبّطين ومن مبتعدين حتى عن هذا الفكر. فالمشارك من الواجب على الجماعة

اطلاعه على جميع التفاصيل وله المعاملة الخاصّة حتى نكون على اطّلاع على اخبار وتفاصيل المراحل العمليّة –فهذا داخليّاً, ثم الاعلام والاخبار للمتخبّط عسى يرجع بأمر عدم المشاركة وهنا يجب علينا التشجيع واطلاع المتخبّط على جميع الخصال التي قد يكسبها بمشاركته, ثم المبتعدين عن الفكر فهم من الممكن ان يكونوا من المشاركين في معظمهم في الفكر او من المتخبّطين الذين قد يشاركوا العمل الاجتماعي في يوم من الأيام.

ويمكن ان يشارك أناس ليس لهم صلة بالمؤسّسة ولكنهم يريدون العمل بالاعلام المجتمعي فلهم ذلك مع راتب غير قليل ولكن يجب الاتفاق معهم بأن الفقراء والمحتاجين هم أولى بالمال, كأن يعمل الاعلاميون ساعات إضافية بأجر زهيد بدايةً وفي اول العمل ولكن الاجر سيزيد مع التقدّم في العمل. ونستطيع تشغيل المشاركين من اهل الخبرة او من المتطوعين في ساعات ما بعد العمل-وحبّذا لو عمل بالتطوّع من هم من غير المشاركين كابناء المدارس الثانوية لأجل شهادة التوجيهي-البجروت, وهذا يوجب علينا

ان تعترف الدولة بالمؤسّسة ولكن هذا قد يكون خطوة مستقبلية لأجل الاعتراف والتقدّم بالعمل.

ب.لجنة اختيار المرشّحين لأخذ العطاءات:

وهي غير اللجنة المصنّفة فهي مبدئيّاً من يقوم بالترشيح ويجب ان تكون من اهل الخبرة الاقتصادية-الخالية من الربى فهذا افضل, ويجب ان يكونوا من ذوي العلم باحوال الناس كالواجهة الاجتماعية في كل بلد من المدن والقرى وهذا يجب فحصه من قِبَل القائد الاجتماعي فيجتمع بهم ويتفقون على مبادئ العمل بالتحلّي بالكرم والجود وإعطاء كلٍ حقه دون تمييز او تفضيل لاحد على احد لمجرّد كونه من ذوي القرابة او لمنصب او مال او جاه.

ج.القائد الاجتماعي:

وقد جعلناه في المرتبة الثالثة لترتيب العمل ولاجل التنظيم في الأمكنة العملية ولأنه ليس لدينا التفريق بين عمل واخر في جماعتنا , فهي للفقراء ولاجل الفقراء فقط, ويجب التذكير بعدم تفاوت او تراوح الرواتب بكثرة عند القائد وقلة عند من هم اقل خبرة, فيقول البعض ربما يجب التفضيل في هذه النقطة فليس عامل السفينة كالقبطان وكقائد السفينة, ولأجل المعرفة والعلم وتقديراً له ولرتبته, ولكن هنا عندنا ليس هناك تفرقة بين قائد وتابع او عضو مشارك وان زاد المال وكان هناك فائض فيجنّد في التوفير لعمل المشاريع الصغيرة للعائلات المستورة وتخصّص جائزة للعامل المجدّ في كل شهر وهنا نشدّد على الشفافية والجدّ في العمل فهذا فقط ما يمكن ان يزيد من الراتب والعطاء للمشاركين والاختيار يتمّ بالتعاون مع كل اللجان والقادة المختارين.

د.اللجنة التصنيفية:

اللجنة التصنيفية وهي صاحبة المكانة التي من خلالها يتم اختيار القائد واللجان كلّها, وتصنيف من يحتاج للعطاء ومن هو الذي سيختار لجعل توفير لهم شهري لعمل مشروع له, وهي اللجنة التي تصنّف المحتاج من غير المحتاج بالوثائق والأوراق الرسميّة من المصارف وأماكن الدفع المعتبرة قانونيّاً.

ه.لجنة العطاء الإقليمية وحل النزاعات:

وهي اللجنة التي تعطي الدول الأخرى وأصحاب الحاجة من غير المواطنين في بلادنا, وهي التي تمنع النزاعات والعنف ف تلك البلاد بعقد اجتماعات مع رؤساء واهل الحكم والسلطة ف تلك البلاد الفقيرة, وتختار لجنة التصنيف التي تكلمنا عنها قبلاً الدول المحتاجة بحسب الحقائق والمعلومات المتوفّرة, فيعيّن العطاء بحسب الفائض بشرط عدم استغلال المال المعطى وان يكون للفقراء والمساكين والمحتاجين من اهل تلك البلاد. ومنع النزاعات

يكون بترتيب مسبق بين الأطراف واللجنة العطائية.

و.المشاركين بالمشروع:

وتقوم لجنة التصنيف بالمشاركة مع القائد الاجتماعي في يوم من الأسبوع بتصنيف المشاركين كلٌ بحسب معرفته ودرجة العلم والخبرة لديه, وما يستطيع تقديمه بالسماع منه, وبفحص التأهيل ان كان موثّقاً كالشهادة المعترف بها من قِبَل الدولة, فيكون هناك الإعلاميين والجابين والقائد الاجتماعي ولجان العطاء الإقليمية , ولجنة التصنيف يقوم القائد مع معاونيه بالمشاركة مع مؤسسي الجماعة في مجلس قائدي الجماعة باختيارها, ويجب كونها من اهل العلم والخبرة في شتى المجالات.

تعظيم الحرمات ونيل المكرمات

تأليف: هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

المقدمة

واننا قد تفكرنا قبل دخول الشهر الفضيل بما نكتبه, فقد داومنا –ولم نعتد- على تصنيف الكتب المفيدة بإذن الله راجين المولى السداد والخير لنا ولجميع المسلمين والقرّاء الأعزاء. فقلنا بكتابة عنوان لكتابنا قبل التخطيط له الا وهو "تعظيم الحرمات ونيل المكرمات", والفكرة التي قد راودتنا بعد دخول الشهر انها بتوفيق من الله وانها مفيدة وملائمة لهذا الشهر الفضيل. حيث ان الفرق قد تناحرت وبات التشهير شيئاً عادياً بين الجماعات رغم كونهم كلهم من اهل السنة وهم الجماعات الإسلامية المعتبرة التي قد يستطيع لا وبل حتماً وقطعاً الأخذ من مناهل علمها كل احد ومن أراد النجاة, فهم الثلة الناجية والفرقة الباقية بإذن الله عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. فأهل السنة كما ذكرنا في كتبنا انهم عقيدةً السلفية المعاصرة والاشاعرة والماتريدية ,وهذا ما تعلمناه من اسيادنا وتيجان رؤوسنا اهل العلم والفهم وعلى رأسهم الشيخ مشهور فواز والشيخ رائد فتحي حين تعلمنا العقيدة السلفية في معقل محسوب

على الإخوان سابقاً قبل حظرهم في بيئتنا في البلاد المقدسة. ونحن لا ننكر التأويل خاصةً او عامةً, وهذا وصف الشيخ محمد بن الحسن الددو الشنقيطي حين قد انصف اهل السنة بوصف التأويل بهذا الشكل, فحل معضلة عظيمة قد تتحارب لأجلها الأجيال ومن حسب نفسه على احد الفريقين. هذا جانب, كما ان التكفير والغلوّ حتى في النبي صلى الله عليه وسلّم قد فشا في مجتمعنا, فضلاً عن القتل والهرج, فربما كلمة طيبة قد تطيّب خاطر احد المتناظرين-فُرقةً لا لأجل الحق- فقال بعض السلفية المعاصرون بتكفير بعض الحكام الجدد كالشيخ احمد الشرع, وفسقوا وبدعوا ولم يتركوا احداً من شرهم, ولكننا موقنون ان هناك اهل فضل وخير في كثير من هذه الفرق وكلها من اهل السنّة, ولا ننسى من انحرف من اهل التصوّف فقال ما قاله في اهل الحديث رغم كون النبي صلى الله عليه وسلّم قد استوصى بأهل الحديث خيرا, فلسنا بصدد النظر من بعيد او التطفّل او الوصف دون معرفة, ولكن من الواجب البقاء على منهج واحد حتى لا تتفرّق الامّة على اللاشيء هذا من ناحية الميزان والموازين, وكما نحرّم ان يخوض ذي

عقيدة معيّنة في عقيدة أخرى حتى لو كان بغية التبيين بنظره, وانما لكلٍ عقيدةٌ قد اختارها ولا يجوز الخوض-غير علم الجرح والتعديل- في الرجال, فهذا ما حلّ من امر الذمّ وهو حلالٌ ما لم يفسد صاحبه او ان يكون قصده ومقصده التفريق والذم فقط. ومن جانب آخر فقد بدأت ظاهرة الغلوّ في النبي صلى الله عليه وسلّم من ناحية والغلوّ في الدنيا من ناحية أخرى, فكما ان للسلفية بضع عيال يكفرون ويفسقون ويبدعون, فإن للصوفية وغيرها من غلا في الدنيا ولا نقول اسم الفرقة لعموم الفائدة, فنحن لا نشهّر كبعض الناس فما بال قومٍ يشهّرون بغية الشهرة والدنيا وسواد الفرقة التي تخصهم؟, وما بال اخرين يغلون في النبي وحتى –بعضهم- في الدنيا, فالغلاة في النبي كمثل احد مشايخ الاخوان-سابقاً قبل الحظر- والذي قال بأن النبي كان نوراً في الأزل-وعليه بعض المتصوفة- فوافقنا الشيخ لقول بعض اهل العلم به, ولكنه قد غلا بقوله انّ النبي كان نوراً وانفصل عن الله, فأتانا احد السلفية رافعاً رأسه وفرحاً بما قد وجد على الشيخ, فقال لنا: هل يصلى وراءه؟, فنحن لسنا اهلاً للإفتاء ولكننا قد قلنا ما نعلمه لأجل

المامنا بالفرق على الأقل التي في البلاد, فقلنا له: ان علم الشيخ لا يؤخذ ومن اخذ به فهو باغٍ- وبلفظنا لسرعة الموقف قلنا معتدي- ولكنه قد اصرّ عليّ بقوله: هل يصلى وراءه؟, فقلنا له: نعم يصلّى ولكنه انفع شيء قد يؤخذ من هذا الشيخ. فهنا لدينا عدة زوايا لهذا الامر, فالسلفيّ قد سرّ بلقيه شيئاً قد يحمله على ذاك الشيخ, رغم ان الشيخ مخطئ, ولكن وجب علينا كأهل وعظ وارشاد الّا يكون في قلوبنا شيئاً ولو على من اخطأ, وان نصلي وراء بعضنا دون الخوض في الاعراض والأهلية لبعضنا البعض فهذا واللهِ بغية ابليس اللعين, ان يفرّق بين المرء وزوجه وقياساً عليه ان يفرّق بين الطالب وشيخه واهل العلم عامّة. امّا في امر الغلوّ بالدنيا, فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلّم حديثاً ظاهره صحيح في فرقة من الفرق في آخر الزمان, والتي تجلس الحلق ودينها الدنيا ولا حاجة لله بهم, فمن امرائهم من قال في وصف الفلاح في الدنيا والصلاح واخذ الخير من الدين والشريعة انه كمثل السيارة الحمراء الجديدة والجميلة, فهؤلاء دون ان اذكر نهجهم ربما وضحت الفكرة ولكننا لا نشهّر بأحد ولا بشخص او فرقة

فهذا ما علمنا إياه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم بقولنا ما بال قومٍ يفعلون كذا وكذا, فردّ الله الضالّة الى صاحبها ونجّى الله اهل الصلاح الملاح دون أي جرح او نقد او نقض لمنهجهم القويم. وانّ منهجنا في هذا الكتاب قد ليّن بعض الجوانب التي اجتمع عليها اهل الله من شتى الفرق بشتى الوسائل المباحة, ومن امورٍ قد لا تخفى على طالب العلم خاصة والعوام عامة الامر الذي يضفي على الكتاب اللطف والليونة فإن الله ليّن والله لا يقبل الّا طيّبا. كما وجب التبشير دون التنفير والتيسير دون التعسير في نهجٍ قويمٍ لا نرى غيره وهو نهج اهل السنة والجماعات. وقد تكلّم الشيخ الددو الشنقيطي في امر هذا المصطلح فقال في ان قول "اهل السنة والجماعة" غير صحيح في نصفه وانما يقال "اهل السنة", او "اهل السنة والجماعات", لكون اهل السنة تحوي الجماعات كلها ممّن يحسبون عليها, وكلنا واحد ولا يفرّق بينا الا الشهادة او النصر في حلفنا القائم, ووجب النظر في الأولويات قبل البتّ في أمور خلافية ظاهراً ولكن ابليس اللعين قد زيّن هذا الامر في نفوس المريضة نفوسهم والعياذ بالله, فلا يقال

نابتة عن اهل الحديث, ولا مبتدعة عن غيرهم من الفِرَق ما وافق نهجهم الكتاب والسنّة. والله تعالى اعلم.

مبنى النفس وكيفية حفظها

فالنفس في الأثر غير موصوفة الشيء المعتمد والذي قد يطفئ نار حبنا وتعطشنا لمعرفة كنهها, إلّا اننا قد علمنا الشيء القليل في مبناها وكيفية حفظها. امّا مبنى النفس فهي تتكوّن

الروح والجسد, والروح خام غير مركّبة, لأجل جلالة واهمية وعظم دورها في الحساب والمحاسبة, فتركها الله غير مركبة لأن العمل الذي يؤثر عليها ايضاً واضحٌ وبحت, فإن دخلنا في امر العمل فلا نقول ابيض واسود الّا في الوقفي منها, فالله تعالى قد جعل أساس الدين مبني على الأسس والاس والساس الذي تستند وتركن اليه باقي النفس, من اسود وابيض حيث ان الصلاة والعبادت هي الأبيض ان فعلت مثلاً وعكسها اسود رغم تحدّث واجتهاد بعض اهل العلم في كفر تاركها, فقال الله تعالى في محكم التنزيل:[73]"الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة", فهذه أصول الدين ان فعلت دخل صاحبها فيه وكان من اهل الله, وهي العملي منها ولكن تسبقها الشهادتان فهي القولية المهمة والاساسية فالقول قبل العمل كما في كتب ومراجع اهل السنّة الّا ان التكفيريين والخوارج قالوا في العمل انه اولاً, واستدلوا بقول الله تعالى لأيوب:[74]"اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب", فقالوا ان الله تعالى قد قال له بالسعي

[73] الحج41
[74] ص42

اولاً رغم عدم انكارنا للسعي الّا انهم قد غلوا بالعمل فقالوا انه يسبق القول وهذا مناقض للشرع والعقل فإن قسنا هذا الامر شرعاً كان امر الشهادتين يسبق الصلاة, وإن أخذنا العقل فأنت تقول في نفسك-كما النية انها افضل من العمل فإن اقتصر العمل على النية ولم يكن به عمل اجر صاحبه- ثم تفعل فقال بعض الغلاة – وغير الغلاة لكننا نميز الغالي منهم في هذا الشأن من مميّزات الخروج على الجماعة- ان النية ايضاً بالقول فعلاً وفعليّاً, وقالها ايضاً بعض اهل العلم ولكن قيل ايضاً انّ مجرد الإرادة في النفي فهذا يعقد النيّة والله اعلم, وما نحن عليه فإسرارٌ في القلب مع استحضار القلب والجنان فهذا من واجبات ومركبات النيّة التي هي قولٌ في النفس قبل العمل والشروع به, وقد استدللنا على انّ الانسان محاسب على القول –وهو متوسط العمل بين الفكر والعمل الفعلي- فالمرءُ محاسبٌ على كل ما يخرج من فمه, وما قال الله في العمل في آية:[75]"فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ,ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره", إلّا جامعا للفكر والقول والعمل وهي مركبات وما تبنى

---

[75] الزلزلة 7,8

عليه السنة المشرفة فكانت تصريحاً للعمل واساساً لا يحيد عنه الّا قرآنيٌ جاهل او غير مسلم. فأولاً الفكر ثم القول ثم العمل, والنفس تتأثّر بدورها من جميع ذاك, كمن فكّر تفكيراً سلبياً فلا يفلت من هذا الفكر حتى يسيطر عليه, وكما انّ منّا من يفعل بعكس ما يفكّر وهذا يدرّس في ارقى جامعات علم النفس ومنّا من يفعل ذلك, والفكر اولاً يؤثر على النفس جسداً إن كان عقلاً او قلباً او بدناً ثم الروح بتعبها وضعفها او قوتها وشدة بأسها –وهذا ينعكس على البدن والجوارح- فيتقوّى بالخير ويضعف ويبلى بالشر, قال تعالى:[76]"ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث", فهذا كنه الدين الخاتم الحنيفية السمحة دين إبراهيم ودين المصطفى عليهما افضل الصلاة والسلام وهو افضل الدين, فغيرنا عمل كثيراً واجر قليلاً ونحن علمان قليلاً واجرنا اكثر منهم وهم اهل الكتاب من الشرعات التوحيدية. فكما قلنا ان النفس روحاً وبدناً تتأثر بالفكر ثم يليه القول, فمن قال طيباً كان نافعاً وخيراً يؤجر عليه, ومن القول ما يقال وهو غير طيّب ككلمة الكفر في أقصاه ولكن

---

[76] الاعراف157

قلب صاحبه مطمئنٌ بالايمان كقول عمار بن ياسر حين عقر ابواه امام عينيه, فقال له النبي حين اخبره:[77]"إن عادوا فعُد", وهذا من رحمة الله ونبيّه فشرّع النبي وغيّر بموجبه الأثر بإذن الله على الروح والبدن, فقول الكفر يبلي الابدان فطرةً وينهك الروح, قال تعالى:[78]"يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يتصعّد في السماء", وفي هذا اعجازٌ علمي في انّ البدن ان سعد الى أعالي السموات ازداد الضغط فانضغط الصدر وهذا تشبيه من كفر وتحدى الله تعالى وحادّ الله ورسوله, فهؤلاء لا يعيشون الكثير وان عاشوا فنكداً وهمّاً وغمّاً الامر الذي لا يطيقه اعتى واجسم واقوى الرجال, فلا لعب مع رب العزة وانما نحن بشر نصيب ونخطئ ومن واجبنا التقريب والتسديد وان نتلمّس الصواب حتى لا نبلى او نموت على غير ملّة الإسلام دين الله الحق من الله الحق سبحانه وتعالى. ثم يأتي العمل, فكل معصيةٍ عملية تبلي وتفسد الجسد, كمن يرون المحرمات فهذا يضعف النظر ويفسد العينين فيلزمهم العلاج فيما بعد والنظارات

[77] الالباني-فقه السيرة-103-في ثبوت هذا نظر وعلته الارسال
[78] الانعام125

الطبية والعدسات والمراهم وغيرها من العمليات الجراحية كل ذاك لأنه لك يصونوا نعمة النظر فجسدنا مرهونٌ لله تعالى ولا يجوز التبرّع لأحد ولو كان على شفى الموت ونحن احياء إلّا ان يوصي صاحب الجسد قبل موته او ان يسمح احد اقاربه وأهله من العائلة ان يتبرعوا بجسده بغية انقاذ حياة الناس والخلق, ولكن الأصل عدم التصرّف بالجسد قبل الموت إلّا في امر الكلية فيستطاع العيش بكلية واحدة والله تعالى لم يخلق لنا كليتين عبثاً وانما حتى اذا ما فسدت وتعطلت واحدة ان نظل على قيد الحياة وهذا هو المقصد, ولكن كل شيء يرجع للمصلحة للمسلم والمصلحة العامة فيتبرع بكليته وهو حيّ-فقط الكلية حتى لا يغيّر خلق الله ولا شيء باطني يمكن التبرع به غيرها وحتى شرعاً لألّا يفسد نفسه وجسده- بغية انقاذ الروح وهو عطاء من الله تعالى لعباده, والتبرّع يكون لكل البشر ليس فقط للمسلمين او أصحاب شريعتنا, فيمكن ان تكون هذه دعوة من صاحب الكلية الى المستشفى فيسلم ويرجع الى فطرة الله التي فطر الناس عليها بإذن الله فنكسب اهل الله فيزدادون, ولكم نحن بحاجة الى مثل هذه المشاريع في

التبرّع بالكلى لجميع الناس بغية دخولهم الى دين الله, فنصنع مركزاً ومصرفاً-بنكاً- تجمع فيه الكلى في الثلاجات بغية التصرف بها وإنقاذ الأرواح ,وهذا مباح لا ينكره الّا جاهل او راكض كالوحش في البراري بغية التكاثر في الأموال والأولاد وبغية تحصيل الدنيا وجعل النية لها والعياذ بالله. والله تعالى اعلم.

الجهد والمجاهدة والجهاد

قال تعالى:[79]"ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة", فهو امر الله في الهجرة اليه, وهو ما يسبق الجهد والمجاهدة والجهاد, فإن اردت الجهد تهاجر –وهو عام المجاهدة واوله وأول الطريق اليه- ثم تنتقل من بيئة المعصية وما حرم الله فكل ابن ادم خطّاء, ثم تمون النقلة النوعية من بيئة الشر وعدم الالتزام الى بيئة الرضوخ لله والرجوع والفرار اليه سبحانه وتعالى, قال تعالى:[80]"ففروا الى

---

[79] النساء100

[80] الذاريات50

الله", ومنّا من اذا سمع ايات الله تتلى عليه مرّ كأن لم يسمعها وآخر اذا ذكر الله وحده اشمأزّ قلبه, فهؤلاء لا تحسبهم بمفازةٍ من العذاب, وانما هم اهل النار الماكثون فيها حتى يشاء الله, فقال بعض اهل العلم في حديث دوس الله على النار فتنطفئ فلا يبقى هناك نار وهو بعد مشيئة الله, فبعضهم ضعف الحديث واخرون قد استدلوا به على الرحمة الالهية كالشيخ علي جمعة وآخرون انكروا على الشيخ ومن بذاك, وما نحن عليه هو انه وجب الرجوع الى الحديث فإن صح سنده فمتنه يمكن ان يكون صحيحاً فلا يتحدث في متنه فيما اذا ما كان سنده صحيحاً والله اعلم فهذا من الغيبيات التي ليس فيها مجال وفسحة لتحكيم العقل ونحن بحسن ظننا بالله تعالى نقرّ ما اقرّ السلف ولا نزكي على الله احداً. فالهجرة اول الجهد والمجاهدة ولكن الجهد اول المجاهدة كما قلنا واعمّ منها فكل الجهاد والمجاهدة يقال فيه جهد اما المجاهدة فتفعيلٌ وتخصيصٌ لاهل الله وخاصته وخاصة الخاصة في امر الجهاد ومجاهدة النفس فكل المجاهدة جهد وكل الجهاد كذلك ولكن تدخل المجاهدة والجهاد تحت مسمى الجهد العام والذي نستطيع اطلاقه كمصطلح

ووصف لكل مجاهدة وجهاد, ولكن لا يقال عن الجهاد مجاهدة فالمجاهدة قبل ذروة الجهاد لذا قال النبي :[81]"ذروة سنام الإسلام" في الجهاد فقال "ذروة" لأنه ذروة المجاهدة وكل الإسلام مجاهدة للنفس وتربية لها فقيل :[82]"سددوا وقاربوا", وقيل :[83]"كلُ امرئٍ مهيأٌ لما خلق له" فوجب علينا مجاهدة النفس وقبلها الهجرة وهذه يمكن وصفها بالتخلية في امر الجهاد للنفس او الجهاد الفعلي فنهاجر تخليةً وتفسيحا وفسحةً وتمهيداً للجهاد الفعلي الذي تبنى عليه كل اركان الإسلام, فأركان الإسلام تحتاج لعمل بعد الشهادتين وهذا اختلافنا مع اهل التكفير والهجرة فالخلاف في ركنين الا وهما ركنيّ القول والعمل, فقالوا في امر العمل انه أولى من القول وكيف ذاك والشهادتين أولى اركان الإسلام؟, وكذلك في الهجرة فقالوا بالمعنى الأول والاساسي والغير مترتب عليه حاجة وان كان هناك حاجة فالخير اكبر في البقاء في الخيار الأول الا وهو عدم الهجرة من دار الكفر الى دار الإسلام, فالنبي صلى الله عليه وسلّم قد قال

[81] الدمياطي-المتجر الرابح-178-سنده سقيم-اسناده ضعيف

[82] صحيح البخاري-عائشة ام المؤمنين-6464

[83] العيني-عمدة القاري-23\228-اسناده حسن

في ذلك:[84]"لا هجرة بعد الفتح", وقد عنى النبي فتح مكة, ولكنهم قومٌ لا يفقهون ولا يعلمون, فهم في فهمهم الابتر ذاك فيكفرون ولاة الأمور ويقولون بالخروج عليهم وان ديارهم ديار شرك او كفر فكيف بهم في ديار الكفر نفسها؟, وقد قالوا فيما اختلفنا معهم به انّ البدء بالجهاد واجب على غير المسلمين ولكن قالوا عنهم مرتدين وامروا وكان في سلم الأولويات لديهم قتال الحكام لأنهم بفكرهم السقيم ذاك والغير جامع, قد قالوا بالبدء من داخل المجتمع المسلم وبعدها ننتقل الى غير المسلمين, ولكنهم قد خلطوا الحابل بالنابل ممّا ترك فجوة في فكرهم فلم يلحقهم وينتسب لهم الّا المرقة والمارقة والمارين مرور الكرام في ديننا الحنيف العريق والعتيق, فلذلك كان وصفهم من قبل النبي انهم حدثاء اسنان وسفهاء أحلام, فهم في الجيل صغيرون, ومنهم من غير المقاتلين من اهل التكفير والتبديع والقول في أصحاب أمهات الكتب من قال في ان الامام النووي كان في جيله عند اصدار كتبه الشهيرة وانه قد قرأها كلها ولكنه لا يعلم مقامه فكيف بمقام غيره, انما

[84] صحيح البخاري-2783

هو مارق قد قرأ وجاهل قد عرف سطرين, فهؤلاء لا تنتظر منهم تأدية عهد فهم نقّاضٌ للعهود, فإن قلنا بقولهم ان الهجرة واجبة او بالاخص ان الموت في سبيل اقرب السبل لنيل المكرمات فقول كلمة حقٍ عند سلطان جائر احسن الجهاد وذروة الذروة للسنام في الإسلام, فإن قلت وقتلك الوالي متّ شهيداً فجمعت بين افضل الجهاد وبين الموت في سبيل الله. ولكن قولنا وما نحن عليه الا وهو العيش في سبيل الله فهو اصعب من الموت, فنعيش في سبيل الله تعالى وبين اعيننا امنية الموت في سبيله, فربّ مجاهد طيلة عمره ليس في جسده مكان الّا وفيه لطمةٌ او حرحٌ او ضربة سيف او رمح او رصاصة مات على فراشه كخالد بن الوليد الذي قد رثى نفسه لموته على السرير, فلا تخلو طريق من الموت في سبيل الله, فإن متّ شاباً لا ترجو الّا ان يرجعك الله بعد وفاتك او استشهادك لتموت ثانيةً في سبيله سبحانه وتعالى, فإذاً مقررنا في هذه الحياة ان نعيش معمّرين ونموت شهداء لا نخاف في الله لومة لائم ولا يصدنا عن درب السعداء والعظماء شيء الّا ان يشاء الله وهو نعم المولى ونعم النصير. فقولنا الثاني في

تأكيد عدم الهجرة الفعلية وانما هجران الباطل لأجل الحق ثم المجاهدة للنفس وجهادها حتى توافينا المنيّة محلقي رؤوسنا لا يضرنا من خذلنا وراضين بقضاء الله وقدره. فهذه مفاهيم الجهد ومنه الجهاد كما اسلفنا, امّا امر المجاهدة فمن الواجب ادخال هذا الركن كإسباغ الوضوء وصلاة الليل والصوم والتقلل من النساء وغيرها من الأمور حتى تستقيم انفسنا ونربيها تربية الفاهمين العارفين المخلصين المرجعين كل امرٍ لله تعالى, ومن هنا فالجهاد واجب على كل مسلم ,من كان في مضماره كصناعة يجيدها فنعمّا فهو في سبيل الله ان كان على الاهل والابناء او علمٍ يعلمه فهذا انفع, وقد قالها الشيخ محمد حسان المصري من سلفية مصر الحبيبة قال انّه ليس حصراً واجبٌ تعلم الشريعة-من غير المعلوم من الدين بالضرورة- وانما كلٌ وما يجيد, وإلّا فكيف يتقوم الامة وتنهض على رجليها وهي فقط تعلم أمور الدين, فاليوم اختلف الامر فقبلاً في زمن النبي كانت الوسائل القتالية مختلفة واليوم بضغطة زر قد تباد امة كاملة, كما ان سيدنا وتاج رأسنا وقدوتنا صلاح الدين الايوبي المولود في تكريت والذي قد علّمه ابوه

أيوب العديد من العلوم الغير متصلة بالشرع كالدبلوماسية وغيرها فإنه فاتحٌ يرفع نعله على الرؤوس, كما انه قد تعلم الفلسفة والكثير من الأمور التي ليس لها علاقة بالشريعةو وانا مع من قال في ان من فتح البلاد سالفاً كانوا من الامّيّين ولكن اليوم نحتاج لكل العلوم في سبيل تحصيل مرادنا الا وهو اعلاء كلمة الله في الأرض ونشر الدعوة والدين والتسامح والمحبة بين الناس والله ولي ذلك. والله تعالى اعلم.

حفظ الجوارح

وهي خصلة السعداء, الأصحاء بأبدانهم وارواحهم, اهل النفوس الزكية, فقد قال النبي في العبادة انه من اتقى محارم الله كان اعبد الناس-او كما قال صلى الله عليه وسلّم. وهي ما وجب على كل الناس, حتى لا يبلوا وحتى لا تفسد عقولهم وقلوبهم وابدانهم, فإن اتينا للعقل,

فمعظم اهل المال وعبدته آخر امرهم انهم ينتحرون او لا يجدون لذة وطعم للحياة والدنيا والعيش فيها لأنهم قد جربوا كل شيء فلم يبقَ ما يجربون وما يجددون, إلّا في دين الله, فاولئك يذهبون الى الطبيب النفسي في اول او نهاية امرهم فيفقدون العقل وهو زينة الرجل اذا ما احسن استخدامه, وليس كاولئك الذين يستخدمون المخدرات فتتنشط خلايا مخهم ثم تحرق ويقولون لك هذا من النباتات الطبيعية وهم قد عموا وصموا عن كثير من الحقائق في ان من يزرع تلك الأعشاب يضع عليها ويرش الكثير من المواد السامّة والمؤثرة على الجهاز العصبي, فبعد فترة لا يصير يتلذذ فيما يفعل وانما هي شهوة ساعة في كل مرة وفي نهاية امره لا يستطيع الإحساس بنفسه وعقله وقلبه يموت فلا يعدل لأنه لا يعقل ولا يستفيد من قدراته العقلية في دراسة او عمل, وترى منهم المجانين وفاقدي العقل ومرتادي المستشفيات النفسية والعقلية مهما درسوا ونالوا من المراتب ولكنهم قومٌ لا يفقهون. والعقل نعمة رغم ان الدين ليس بالعقل لقول علي في المسخ على

الخفّين انّه:[85]"لو كان الدين بالرأي لكان اسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه", وهو الامام الخليفة باب العلم الذي من اخذ بقوله وفعله نجى, وقد كان عليه السلام يقبض على لحيته ويصير يتضرع ويبكي,

ذاك هو علي يا من جهلتَهُ

فليست النجاة فيما املتَهُ

وليس الطعام والشراب والمخدّرُ بمخرجٍ

ولكن النجاة بالدين

فخذه كلَّهُ

وليس في الانتشاء بغير ما احل الله وسيلةٌ

لينسى العبد مصائبه

فيرفهُ

وليس في غير الشرع الحنيف نجاةٌ ومآلٌ

ففيه كل ما يجبر

الخواطر وينقضُ السهو.

---

85 العظيم آبادي-عون المعبود-صحيح-1\139

هذا في العقل, امّا في القلب, فإن الرجل منا يفعل الامر الطيب فينكت في قلبه نكتةٌ بيضاء وكلما صنع صنعاً كمعصيةٍ نكت في قلبه نكتةً سوداء وما غلب فهو المقرر لمصيره. وليس هذا فقط بل وإنّ التأثير على العقل, وقد قال العلماء بأن المرء يعقل بقلبه وقالها الله تعالى في كتابه الكريم والعزيز في آية قد حددت طريقة الفكر والتفكير, فقال سبحانه:[86]"لهم قلوبٌ لا يفقهون بها", فكان وما زال الفقه بالقلب, وهذا ما اثبتته الأبحاث الحديث وكان هذا سبب اسلام الكثير من اهل العلم من الطب وتخصصات الجسد والعقل وتطبيبها. وقد صادف بعض الصالحين في سجنهم أيام انتمائهم الى الخانة الجهادية-قبل ان يهتدوا- بعض الزعران وقطاع الطرق من اهل القدس الحبيبة , فقال احدهم في انّهم لا يشعرون لما يستعلمون من المخدرات والكحول والدخان وغيره, وانهم لا يستطيعون تدبر امرهم مع الزوج والابناء لأجل ذاك الامر فقالها هكذا انهم لا يشعرون لما يستخدمونه من المحرمات, وقد كان ذاك لصالح معهم من اهل القيام

---

[86] الأعراف 179

والصيام للدهر وقراءة أجزاء من كتاب الله كل يوم ولم يكن مدخن حتى ابتلاه الله, وقد احترمه اهل القدس الحبيبة والعزيزة على القلب وقالوا عنه بطل لانه قد اعتدى على احد افراد الامن هناك هدانا الله واياهم. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم:[87]"من يرد الله به خيراً يفقّهُ بالدين", وقد دعى النبي لعبد الله بن عباس حبر الامة ان:[88]"اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل", ولنا قدوة في أولئك الافذاذ, فقد كان بن عباسٍ طفلاً يافعاً وكان يجلس مع الصحابة حتى قال النبي في سؤالٍ ليختبر الصحابة فقال سؤالاً في شجرةٍ لا تسقط اوراقها, فوقع في قلب عبد الله بن عباس انها النخلة فلم يقل, حتى أجاب النبي بعد عجز الصحابة, فقال بن عباس ما وقع في قلبه حتى فرح الصحابة به كيف انه اصغرهم ولكنه افطنه واكيسهم صاحب الفراسة والقلب والعقل الراجح رضي الله عنه وارضاه. اما في البدن, فكل ما اسكر يذهب الصحة والبدن والعقل والقلب معاً, قال تعالى:[89]"لا يصدعون عنها ولا ينزفون", وهو اثر الخمر في الجنة حيث ان

---

[87] صحيح البخاري-3116

[88] ابن عبد البر-الاستيعاب في معرفة الاصحاب-صحيح-3\67

[89] الواقعة19

شاربيها لا يصيبهم الصداع ولا تحرق خلايا المخ كما خمر الدنيا, وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة, يقصد هنا بشكل متواصل دون الإدمان, فقد فتح الله على بعض الصالحين فعرفوا وفقهوا انّ من ادمن على الخمر يموت مشركاً ووافق ذلك الشرع والشريعة بالضبط كعمر رضي الله عنه حين وافق ربّه في اثنتين. كما انّ الخمر والمخدرات من اشتراها دخل في قوله تعالى في الانفاق في غير الحق والحلال:[90]"ينفقون اموالهم ليصدّوا عن سبيل الله", وهذا مقام السفهاء حيث يكفرون النعمة وبها, حتى يدمنون ولا يستطيعون العيش دون تلك المسكرات فتحرّم عليهم الجنّة والعياذ بالله. وقد جاءت الشريعة لحفظ الجوارح, فكل حرامٍ متلفٌ لها وقد تخونه العافية في مرحلة من مرحلات معاشه كما ان كل حلال يحفظ الجوارح, وهي قمة العبادة والتي قد سبقت الدعاء في كونه مخ ولب العبادة وانه هو العبادة, ولكنك ان عصيت الله ولو بخلوة فقد دعوت الى شر ذاك وجنسه ونوعه, وإن اطعت الله واجنبت

[90] الانفال36

الحرمات كأنك تدعوا للخير الذي تعنى. وإن عمر ابن ادم قصير فأعمار امة المصطفى صلى الله عليه وسلّم ما بين الستين والسبعين وقليل منها ما يجوز, فلنعتبر, فكل لحظة من حياتنا وكل مجلس لم نذكر الله تعالى ونبيه بها ستكون وبالاً وخزياً وشناراً على أصحابها إلّا ان يدعوا بدعاء: "سبحان الله وبحمده ,سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك", وهو دعاء ختام كل مجلس. والله تعالى اعلم.

التخلية والتحلية والتجلية

قالت بعض الفرق كالسلفية العلمية والجهادية منها والتبليغيون في التحلية قبل التخلية ثم التجلية, وهو آفة اهل الدعوة واهل الجهاد, ممّن قالوا في التحلية الدائمة الغير منقطعة دون التحلية قبلها ممّا يترك الثغرات واحتمال الوقوع في الشهوة والشبهة لأجل شيءٍ أكِنّ فبنى اهل التحلية دون التخلية على شيءٍ خبيث, لا يخرج أصحابه من دائرة اهل السنّة, ولكنه يؤخر

الكرامات والمكرمات, ويترك الفراغ للشهوة والشبهة خاصةً شبهةً, قد اجتهد وما هدأ وما ركن لغيرها اهل الكلام الزائد, من المتكلمة من غير دليل ومن اهل الثرثرة فقط ليتكلموا, كيف لا وقد هرف كل من أراد بما لا يعرف, وبات الدين مدعاة للكلام دون السلطان البيّن فهتك أعداء الدين حدوده, فرحم الله شيخنا الحويني في الدارين حين وصف اهل الحديث العلماء فيه وفي الرجال بحرّاس الحدود وقد كان له إصدارات فريدة وعجيبة في هذا الشأن, ثم تكلم الشيخ لداعي الملاطمة لدين الله من غير المسلمين, فلا يشهد على مكة من غير أهلها في غير الشرع وتأكيده وتبيين الزلات الحقيقية وانما يتكلم المستشرقون مغيرهم من غير اهل شرعتنا وملتنا في ثغراتٍ واهية وهادمة لفكرهم المنحرف, فتكلم اهل الإسلام في حقائقه ودلائله بدليل قيّم, وتكلم غير اهله عليه دون الحجة والدليل فعندها وضح الحقّ, حتى من عهد النبي صلى الله عليه وسلّم فقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم:[91]"الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهة", فتكلم اهل الجرح والتعديل فيما يفيد

---

[91] صحيح البخاري-2051

الامة في الامة نفسها وتكلم في المشتبهات منهو ليس اهلاً لذلك من المستشرقين وغير المسلمين,قال تعالى:[92]"وابتغاء تأويله", أي في التحدث في المشتبه ابتغاء التأويل الشخصي والفردي دون الاجماع عليه من اهل الاختصاص وذلك لان الامة لا تجتمع على ضلالة كما ان اهل الفنّ والعلم هم اهل الدين, فرد اهل العلم على المسلمين انتقاداً وليس نقضاً كما ردوا على اهل الاستشراق والخبث والطعن بدحضٍ يستند الى اقوى الأدلة النصية والعقلية من الوقفي والوقاقي منه, حتى شهد اهل مكة من غير المسلمين على انفسهم أي في كلامهم فتعاكس قوله وانعكس ورد عليهم فشهدوا على انفسهم في وقتٍ أرادوا ان يشهدوا على الحق, فستشهد عليهم أيديهم وارحلهم وجلودهم حتى يسألوها :[93]"لمَ شهدتم علينا", فتقول:[94]"انطقنا الله الذي انطق كل شيء", فهم مرض انفسهم وهم أصحاب الردود على انفسهم فالاستشراق اخي الحبيب ذو حدين, امّا يتوب صاحبه لما يلاقي من الدليل القويّ البحت وامّا يكون الرد

---

[92] ال عمران7

[93] فصلت21

[94] فصلت21

عليهم دون هدايتهم من كلامهم نفسه فوالله هذا قد اضحك اسفه الناس من غير اهل التقوى والرضى مع الله وبالله والى الله, فلعبت في اقوالهم الصبيان والنساء ان عرفوها, ورد عليهم الرجال حتى من غير اهل التخصص. وإنّ خطر التحلية دون التخلية خطرٌ وخطأٌ فادح قد يؤثر على التجلية, فلا يرى فترةً حتى يرجع ويخلّي, لا في منامه ولا سهوه ولا يقظته ولا حتى في أحلامه, فقد انقطع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلّم حتى قال القائلون انهم قد تدلّى من سفح الجبل مرّاتٍ عدة فكان يتلقفه جبريل فقط لأن النبي قد اعتقد انه قد رفعت عنه الرسالة والوحي, ونحن على عكس هذه القائلات على النبي فهو مسلّمٌ له بالعصمة على الأقل منذ بعثته, وقد يقول القائل في انه لم يبعث به قبل تلك الحادثة فالخطأ قد يكون دنيوياً وليس في دين الله وشريعته, كحادثة تلقيح النخل حين سأل الناس النبي صلى الله عليه وسلّم فقال النبي بعدم تلقيح النخل وانه سينضج, فلم سنضج, فقال النبي للناس:[95]"انتم اعلم بأمر دنياكم", وقد افترى بعض السفهاء النابتة بان الآية في عبوس

[95] صحيح مسلم-2363

النبي للأعمى قد تكون في الدين, فهذا ترجيحٌ واجتهادٌ من النبي في امر شرعي ليس الّا وقد ينشرح صدر ضعاف النفوس في هذا الامر ,قال تعالى في وصف ذلك:[96]"ومن شرح بالكفر صدراً", والعياذ بالله, فالكفر ليس كما ظن اهل التكفير بالمعصية فكفروا الناس واستباحوا أموالهم واعراضهم وانفسهم وديارهم, انما هو الكفر الصريح كالشرك والنفاق وغيره, فوجب علينا التخلية واجباً شرعياً على الأقل رعايةً للنفس –في البداية- ثم الحث عليها وأمر الناس بها فهي من الامر بالمعروف والدلائل الخيّرة النيّرة في سبيل الوصول الى الخلاص الابدي وضبط النفوس وعدم الولوج في الشبهات وهي اخطر من الشهوات, فترى من لم يخلّي يظن بنفسه انه معصوم وانه او شيخه هو الولي الوحيد لله مخلّص الامّة وما عرف وما درى ذلك المسكين انك اذا اردت ان تفرّق بين امّة فدبّ واحشو ودسّ بينهم الجدال, فهذه ايضاً كما التحلية دون تخلية -ولكنها اخطر- من الآفات للأمّة الامر الذي يؤخّر النصر لا وبل يستغله المارقون في تهديم الصرح الإسلامي الذي بدأ

[96] النحل106

منذ مئة وسنة منذ سقوط الخلافة العثمانية في شهر اذار وقد كانت الذكرى لذلك منذ بضعة أيام. وإنّ التخلية قريبةٌ منها للتحلية فتختلط الأمور على أصحابها من غير المخلّين, فيجتهدوا على درن واوساخ المعصية فتختلط عليهم الأمور , فيكفرون ويسفهون ويبدعون دون الأثر الصحيح والتوفيق بين الأمور فيما لم يكن فيه شيءٌ توقيفي. ومن صفات اهل اهل التحلية- وان كثرت فالنبي قال في الخوارج اننا نحقر صلاتنا مع صلاتهم وصيامنا مع صيامهم- دون التخلية انهم يتسرعون فيحرمون, وهم ليسوا فقط من الخوارج, فالخارجي اصله سلفي علمي ولكن قد ضلّ وحاد بهم الطريق حتى وصلوا الى ما لا يحمد عقباه وكونهم كلاب اهل النار, فهم ايضاً من الغالين من الاشاعرة وليسوا محصورين في فرقة معيّنة, ورحم الله اهل عُمان الحبيبة فأكثرهم من المتعصّبة والخوارج سلمهم الله واخرجهم ممّا هم فيه, ولكن هذا لا يدل على قلة الخير هناك وانما هذا دليل على التمحيص الظاهر وانك تعرف الخارجي من الاباضي من المتعصب من الوسطي منهم والحمد لله فهذه نعمة بالضبط كأمر الرد على

المستشرق فإن دققت في اقوالهم فترى الرد بائنٌ واضحٌ كالشمس وكالقمر ليلة البدر. والله تعالى اعلم.

الورد اليومي وعلاقته بالمكرمات

وإنّ من العجب العجاب, كرامات الاولياء, فمنها الصحيح واخر مدسوس ومكذوب, ولكننا نحسن الظن بمشايخنا والاولياء. فقالوا مرة في احد المحسنين من اهل الصفة انه احتلم في ليلة ستين مرة, فكان يغتسل في كل مرة وكان هذا في منامه, وآخر في زمننا القريب في القرن العشرين, فقد خرج في مصلحة له في القرية في زمن الانجليز والانتداب البريطاني, فاستدعته الدرك او قابلهم في احد أروقة الشام-وهو الشيخ الحارون رحمه الله ولي الله وعبده- فعندما أرادوا الكيد للشيخ وضع يده على المركبة العسكرية فهبطت للاسفل وما استطاع الانجليز ان يشغلوا المركبة ليذهبوا بالشيخ للتحقيق فقد وضع يده عليها فحدث ما حدث, ثم قال لهم انه اذا أرادوا الذهاب وترك المكان والمغادرة دون

مشاكل فيستطيع تحريك المركبة لهم فوضع يده ثانيةً فعملت المركبة فاندهش كل من كان في المكان وكانت هذه كرامة للشيخ رحمه الله وهناك من المكرمات للاولياء الكثير, وهذا الشيخ الفاضل صاحب الاحسان قد استغرب كل من قابله وزاره في بيته, فكان كلما فتح احدهم حديثاً في علم من العلوم كان يقول له ان يجلب الكتاب المعيّن في ذاك العلم من مكتبة الشيخ فيحدث الشيخ ويدرّس الزائر في ذاك العلم مهما كان ذاك العلم. والشيخ القادري رحمه الله الخليفة ما قبل الأخير في الطريقة العلية القادرية في الشام, فقد كانت له كرامات, فكان اذا ما صفق بيده صفقةً واحدة فيتمتم بالذكر ويدعو الله فتظهر قطعة خبر من بين أصابعه, وقد ساعد هذا في دخول الكثير من المريدين الى الطريقة بفضل الله وحمده ومنّه. وقد تحدث الشيخ محمد بن الحسن ولد الددو الشنقيطي وهو عالم متبحر في كثير من العلوم صاحب مركز تكوين العلماء بموريتانيا عن الخارقات وعن العلوم وقد حذر في ان بعض الدجالين يستخدمون السحر لإبهار الناس ومن ضعيفي القلب من يغتر بما يفعله أولئك الكذابون فيبيعون دنياهم واخرتهم بتلك

الشركيات, ولكن قال الشيخ في علوم كالكيمياء والسيمياء التي تحول التراب الى ذهب وغير ذلك, فهي محللة ولكنها قد انتثرت باعتقادنا مع الكتب التي حرقت من العهد الأول, وقد كان هناك العديد من العلوم الراقية والمفيدة والقوية التي ربما ان تركوها لم يستطع من حرق الكتب ونعتقد انهم الماسونية ليستطيعوا ان يملكوا ويحكموا الناس لأجل فقرهم وقلة حيلتهم ولأجل سياسة الترزيق والتي يعمل بها بتجويع شعبه ليشغله بتحصيل الرزق والزاد الكثير من الحكام الظلمة حتى في بلاد المسلمين, فتلك العلوم قريبة من الكرامات في نتائجها دون المقارنة ولا نزكي على الله احد ولكن من الحري بنا التفريق بين العلم والكرامة والسحر, فالأولين مباحان والأخير محرم وهو شرك وصاحبه قد يخسر دنياه واخرته, وقد يتملقه المارد او الجني الذي يخاويه ويستجير به حتى قتله ومماته, ومن السحر ما قتل كما قيل والعياذ بالله. وانّ سبب الكرامات هو الورد اليومي وحتى العلم والتعلم والحفظ فورد قيام الليل يقوي الذاكرة ويسهل امر الحفظ خاصةً في الثلث الأخير من الليل. ومن الناس من كان يرى النبي صلى الله عليه

وسلم كل يوم وان لم يره يتهم نفسه بالتقصير بالضبط كما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلّم حين أراد التردي من الجبل فتلقفه جبريل-ومن اهل العلم من يضعف هذه الحوادث للنبي- فهو قد اتهم نفسه انه ليس اهلاً للنبوة والرسالة بانقطاع الوحي ولكن الله تعالى قد لطف به فرجع الوحي وتمت الرسالة واكمل الدين والحمد لله. وكل ما يحدث من خارقات بعد التوكل على الله والورد والاجتهاد هي الهدية والعطية الربانية التي يستحقها كل وليّ, ولكن وجب على كل صاحب خارقة عدم التكبر ورؤية نفسه والتعالي لان الله قد اصطفاه ورزقه ما رزقه من القدرات وكله بأمر الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون, ومن جيد والذي قد يزيد من الخارقة مزية او يزيد بخارقات أخر, الرجوع والاوبة الى الله تعالى والتضرع والبكاء بين يديه والتفكر في محبة الله لنا ورحمته ولفقرنا له, وان نكون على يقين ان الله سبحانه سبحانه غنيٌ عنا وهو يهدي الى سواء السبيل. ومن القدرات حرق الجن في الرقية الشرعية, فإن كان الممسوس صاحب طاعة وكان مسلماً حقاً قال الرقاة لا يضره شيء وان اخذ دواءاً للحالات النفسية فلا

يضره المس, ولكن يجب علينا ايضاً ان نتحرى عن الراقي, وان نرقي نحن انفسنا والا نذهب الى المشايخ أصحاب الرقى الشرعية, فممن يدخلون الجنة دون عقاب ولا سابقة عذاب سبعون الفاً-وقيل سبعمئة الف- معهم سبعون او سبع مئة الف الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون, وهذه الكرامة الاخروية تأتي لأنهم قد توكلوا على الله حق التوكل. وهناك ثلاثة أنواع من الكرامات للمسلم التقيّ ,الأولى في الدنيا وهي على نوعين في الصغر او في الكبر, والنوع الثاني في البرزخ والثالث في الاخرة, ولكننا ان اردنا التدقيق في مسمى الكرامة فهي في الدنيا ونستطيع ادخال البرزخ ايضاً في دائرة الكرامة لأننا لم نصل الى يوم الحساب بعد فالتكليف يوجب العطية ويوجب العقاب, فإن صلح أعطاه الله الكرامات هدية واستبشاراً له قبل يوم القيامة, وربما وجب قرن الكرامة بالتكليف, فهو –أي المسلم- قد كلفه الله فأحسن فكان جزاؤه الخارقات, وهذا قريب في جنس العمل من كون نساء الدنيا اللواتي من اهل الجنة اجمل وازكى من الحور العين وقد قال بها العلماء وهذا لأنها كانت مكلفة في الدنيا فصبرت

واحتسبت واستقامت والحور لعين لم تكن مكلفة قط ولها ما لها من الصفات المحمودة, فكرامةً لها وهذا يدخل في كرامة الاخرة وهو النوع الوحيد الذي نستطيع وصفه بالكرامة وهو خاص بالمرأة وحدها, رغم كون الرجال ايضاً نضراء في جنان ربهم يوم القيامة, ثم انّ الكرامة الصغر كالذي قيل فيه ان اهل بلده كانوا يصومون ويفطرون عندما كان رضيعاً فإذا ما رضع-في يوم الشك- لم يصوموا وان لم يرضع صاموا وعرفوا ان شهر الصيام قد دخل. وكذلك معجزة من تكلم في المهد فالنبي عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وكرامة من تكلم في المهد ايضاً, وهناك الكرامات في الكِبَر وقد ذكرنا بعضها في اول الموضوع. والله تعالى اعلم.

صناعة الرجال

وهو مصطلح الشيخ الحويني خفف الله عنه وشفاه, وقد قال به الكثير من اهل العلم والعلماء خاصة من اهل الحديث, وولكن هناك شروط

وقوانين وفن من الواجب تعلمه في سبيل تحصيل هذه النعمة الا وهي صقل الرجل الذي يستطيع مجابهة الصعاب وحل المشكلات وتعلم العلم بحسب اصوله حتى لا تتيه الامة ولا يتيه وحتى يتكون لدينا جيل يمكنه حمل الراية تحت مسمى الاحسان دون التكفير او التفسيق والتبديع ودون اخراج الكثير من اهل السنة من دائرتها وحتى يمكننا ذلك من التأكد ان أبنائنا صاروا رجالاً ويستطيعون تحمل المشاق في سبيل اعلاء كلمة الله في الأرض. امّا هذه الشروط فأولها الصدق وهذه وصية الكثير من اهل العلم في المؤسسات ومعاهد تكوين العلماء وقد مر علينا ان احد الائمة قد وصانا بهذه الكلمات الرقيقة والحازمة بنفس الوقت, وهو الشيخ مشهور فواز رئيس مجلس الإفتاء وهو شافعي المذهب, فقد كان وما زال يدرس هذا المذهب المبارك في كلية الدعوة والعلوم الإسلامية في ام الفحم وقد نصحنا تلك النصيحة التي رقت لها القلوب كما حزم الشيخ في أداء هذه الأمانة حتى يبدأ طلاب العلم طريقهم بصدق وحتى لا تكون هناك معوقات تمنعنا وتمنعهم كالتخبط الذي لا بد منه من أداء الرسالة وحمل الراية واعلاء لا

اله الا الله في البلاد وفي بقاع الأرض شتّى. ثم ان السلوك لا يكون ولا يتطور ويرتقي به العبد دون الصدق, فهو منجاةٌ ومرسى لطالب العلم لا يستطيع التقدم دونه, فكم من اهل الاحسان من قد حرموا المشاهدات والرؤى والكرامات لاجل الشهوات والشبهات, ولكن هناك فرق بينها كبير يعرفه ويقول به كثير من الناس, فالشهوة عابرة ويمكن للمسلم ان ينهض على رجليه بعد التخلص منها ومن افاتها ولكن الشبهة قد يغوص صاحبها في وحول الشك وعدم التوفيق لاجل فكرة قد سيطرت عليه فلم يتبنى غيرها فضيعته وضيعت كل من سار مع ذاك المسكين. ولكن في دستور الكفرة والفجار المحاربين لاهل الحق والدين فهم يستخدمون الشهوة اكثر منها من الشبهة, فمن تعلم الدين لاجل اسقاط أصحابه كالمستشرقين اخذوا الشبهة وهم قلة ويمكن ان نأخذ ونستقي من كلامهم ما نجيبهم به لانهم قومٌ لا يفقهون, ولكن اكثر المحاربة والمقاتلة لاهل الحق تأتي بالشهوة, فالمسلم لا ينفع معه السيف والنار والحديد فهو يزداد اصراراً ولكن المرأة والكأس والمال والشهرة والسلطة والجاه قد لا يستطيع اعتى الرجال ان يقاومها فيغوص , وكم

من تلك الأمور ما قلب الولي لشقي لا يستطيع حتى أداء الصلاة في المسجد او الصوم او قيام الليل, وقد عاصرنا من قال في ان من يشرب الخمر ويدخن الحشيش يتكلم في دين الله افضل من كثير من الملتزمين, فهذا فيه الشيء الصحيح ولكنه سطحي ولا يسمن ولا يغني من جوع الا انه وصف ليس الا وليس حاسماً, فقد تساءل الكثير في الفرق والفضل بين العاصي صاحب الخلق وبين الملتزم سيء الطباع والمعاملة, فقال احد العارفين في ان من تعامل بخلص سيء وكان مصليا ملتزماً فلا نقول ان الدين هو الخاطئ وانما هم من اساؤوا لهذا الدين وليس العكس والذي يعصي وخلقة طيبة قد اساء للدين ولكنه افلح في امر المعاملة, فهنا لا نلوم الدين وانما من اساء اليه. ثم الشرط الثاني وهو أداء الصلاة على وقتها فقيل في عدم سقوطها عن المسلم حيث ينادى عليها الا في حال بعد المسجد خمسة كيلومترات فاكثروان لم اخطئ فهذا في المذهب الحنبلي وقال به مشايخ السلفية واهل الحديث من أصحاب المذهب, وقيل في عدم سقوط الصلاة عن جار المسجد وهذا في المذهب الشافعي, ولكن هناك من العلماء

المتفقهين من الحنفية العالمين العارفين بهذا المذهب والمتخصصين والمتبحرين به وهو من اهل الشام ممّن كان يصلي الفجر في جماعة, قم ينتظر الشروق فيصلي ثلاثمئة ركعة حتى اذا ما حضرت صلاة الظهر يصليها في البيت ثم يدرس ويطالع كتب الاحناف, حتى اذا ما جاء وقت العصر ذهب للمسجد وبعد الصلاة كان يعقد مجلساً فقهياً ثم يصلي المغرب والعشاء في المسجد, فهذا قد استغل وقته واشغله فيما يفيد وربما يعذره الله لعدم تأدية صلاة الظهر في بيت الله وهو عالمٌ جهبذ لكنه لم يؤلف الكثير من الكتب, وقد اشترك بالموسوعة الفقهية الكويتية في القرن العشرين وكان له كتاب اكمله ابنه وهو عالمٌ ابناً عن اب وهو كتاب القواعد الفقهية الذي قد نفذت أولى طبعاته بشكل مهول وعجيب حتى طبع الثانية ووصلنا في يومنا هذا كتبٌ تحفة في المذهب الحنفي لا يستغني عنه متمذهب. ثم المحافظة على الورد, فكم من مجتهد قد قصر في ورده وحرم من المكرمات والكرامات, خاصةً من كان يصلي على النبي فقل ذكره في فترة من الفترات وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلّم كل يوم فعندما قصّر لم يره

يوماً واحداً فحزن ورجع الى ورده فرجعت الرؤى تتعاقب وتواسي ذاك الذاكر المجتهد. وهناك احد السلاطين كذلك حيث ان أبو رابعة العدوية رحمها الله العارفة صاحبة القصائد في حب الله والدين, فقد رأى ابوها ان النبي قد اخبره ليلة ولادة السيدة رابعة ان يذهب ويقول للسلطان ان يرجع ويصلي على النبي لانه قد قصر بشكل كبير وخسر الكثير من الاجر, فذهب الوالد فاخبره بولادة رابعة واخبره بالرؤيا فزاره الوالي فيما بعد في بيته وقد اهداه الذهب والمال وقد كان فقيراً لا يكاد يجد كسرة خبز لبناته وكان له فقط البنات وكان يريد ابناً ولكن الله قد بارك له في ابنته العارفة بالله وقد اشتهرت الى يومنا هذا. ورابعة العدوية لديها من الكرامات الكثير ومنها, انها حين مات ابواها وتزوجت اخواتها وخرجن من البلدة, فقد كانت تحتفظ بكفن في بيتها ليس الا وليس هناك من المكملات البسيطة في بيتها, فدخل عليها احد الفقراء في وقتٍ كان في القحل والجفاف وقلة الطعام وكان هناك امراض منتشرة, فرآها تصلي, فأراد سرقة القماش الذي تركته رابعة حتى يأتي يوم مماتها ولم تكن تملك غيره,

فعندما أراد الخروج بعد اخذ الكفن ليبيعه قد ظهر له جدار صخري فمنعه من الخروج فذهل الرجل, فارجع الكفن فذهب الجدار ثم راودته نفسه بالعودة للسرقة فقد اختفى الجدار, ثم بعد اخذه له وقبل خروجه ظهر الجدار مرة أخرى كرامة للعارفة بالله صاحبة الاجتهاد والصلاة والذكر الجمّ, فبكى وانهار السارق وسألها عن قطعة القماش تلك فأخبرته رابعة انها كفنها تحتفظ به ليوم لقاها بربها, ثم اختطفت رابعة من قبل تجار العبيد حتى اشتراها احد الأغنياء من اهل المدينة, فظلمتها زوجته وبناتها وكنّ قاسيات معها ولكن معاملة رابعة لهنّ قد غيرت تلك الطباع الشريرة والقاسية حتى اتتها الرؤيا في ان تذهب في اخر حياتها وقد كانت طريحة في الفراش وكان الزوار لها يأتون في كل يوم للتبرك بها وتعلم العلم والذكر, الى جبل الطور فهناك تلقى ربها فذهبت وكان لها حسن الخاتمة بفضل الله ثم اجتهادها, فتلك هي المكرمات التي تحصل لكل مجتهد فلكل مجتهد نصيب. والله تعالى اعلم.

الحث على عمل الخير

قال النبي صلى الله عليه وسلّم:[97]"من سنّ في الإسلام سنّةً حسنةً,فعمل بها بعده ,كتب له مثل اجر من عمل بها", واكمل النبي في السنة السيئة ان من سنها فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة, فهذا دستور السن للامور فإن كنت من الطيبين أصحاب المناهج والمنهج السديد والجيد والطيب كان لك الاجر كاملاً لا ينقص شيئاً واجر العامل بالسنّة التي سننتها وكذلك الشر فلن يسلم صاحبها ان كان من اهل الشور واتخاذ القرار, فمنها يتفرع امر الامارة وسياسة الناس وأصحاب الطرق والفرق والجماعات السنيّة, فوجب عليهم –أي صنّاع القرار- ان يتقوا الله في كل امر يصدرونه, وهو على اشكال وأنواع متعددة, فإن كان اميراً للمؤمنين وجب عليه استقصاء كل صغيرة وكبيرة كالامير على الشام اليوم الشيخ الشرع حفظه الله, ونحن لكم نود ان يشاركنا في الحلف المقدس حلف اخر الزمان دون ان يفعل او يأمر بفعل عمليات

---

[97] صحيح مسلم-1017

فردية كانت او ممنهجة ضد الحلفاء, او ان ينتهج نهج التكفيريين فيبدأ او يتجه الى طريق هدم الصرح الذي قد تعبنا ببنائه مئة عام وها قد اقترب الموعد المنتظر ووعد الله لعباده ووجب علينا قول ان الله قد صدقنا وعده وصدق الله ورسوله ولا يجب الا ان يزيدنا ايماناً وتسليما, فلا يهاجم مصالح الحلفاء من الروم, ولا يكفر اهل السنة من المتحالفين, فهذا اولاً, ثم وجب عليه ان ينشر المراكز والمعاهد لتحفيظ كتاب الله, وان يزوج الشباب وان يخرّج العلماء فنحن في صدد تغيّر ومفترق طرق بين الهزيمة والتمكين, وقد رأينا التسجيلات حيث كان يسأل ويستفسر عن حال الفقراء فيسجّل كل ما ينقصهم بشكل مباشر وبطريقة ليس فيها حيد او زيغ عن طريق الحقّ, وها هو قد اتمّ نعمة الله عليه فقال في اختيار الناس ومجلس الشورى للأمير من بعده وقد تكلم في ذلك كثيرٌ من السفهاء ومارقي الطريق في الإسلام فكفروه وقالوا عنه مرتد, فهنا تكمن قيمة الصدق والذي يصبح له –أي صاحبه- اعداءاً من الشياطين الانسية والجنية وهذا مذكورٌ في الآي الكريم, فهنا قد اكمل دورته ووظيفته ودوره في الحياة

الدنيا الا ان يُختار مرة أخرى للإمارة وهو يعلم ويستشعر ما هي المسؤولية المترتبة على ذلك. والامر الثاني في الشيخ الأمير للجماعة دون السياسة الكبرى للناس, فإن كان صاحب طريقة وجب عليه القسط والعدل بين اعضاء الطريقة وان يعلم كلما يعرف وان يرتب امورهم بالمشورة المنتظمة وان يقيم الدروس وليالي القيام والذكر وان أمّ الجماعة كان افضل فهذه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلّم, وقيل في انّ أولياء الأمور-وهذا قول العلماء ومنهم الشيء الددو-ان أولياء الأمور هم العلماء وأصحاب الطري والجماعات وليس هناك امير للمؤمنين بعد يجتمع عليه المسلمون حتى يفرّج الله عن الامام المهدي عليه السلام فيجمع الناس على امارة واحدة. ثم اذا كان المرء منّا غير مجتهد مع جماعة فوجب عليه الثبات وكما قال الشيخ الحويني شفاه الله:" انت الجماعة ولو كنت وحدك", ولكن هذا ينقلنا الى قول النبي في مفارق الجماعة والى وزره وكيف انها معصية, وكيف ان النبي قد امرنا بأن نكون مع جماعة المسلمين في آخر الزمان, ولكن هذا ربما يختص ويقتصر في الصلاة وأدائها, فتأدية

الصلاة في جماعة تجمعك مع اهل العبادة والصلاة في كل يوم على الأقل ساعة من الزمن غير خطب الجمعة وغيرها من الجامعات للناس في بيوت الله, ولكن يمكننا هنا تخصيص امر الجماعة والمكوث معها وصبر النفس مع الذين يخشون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه في آخر الزمان بحيث ان الجماعة مكونة من نفسٍ واحدة بحيث يفر المرء بغنمه الى الجبال مخافة الفتن وهذا مخصص فقط عند الفتن وها هي قد انتشرت والعياذ بالله في أواسط المسلمين كالهرج والزنى وغيره وقد اخبرنا النبي انه قد يصيبنا غبار الكبائر او ان نقع فيها في هذه الأوقات العصيبة, ولكن في زمن التتار وقد كانت الظروف غير معينة للمسلمين في تذبيحهم وانتهاك اعراضهم واموالهم وانفسهم فقال العلماء في حينها ان يجوز الاجتماع ولو على معصية شريطة ان تكون من اللمم كمن أضاف الى ذكره الموسيقى وهذا اشدة الحال وضعف شوكة المسلمين حينها, وبجدر الإشارة الى ان حديث السنين التي تأتي صعبة اكثر من التي قبلها فقد سمعنا الشيخ الددو ووردنا عنه انه كان مخصصاً في زمن النبي حيث كان امر الخلافة

في غير الصالحين وكيف انها قد وقعت بأيدي من لا يحسن السياسة للناس وهذا خاصٌ لقول الشيخ, وقد قلنا في كتبنا انّ الأيام التي تأتي بعد أيامنا هذه ستكون اصعب ولكننا نصحح هذا الخطأ في مقامنا هذا وهذا قول غير صائب في واقعنا وحياتنا ومعاشنا, فمن هذا المنطلق وجب علينا تحسين انفسنا وديننا والثبات عند الفتن وفي الراحة ايضاً فمن تذكر الله في الراحة تذكره الله في المصيبة والابتلاء, وهذا حال الاولياء والمؤمنين يذكرون الله في كل وقتٍ وحين فيفتح الله عليهم في نومهم اكثر ممّا يفتح عليهم في صلاتهم وعبادتهم, وهذا شأن الصالحين من المستمرين بالتوبة والاوبة والعودة لله تعالى دون تسويفٍ لها فإنما هي علاقة وتعامل مع رب العزة والجلال, وهم العارفون أصحاب القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة المصطفين الاخيار اهل الكرامات نجانا الله واياهم. وان المراقبة لما يخرج من افواهنا له من اهم الأمور فنحن محاسبون ما ذكرنا الخير والشرّ فلا نستغيب ولا نفحش في القول ولكن في اخر الزمان يبقى الرجل الصالح في شعبه-وهذا حديث صحيح- ويكون من افضل

الناس فيعتزلهم ليتقوا فحشه وهو الامر الذي لا بد منه ,فتفكر اخي العزيز كيف انه في اخر الزمان يصل الفحش الى اتقى الناس واصلحهم امراً لا بدّ منه فإن لم يصبه الفحش أصابه غباره, فالاعتزال واجبٌ خاصةً عند الفتن ورحم الله اهل العزلة مع ربهم كانوا يخرجون فقط الى الجمعات على رؤوسهم خرقة حتى لا يشاهدهم الناس فيبقون يذكرون ويسبحون ويهللون في مكانٍ لا يراهم فيه الا الله, وكانوا في يوم خروجهم يصلون الرحم ويتزودون بالطعام لكل الأسبوع فيصومون الدهر ويعتزلون الناس طيلة الوقت, فهذا اسلم وهذا اقرب للتقوى, فاليوم ترى الصغير كبيراً والكبير صغيراً والعبد سيد والسيد عبد سلمنا الله واياكم. والله تعالى اعلم.

التصنيف ونيل المكرمات

وممّا قد سمعنا عن اهل التأليف والتصنيف والكتابة لكتب الشريعة ممّن قد ابتلاه الله بحادث

طرق وقد كانت معه حقيبة فيها الموز والطعام لأجل عمله في مكانٍ بعيد, فبعد حادث الطرق لم ينزل صاحب الكتب الشرعية حقيبته وبعد بضعة أيام بعدما ارجع المؤلف سيارته وكانت الحقيبة بها, فلم تتغيّر الموزة ولم تنضج اكثر او تفسد مع الحر الشديد الذي كان في تلك الوهلة ولم تتغيّر فعجب صاحب الموزة وحمد الله على حفظه له ولقوته حتى مع الظروف التي كانت من حرٍ وعدم اخراج الطعام من الحقيبة. وآخر من المصنفين ابتلاه الله بشرب مشروبٍ فيه من الكحول المسكر, فنام المصنف حتى اذا ما اتى القرينُ ليضاجعه من دبره –وهذا يحدث لمن يشرب المسكر- وكان قد تشكّل بشكل بشري فصرعه المصنّف المبارك وبدأ يقرأ ايات الرقيا حتى رجع الشيطان الى شكله وهيئته الاصلية وكان يشبه الشبح لم يكن له وجه, ثم انسلّ الشيطان بعدما صرعه صاحب المكرمة ولم يمكنه منه وبعد تلك الليلة قد اخذ صاحب الكتب الشرعية على نفسه عهداً الّا يشرب من ذاك الشراب بعدها. فهذه من المكرمات والكرامات التي تحيط بمن يصنف ويكتب في سبيل الله ببركة الشرع والشريعة وقبلها بحفظ الله له.

وهناك علاقة كبيرة بين التصنيف والكرامات على اشكالها, ففي امر ذاك الذي عمل الكبيرة فإن حديث النبي يصف ذلك حين قال صلى الله عليه وسلّم ان المؤمن لا يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن وغير ذلك من المعاصي, فقد حفظه كونه مؤمناً من اثر تلك المعاصي والحزن والاذى المترتب منها, وقد قال الشيخ عثمان الخميس في المؤمن الذي يرتكب المعصية والتي لا مفر منها فلكلٍ منا معصية دورية يرجع لها كل فترة وهذا لاجل موازنة الاعمال وتوليد الذل والانكسار لله فلا يقسو القلب, قال الشيخ حفظه الله في ان المؤمن المرتكب للمعصية مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بمعصيته وكلاهما في آنٍ واحد, فهذا تفسير وشرح العالم المتبحر صاحب العلم الجمّ لا يكفّر بالكبيرة كما يفعل الخوارج, وانما يستتاب صاحب الكبيرة ثلاثاً وان عاد قتل كما قال العلماء خاصة بترك الصلاة فهي مخرجة من الملة اذا ما تركها الّا الّا يكون ذلك جحوداً وانكاراً لفرضية ووجوب الصلاة. وانّ التصنيف والكتابة بالضبط كالدعوة وهي قرينة بها وهي توجب عدم التأثم بكتمان العلم, فإن كان عالماً لكنه لا يخطب الجمع ولا

يعمل الدروس فهذه افضل طريقة لايصال وتبليغ العلم للعامة وطلاب العلم, ولا بأس ان اخذ مقابلاً للكتب التي قد كتبها الّا ان تكون قرآناً منسوخا او مطبوعاً فأهل الخير يأخذون الصدقات والأموال من اهل الفضل فيطبعون القرائين ويوزعونها على الناس, وقد بلغت تكلفة الكتاب الواحد عشرة شواقل قد غطاها اهل الأموال والصدقات, وقد اجتهد الاخوة في دار السلام والتي كان مقرها في مدينتنا وهي دار إقامة للمسلمين الجدد يأكلون ويشربون وينامون بها حتى يكملوا تعلم المعلوم من الدين بالضرورة كما يقيمون دروس التجويد لكتاب الله وهم اهل فضل واهل خير حفظنا واياهم الله, امّا اليوم فقد انتقل الجهد الى القدس الحبيبة بعدما حدث امر فكان من بين المساعدين لهم والعاملين معهم في ترجمة الكتب من العربية للعبرية رجلٌ قد تزوج من اهل مدينتنا وانجب منها العيال لكنه كان جاسوساً مدسوساً وقد صوره احد الناس وهو يضع الخرقة اليهودية ويضع قطعة البلاستيك التي توضع على الجبين لأداء صلاة اليهود فبعدها لم نسمع منه شيئاً وقد كنا مجتهدين معهم نذهب الى دارهم المباركة ونصنّف الكتب

ونخرجها وننشرها برعاية الدار. وان الكتابة من واجبات العالم والعارف بالله, وقد اقترحنا مشروع تكوين العلماء لرواد المساجد ونشرناه على شبكات التواصل فيصنف الامام للمسجد ما يعلمه فيكتبه في كتب من اوله الى اخره, ثم يدرسه لرواد مسجده-كلٌ ومسجده- لمدة ثلاث سنوات فكل ثلاث نستطيع تخريج كوكبة من العلماء أصحاب العلم الجم والغفير فيصنفون ما حفظوا ويدرّسونه وهكذا فبهذه الطريقة نستطيع تخريج عشرة علماء في كل مسجد وعلى مستوى البلد يمكننا تخريج المئات من العلماء مل ثلاث سنوات , فنحن في فترة مفصلية وما قبل التمكين البحت واكمال بناء الصرح ننتظر فقط امر الله ومشيئته في سبيل وصل الحبل منا معه سبحانه ووصله مع العلماء واهل العلم ورواد المساجد ومنهم للعوام كلهم, ولكن لم يلقَ هذا الاقتراح الترحيب لاجل مشاغل المشايخ ولكننا نؤمن ان هذه هي الطريقة الوحيدة, وان يفرض المقدم للدرس على الحاضرين الكتابة والتقييد للعلم المقدم فيرجع الكتاب للعلم اليه ان أراد تصنيف كتابٍ او حفظ ما قيل وما درّس وكما قال العلماء فهناك طالب علم مستمع وآخر

مقيّد للعلم, ولا يكفي ان نقتصر على المتعة من الدرس العلمي وان التقييد يجب الإفتاء بوجوبه في كل الدروس حتى ينفع الله بهذا العلم وان ينتفع الحاضرون. فهكذا تنتشر الكرامات والمكرمات وان بدأ الواحد منا بنفسه ثم ببيته ثم بقومه فعندها تتزيّم مساجدنا بالعلماء وبيتنا كذلك ومدارسنا, وقد وصلنا ان بعض اهل التبليغ يذهبون للدعوة في مدارسنا الثانوية والاعدادية, وقد لقوا ترحيباً غير قليل لدعوة فلذات اكبادنا من الشباب والناشئة, وقد حضر الكثيرمنهم خاصة من هم بالصفوف الأولى والثامنة برعاية وتنفيذ الشيخ محمد زيد وهو مدرس في مدرسة إعدادية لدينا في البلدة , فهكذا يكون العمل مع العامة وطلاب العلم, ولا يخفى على احد ان الدروس اذا ما عقدت فهي تجبر صاحبها والمستمع للدرس على الانصات وقراءة الكتاب اذا ما وجد في الدرس وتحضير المواد للدرس القادم, وهذا قول الشيخ الحويني رحمه الله وقد توفي اليوم في تاريخ السابع عشر من اذار في عام خمسة وعشرون والفين رحمه الله فقال لأنّ الإطار التعليمي والتدريسي يوجب على طالب العلم القراءة والكتابة والاستمرار في نهل العلم

وهناك فرق بين الطلب الفردي والطلب الجماعي وهناك بركة, ولا بأس بتحسين المشاركة في الدرس ورد الأجوبة والقول بما تعرف-الّا في حال حوار بينك وبين شخص واحد فمن الادب عدم قول ما تعلم- فإن تحسين الهيئة كما وردنا عن احد السلف برؤية المسلم في المسجد ليس رياءاً انما هو بركة المسلم بالمسلم وقياساً عليه ففي مجلس طلب العلم وتحسين التصنيف والكتابة لأجل القرّاء مع التجريد الكامل والتام لله تعالى. والله تعالى اعلم.

الدعوة وعلم الحديث واثرهما

وقد حدثت حادثة بين الشيخ الحويني رحمه الله المتوفى بالأمس في السابع عشر من رمضان هام ست وأربعين واربعمئة والف وبين احد الدعاة من اهل الحديث المتخصصين الذين يقدمون البرامج على قناة الشيخ رحمه الله, فكان

ان لم تكفِ الدرجات في الثانوية الازهرية للشيخ مقدم البرامج حتى يدخل في قسم الدعوة في الجامعة وقد كان شغوفاً محباً لها-أي الدعوة- منذ نعومة اظافره وكان يعمل في هذا المضمار من زمن ومن قدم نشأته, فقيل له من احد الاخوة الذين يعرفون الشيخ الحويني ان يذهب ويستشير الشيخ وان يشكو له ما قد مر وحدث له, فذهب ذاك الشاب المتعطش للدعوة وكاد لا يمر عليه يوم الا ويبكي لاجل ذلك, فسأل الشيخ في ذاك وهو يبكي, فقال له الشيخ ان علم الحديث الذي سيدخله هو شاملٌ للدعوة ايضاً-وقد كان سيدخل لأجل درجاته قسم الحديث- فخفف الشيخ رحمه الله عن الطالب للعلم ذاك فابتسم له الشيخ حتى رضي الشاب ,فدخل في هذا المجال حتى قبله الشيخ الحويني في قناته الفضائية وصار يعمل معه في قسم الحديث, وقد فسّر الشيخ ان الحديث شاملٌ للدعوة لأن كل حديث يحرم الاستشهاد به وقوله على سبيل القرينة والدليل والسلطان, الّا ان نستأنس في معنى ذاك الحديث وربما يصح معناه ولا يصح سنده, فقال له ان هذا العلم الجليل يفرّق بين المكذوب والصحيح ويجعل له الفسحة في الكلام والتحديث للناس والانام,

فرضي الشيخ وها هو يرثي شيخه الذي اخرجه من ظلام اليأس الى نور الفرح والاستبشار بهذا العلم. وللشيخ الحويني قصة مع اسد الدعوة رحمه الله الشيخ عبد الحميد كشك, حيث كانت البداية للشيخ الحويني بدراسة ذاتية لعلم الحديث وقد رأى ان الشيخ عبد الحميد قد كان يستشهد ويقول بأحاديث ضعيفة ويستدل بها, وكان الشيخ يسمع شرائط الشيخ كشك, حتى اذا ما اتى يوم فأراد الشيخ الحويني ان يسافر الى القاهرة ليحضر خطبة الجمعة للشيخ كشك, ثم بعد الخطبة قد واجه الحويني الشيخ وقد كان الحويني شاباً يافعاً في بداية الطريق, حتى اذا ما قال له ان هناك احاديث ضعيفة في خطبه, فابتسم له الشيخ وقال له:"يا بنيّ تعلّم ثم تكلّم", وقد كان هذا الدافع والسبب في كون الشيخ قد اصبح فحلاً في علم الحديث وصار من جهابذة المحدثين, وقد وصلت ساعات قراءة الشيخ قبل بتر قدمه الى اكثر من خمسة عشر ساعة يومياً وقد قلت الى خمسة عشر بعد البتر. ويجدر بالذكر ان الشيخ الحويني قد درس اللغة الاسبانية وقد حثه على ذلك اخوه الكبير بعدما كان في نية الشيخ دخول كلية الطب كاخوانه

وبحسب قوله انه يريد ان يكمل العائلة ودورتها الطبية, فلم تسعفه درجاته في الثانوية العامة حتى درس اللغة الاسبانية وتخصص بها, ولكننا نعتب على الشيخ لانه لم يكتب ويصنّف بهذه اللغة دعوةً الى الله تعالى, ولكنه قد جاد واجاد في اجتهاد قد يفيده في يوم المعاد. وقد تخصص الكثير من علمائنا في قسم الدعوة كالشيخ محمد حسان والشيخ يعقوب والشيخ حازم شومان وغيرهم من اهل الحديث, ومن اهل الصفّة الشيخ جابر بغدادي والشيخ علي جمعة ويسري جبر وغيرهم من اهل مصر الكنانة الحبيبة ارض الأنبياء. ولكن هناك ما يجول في خاطري في امر الدعوة وعلم الحديث, وقد أجاب عنه الشيخ الحويني حين قال لطالبه ان الحديث يشمل الدعوة, فهل هو كذلك؟, فنحن نسلّم للحق ان صدع به اهله او حتى غير اهله فانما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال, ونحن نأخذ الحق من فيّ أي احد ان كان كذلك, ولكن هل الحديث اهم؟, فبحمد الله قد قرأنا وشاهدنا العديد من التصويرات لمشايخنا على مدى ومر سبعة عشر عاماً حتى رسخ في اذهاننا الاحاديث , ولكن منها ما هو ضعيف والذين قالوه عمالقة

من عمالقة الدعوة ولكنهم غير متخصصين بالحديث, كالشيخ محمد حسان وقد تعلمنا على يديه الكثير من العلم بطريقة علمية واصولية بحتة, وترى انّ السلفيين يشتهرون بالتحرّي عن الحديث والبحث عن مدى صحته وهم اهل الحديث الذين قد استوصى بهم النبي خيراً في الحديث الصحيح, وترى ان الاشاعرة ربما قد هلّ عليهم هلال المحبة للدين –وكذلك الماتريدية- فعماهم ذلك على عدم القول بالحديث الغير صحيح, وترى حتى من مشايخ بلادنا من يستشهدون بالاحاديث عن النبي ممّا يولّد الغلوّ به صلى الله عليه وسلّم كحديث انه قد انفصل عن الله تعالى وانه كان نوراً في الازل منذ ما قبل الخليقة وغيرها من الاحاديث, ولكن نقول انّ النبي صلى الله عليه وسلّم دق نهانا عن الغلوّ به وقال انه بشر يصيب ويخطئ وان الوحيد الذي يمكننا الغلوّ به جل وتعالى عن ذلك هو الله تعالى, اما في غيره فلا يجوز الغلوّ فهذا تأليه, وكم من متألٍّ لا يدري انه كذلك وكم من مسكينٍ يغلو في الاولياء والانبياء ,وانما هذا كان هلكة وتهلكة من كان قبلنا, ومنها ينشق ويظهر بناء القبور في المساجد فبنو إسرائيل قد فعلوا ذلك

فلعنهم النبي في الحديث الصحيح لفعلهم ذاك.
وانّ الامة المحمدية قد اشتهرت وخصها الله في ثلاث منها علم الحديث والنسب وثالثة اعتقد ا انها الاعراب في اللغة, فعلم الحديث نجاةٌ ومنجاةٌ يوصلنا الى كل العلوم كما انه لا يستطيع أي عالم ومشتغل بالعلم حتى الدعوة بعدم الاكتراث لهذا العلم الجليل, فهو علم الصدق والكذب يقال في المحدّث الصدوق صادق ويقال لمن لم يصدق كاذب او كذاب ,وهو الذمّ المباح فاهل العلم لا يقولون في كذبه افتراءاً عليه او سباً وانما نقداً وانتقاداً لانه لم يحسن الحفظ وتأدية الحديث وهو علم الجرح والتعديل لو افنيت عمرك فيه لم تعطه حقه, فقيل ان أعطيت كلك للعلم اعطاك العلم شيئاً منه وان لم تعطه كلك لم يعطك شيئاً ومن لا يشبع اثنان ,طالب للدنيا وطالبٌ للعلم, ومن الجدير بالذكر ايضاً انه ليس فقط السلفيون ممّن تخصصوا في هذا العلم وانما بعد الالباني فقد أوصى الشيخ رحمه الله بالشيخ الحويني عليه رحمة الله ,ثم أوصى الحويني بشيخ شاميّ من الاشاعرة لست اشكر اسمه وهو فحلٌ من الفحول, فانظر اخي كيف ان الانتماء للجماعة المعيّنة لم يمنع الشيخ من

الاعتراف بأن هناك اشعري يمكن له ان يرث الشيخ. والله تعالى اعلم.

ترتيب برنامج وما يقال وما يفعل

وقد وضعنا البرنامج العام لابنائنا في كتبنا وذكرناها في كثير من المواضع, ولكن هل هناك ما يقال وما يفعل بعد هذا البرنامج المبارك؟, الجواب نعم, فقلب المسلم كالارض يحرثها ويزرعها ويحصّل نتاجها في الدارين. فبحسب السنن فعندما يستيقظ الواحد منّا يجب عليه القول بالادعية حتى ينام فيرفعه الله اليه وترفع اعماله, وهي الموتتة الصغرى, وقد تكلمنا في الفناء فقسمناه الى خمسة انواع ,الأول الفناء السامي وهو ما يفتح على العبد من الخشوع عند مثوله لربه فلا يدري ما حوله ولا يشعر بالكون وهو الخشوع عند فتح العينين وقيل في اغماضها ولكننا فقد سمينا الفناء عند اغماض العينين

بالفناء الثاني ثم الفناء الدائم وهو في كل وقتٍ وحين وهو من الموصلات الى الدرجات العلا بإذن الله رب العالمين وهو لاصحاب مقام الاحسان فلا تغمض عينهم او يرمشون الّا وقد راقبوا العلي القدير فهؤلاء في هذا الفناء يفتح عليهم في نومهم واسرّتهم اكثر ما يفتح عليهم في صلاتهم وهم الاصفياء الاتقياء الخاشعين وقد ذكرهم الله فقال سبحانه:[98]"والخاشعين والخاشعات", وهو مقام مخصوص لاهل الفضل من اهل الدرجات العليّة والسامية, ثم الفناء الأصغر وهو النوم وهو كما قلنا الميتة الصغرى, وفيها ترفع الروح الى باريها فإمّا يتوفاها الله وامّا في غير النوم, ثم الميتة او الفناء الأكبر وهو الموت, ولا فناء بعد هذه الخمسة فقد تفكرنا كثيراً وربما زدنا عليها ممّا قد كتبنا في كتبنا ولكنها خمسة لا تزيد ولا تنقص الّا الّا يجتهد المسلم او المؤمن او المحسن فلا يحصل تلك الفناءات كلها. ثم بعد الاستيقاظ يقول المرء: "الحمد لله الذي احياني بعدما اماتني واليه النشور .الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد عليّ روحي واذن لي بذكره", فتنحل عقدة من

---

[98] الاحزاب35

الثلاث عقد عند الذكر ثم تنحل الثانية عند وضوئه ثم تنحل الثالثة عند صلاته, فيصير محرّراً حراً طليقاً ليس عليه قيود, وقد تكلم كثير من الملاحدة في امر الحريّة والتحرر فقالوا الّا يهتم الواحد منهم بالدين والتكاليف فلا يحرم ما حرم الله وحتى لا يحل ما احل الله فيناقضون انفسهم وفطرهم فقالوا في ذلك انه تحرر, ولكن قد قابلهم اهل الدين واساد السنة فقالوا في ان الحرّ الذي يبيت في المسجد وليس همّه الّا خرقة يلبسها وكسرة خبز, فسئل في ذلك الامام احمد في اناسٍ-وهم اهل الصفّة- يظلون في المسجد فلا يهمهم الّا خرقة وكسرة خبز فقال فيهم انه منهم من يغشى ويغمى عليه ومنهم من يتوفاه الله فقال فيهم خيرا, وقد نفى الكثير من الجهلة كون أولئك هم الصوفية المعتدلون فجمعوا بين كل التصوف وان كان زندقة وحتى السنيّ منه فقالوا فيهم مبتدعة وهم ليسوا-أي من تكلم- من اهل العلم والالمام بالفِرَق والجماعات ونحن نقولها ونصدع بها ان اهل السنة وجماعاتها هم السلفيون والاشاعرة والماتريدة على مذاهبهم وهم التبليغيون والسلفية والصوفية والاخوان لا رابع لهم, كما يجدر الذكر بأن الشيخ الددو

حفظه الله قد ضعف افتراق الأمم الى الواحد وسبعين والاثنان وسبعين والثلاثة وسبعين ودق ضعفه ان لم نخطئ, وقال في الفرقة الناجية ان سندها متكلم فيه ولكن الطائفة المنصورة قد صحح حديثها وهم في الشام لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم على الحق ظاهرين حتى يأتي امر الله تعالى. ثمّ بعدما استيقظ ويستحسن الاستيقاظ قبل ساعة من صلاة الفجر فيقرأ القرآن وهو قول ابن تيمية رحمه الله, فيتم صلاته في جوف الليل ان نقصه شيء ويفضّل اكمالها الى احد عشرة ركعة مع الشفع والوتر ولا يجوز الوتر دون الشفع وهي –أي صلاة القيام- مثنى مثنى او ثم ركعتي الشفع ثم ركعة الوتر او القنوت, ولكن النبي من حديث عائشة فقد صلّاها اربعاً اربعاً ثم ثلاثاً ثم اضطجع, وقال النبي ان نصلي كما رأيناها يصلي فكان النبي يستفتح الركعة بالبقرة والنساء وال عمران ولكنه بثلاثين رجل وكان يصلي عليه الصلاة والسلام حتى تتورم قدماه وكانت صلاة الليل فرضاً عليه صلى الله عليه وسلّم, فقال الله في ذلك:[99]"لعلك ترضى". ثم بعد الفجر او قبله

---

[99] طه130

بقليل يشرع المسلم بأذكار الصباح فإن حفظها كان خيراً والّا فيقرأها عن كتيّب "حصن المسلم" او "مقاليد السموات والأرض", ويفضل قراءة جزء من القرآن ولكن عن تجربة فربع جزء تكفي صاحبها وان شاء فنصف جزء أي عشر صفحات والّا فجزءٌ وفيها كلها بركة ومنع من الذين لا يؤمنون بالآخرة فيجعل الحجاب المستور بينه وبينهم. ثمّ يذهب لعمله ان كان يعمل وان كان طالب علم فليستمع الى البخاري سماعاً على شبكة التواصل ان استطاع او يقرأ به مدة نصف ساعة يجعلها ورداً يومياً له, ثم بكتاب "فتح القدير للشوكاني" وهو في التفسير فنصف ساعة اخرة ثم ليمضي يومه بالصلاة على النبي ففي الحديث ان رجلاً من امة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلّم يمشي يوم القيامة على الصراط فيمشي ويكب ثم يمشي ويكب ترفعه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم, فهذا حال الناس حتى الصالحين في آخر الزمان لا يسلمون من الحرام والّا فغباره والله المستعان. ثم يصلي الصلوات الباقية وعند الصلاة ان شاء ان يزيد دعاء الاستفتاح في اول الصلاة بعد النية في القلب ثم التكبير وقال

الحنابلة المعاصرون في وجوبها لكن الاشاعرة لم يقولوا بها, وان استطاع فليقم صلاته في المسجد حيث ينادى عليهن والّا ففي العمل, ثم بعد خروجه من بيته ليقل حديث الخروج: "بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ,أللهم اني اعوذ بك ان اضِل او اضَل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او ان اجهل او يجهل عليّ", وليخرج برجله اليمنى وليفتح باب بيته بيده اليمنى, وان خرج للصلاة فليزد:"اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا اللهم اجعلني نورا على نورا اللهم اعطني نورا", ثم ليدع قبل دخول المسجد بدعاء:"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك", وليصلي ركعتي تحية لله تعالى, فقالوا بتحية المسجد وهو خطأ انما هي تحية لله تعالى, ولا يسابقنّ الامام, وعند خروجه فليقل:"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اني اسألك من فضلك اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم", فهذه أفعال واقوال من داوم عليها نال

الدرجات العالية والغالية ووصل وصول العارفين سائلاً المولى عز وجل ان يرحمنا برحمته والّا بكلنا الى انفسنا طرفة عين. والله تعالى اعلم.

التلقين والارتقاء بالمقامات

ان طريقة التلقين قد أُثِرَت عن النبي والصحابة الكرام فكانت قولة ابن مسعود المشهورة انهم كانوا يأخذون العلم من الصدر للصدر حتى جاء التدوين والقوانين للعلوم شتى وباتت تعلم بطريقة علمية مأصّلة. وقد مر علينا من يتعلمون العلوم بالتلقين في زماننا فمنهم من تعلم التجويد سماعاً ومداومةً وما استطاعوا نهل العلم كالتجويد بحسب القوانين والتأصيل العلمي, فمنهم من ادام السماع للمشايخ الكبار المجوّدين وما نجحوا في اختبار التجويد بحسب القوانين الموضوعة, وهذا إشارة الى ان التلقين انجع وهو مبنيٌّ على الفطرة والسويّة وصحيح ان فيه

من التقليد الشيء الكبير ولكنه افضل واقرب الى الفلاح والنجاح. وآخرون قد تعلموا المقامات الموسيقية, وقيل في حلّة تعلمها فهي وان لم تستخدم في التنفيذ الموسيقي والتحقيق لها عن طريق دمجها مع المعازف , فنستطيع ان ندمجها بالاناشيد والتواشيح والمدائح وهي تربي العبد فهو يرتفع بالمقام وينخفض وهي تعلم صاحبها متى يغلظ ومتى يلين وهي للتربية للنفس اكثر منها واكثر قربة للقلب من القوانين والمبادئ المكتوبة والغير ملقنة تلقيناً وانما حفظاً وفهماً, ولكن هناك ضابطٌ للمقامات في تعليمها وهو الّا تستخدم في نفخٍ في فرحة فهو صوت ملعون واقبح صوت واكثره شراً بحسب الحديث الصحيح, ولكم اعانت وساعدت هذه الطريقة-أي المقامات- وتعليمها تلقيناً على تهذيب النفس وتعليم الادب, وتحسين الحسّ التوافقي وليس التوقيفي في الاجتهاد وقياس الأدلة وفهمها واعطائها حقها والاستدلال بها ولكم ساعدت على الخشوع والفناء السامي والثاني ومنهم من يستخدمها للنوم وهو الفناء الأصغر وهي طريقة ناجعة وماتعة في سبيل تحسين الحسّ القياسي والاندماج مع الآي والمديح فتتحصل لنا لذة في

الغياب عن الكون والدنيا لاجل الخشوع الذي لا يتأتّى دون تعلّم هذه المقامات تلقيناً وليس تأصيلا. وفي امر المدّاحين فقد قال النبي في حثو التراب في اعينهم ان أتوا ولاقيناهم, ولكن هذا الحديث محصور في أولئك الذين يمدحون الناس عامّةً مقابل المال والجاه والسمعة, دون البتّ في احوالهم ومقامهم عند الله, فهم يمدحون كل احد مقابل المادة وهذا كان في الجاهلية كثير الوجود وحتى في أيامنا فنحن ان اردنا التزويج لابنائنا نتفق مع الحدّاء الذي يحدو فيمدح كل احد وكل شخص دون البحث عن اصله ودينه واخلاقه, فهذا ينفث في وجهه التراب, امّا الحدّائين الذين هم من الإسلام واصلهم فيه ومنه ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلّم والله تعالى والصحابة الكرام ومن تبعهم والاشراف فهؤلاء لهم مكانة خاصّة عند الله تعالى, وقد قال النبي فيمن هجا المشركين ان روح القدس معه ما هجاهم, وقد كان حستن بن ثابت يهجوهم ومن الصحابة ايضاً, وقد قال النبي في ان هذا الهجو لأصعب على الكفار من النبل والرمي وكان للنبي الاقوال الحتي قد اشتهرت عنه ولكنه لم

يكن يجعلها صلى الله عليه وسلّم موزونة حتى يحقق قول الله تعالى انه ليس بشاعر, كقوله:

اللهم لا عيش الا عيش الاخرة

فاغفر للأنصار

والمهاجرة

وللنبي اقوال بليغة كثيرة قد صنّف فيها اهل العلم وكتبوها في كتبهم فمنهم من قالها كلٌ على حدة واخرون جمعوها وتباهوا بها فهي قول النبي صلى الله عليه وسلّم وكثيرٌ منها صحيح ومتواتر عن النبي الكريم والصحابة الاجلّاء. وقد سمعنا قصة احد الشهداء من الشام الحبيبة فقد تكلّم احد مشايخ مدينتنا عندما زارهم في تركيا وكان في رحلة مساعدة لهم وللمنكوبين وأهالي الشهداء ,فشمّ الشيخ رائحة مسك, فسأل عن صاحب الرائحة والجسد الزكيّين, فقالوا انهم رجلٌ كان يكتب امداح واناشيد عن النبي صلى الله عليه وسلّم, وكان ينشدها ولم يكن همه الّا هذا الامر, حتى وفقه الله لحسن الخاتمة ففاحت منه رائحة المسك بعد استشهاده رحمه الله وتقبله في الشهداء والصالحين. وكذلك السيل الذي حدث في الجزيرة العربية منذ فترة غير بعيدة

فجرفت أجساد الصحابة الكرام فكانت كما هي
لم تتغيّر وقد شهد على هذا الامر أناس كثر من
أصحاب تلك البلاد مقدسة وغيرهم, فليس هذا
الا انهم أصحاب مقام عند الله عز وجلّ ولهم
مكانة خاصة عند رب الارباب. فكما قلنا ان
التلقين هو الطريقة الوحيدة لنيل المكرمات
والكرامات ولنهل جميع أنواع العلم والالمام بها
والجمع بينها, فهناك المشايخ الذين قد سئلوا
كالشيخ مصطفى العدوي المصري وهو من اهل
الحديث, فسألتهم احدى اماء الله في بث مباشر
ان كيف جمع بين كل هذه العلوم, فقال لها انه
يمكن ان تقرئي او تلقني او تتعلمي كل يوم
الشيء القليل ومع الوقت ستجمعين بين علوم
كثيرة وهذا حتى لو لم تدوّن وتقيّد العلم وفقط
بالسماع, فكيف ان قيدنا هذا العلم الجليل؟,
فعندها نستطيع الرجوع الى الورقات المدوّنة
وحفظها ,وإن اردنا حصر العلوم التي تؤخذ
بالتلقين, فيمكننا ان نقترح علم التجويد
والمقامات الموسيقية دون الاخلال بشروطها
كالنفخ في فرح, ثم يمكن اخذ كل علم بهذه
الطريقة ولكننا لن نستيطع ان نجمع ما نجمعه
بالتقييد والتدوين, وقد تحدث الشيخ محمد راتب

النابلسي عن رجلٍ امّيّ لا يقرأ ولا يكتب كان يسجل دروس الشيخ على مسجّل للصوت وكان يراجعها بين الفينة والأخرى فجلب للشيخ الى مسجده اكثر من مئة تسجيل وكلنا نعلم ان كل درس اقله ساعة واحدة غير الأيام المكثّفة في المعاهد والكليات والجامعات –غير المسجد والدورات الغير مكثفة او المكثفة حتى- فيمكن حتى للامّيّين ان يتعلموا العلم بطريقة التلقين التلقين ليس فقط من الفي للفيّ وانما يمكن ان يكون مسجلاً, وهي نعمة لا تفوته فائدتها الّا لاهٍ ولاعب, وبهذه الطريقة يكمن ان نتعلّم بالطريقة الانجع والانجح طريقة الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان. والله تعالى اعلم.

معاشرة الناس

وهو حال من أراد الجاه والمال والشان, إلّا ان يكون في صدقة او معروفٍ او اصلاح بين الناس, وضابطه النجوى, فكم من مناجٍ لم ينجو واخر اعتزل الناس فنال المكرمات والكرامات. وهو اصحابنا اهل الاعتزال وهذا الفن القويم,

فن من انس بالله وفرغ باله من شهوة السلطة والسلطان والتملّك, فلا يهمهم ما قيل وما قد قاله الناس, ليس اهل قيل وقال, انما هم اهل مراقبة الكبير المتعال, اهل الله, فإن لم يجبروا في مناجاةٍ او لقاءٍ للناس ما طلبوها كطلب رزقٍ في عمل او وعظٍ او صلاة جماعة او شيئاً ممّا تسر له قلوب العاقلين اه الكياسة والرحمة لانفسهم ثم للناس واهل الله. فقيل من بعض العامّة في ان العمل الطيّب مع الناس انما هو الأصل, وقد وردت الاثار في ذلك فقيل في ادخال السرور على قلب مسلم وبالابتسامة وبالمآخاة ورفقة العلماء وطلاب العلم واهل الفضل, ولكن هناك ضوابط في ذلك خاصةً في زماننا الذي قد كثر فيه الغدر وإرادة ما بأيدي الناس, فقيل ان اردت ان ترضى الناس عنك فازهد بما في أيديهم يقبلوك ويرضوا عنك, ولكنه مراد الموهوم ان اردنا الحقيقة والحق والواقع, فإمّا ان ترضي الله وحده او ان ترضي الناس, وان ارضيت الله رضي عنك ولك مزيد وان اردت إرضاء الناس سخط عليك معظمهم وما نلت منالك ومرادك, فإرضاء الناس مستحيل من المستحيلات يوهم من أرادوا ان يضحكوا ويخدعوا ويجعلوه ملاماً

محسورا فيعلق بين فكي المطرقة والسندان ولا يسلم وانما يموت حسرةً بمراقبة الناس وعندها لن يفلح ولم يفلح لا بالدنيا ولا بالآخرة.
والمعاشرة في زماننا يجب ان تكون مقرونةً بشيء مما يخص الله الدين والنبي واصحابه ومن تبعهم بإحسان, فترى الوليّ ان جلس يناجي لا يجيد الكلام البسيط والغير بسيط في الدنيا امّا اذا ذكر الله ورسوله شبّ كالآساد يذود عنهم بنحره وجسده وماله وكل ما ملك, وهم الغير مفتقدون في المجالس وقد ذكروا في الحديث الشريف الصحيح, ولكنهم عند الله عظام ذوي شأن قويم وسليم وطيّب, وهم سهلو المعاشرة والرفقاء بالناس, ولكن لا يمنع ان يحب الله اكثر من الناس فهذا الف باء التوكل والفرار الى الله, فقيل يا ليت ما بيني وبينك عامرٌ وما بيني وبين العباد خرابُ بيتاً يجمع للمتوكل أساس الفهم للدنيا والآخرة معاً, الامر الذي قد خسره كثيرٌ من الناس دون ان يدروا وان دروا فتلك مصيبةٌ اعظم, فقد قال الشاعر:

ان كنت لا تعلم فتلك مصيبةٌ

وان كنت تعلم فالمصيبةُ

اعظمُ.

فمهما عاش الناس ولو الف عام كما الايات فهذا غير مزحزحهم شيئاً عن العذاب وعن التنكيل بهم من قَبَل ملائكة جهنم وملائكة العذاب الا من رحم ربي, فإن كان الله معنا فمن علينا وان كان سبحانه علينا فمن معنا, مبدءاً وقانوناً للعيش والموت في سبيل الله, ولكن اكثر الناس لا يعلمون, يزيّنون حياتهم بالمال والولد والنساء والمراكب وما شئت الّا ان آخرتهم خربة, ان قلت لهم تكلموا في الله دقيقة ما فلحوا وما افلحوا وان قلت الدرهم والدينار اخذوا يستشيطون طالبين ما عند الناس وغير قانعين لما قد كتبه الله لهم وهو فقط ما يأخذون دون زيادة ودون مزيد ولو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافراً شربة ماء, ولكنه الاستدراج شأن كل متجرّئٍ لا يفقه عن الله ورسوله الشيء القليل. وقيل في الزواج في آخر الزمان انه غير جائز او بكلمات أخرى ليس في سلم أولويات المسلم, فعندنا الآن ما هو أولى من ذلك, ووجب على كل عاقلٍ بالغٍ ان يعد نفسه اعداد المفارق للدنيا فربما تحدث الحادثة في أي

لحظة, فالناس باتوا يتفننون في العيش والمعاش والمباهاة والنظر الى ما في ايدي الناس حتى يجاروهم به, ففي سنة الله وسنة الحياة والكون ان هؤلاء امّا يبدلون او تدقهم اسواط السلطان, ولكم نحزن على امر هؤلاء ليس لهم همٌ الّا القيل والقال وتحسين المعاش فيتعلمون السنين الطوال دون حاجة اللهم فقط في المنصب والمال والجاه فيظنون انهم قد ملكوا الناس فيأخذون يأكلون بلحومهم فتصير حسناتهم ان ملكوا منها شيء في صحيفة المستغاب وسيئات المستغاب في صحيفة من اكل لحمه, وهم ظانين انهم على شيء, قال تعالى:[100]"فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون", وقال تعالى:[101]"ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء", وهذا لحالهم الذي يرثى له, لا يستطيعون الرجوع حتى الى مقام الإسلام الذي هو ادنى ما يكون في الايمان واليقين, فكيف يناجى هؤلاء وكيف يعاشرون, اللهم فقط بالسياط, ولكن لا حياة لمن تنادي, وهم كالمادة يفنون لكنهم لا يفقهون فيعبدونها تعسوا وشحبوا

---

[100] الانعام33

[101] النساء89

ولا يعلمون ادنى واقل ما يمكن عقله ان المادة فانية, فهؤلاء الههم بقربهم وبجانبهم يستأنسون به وهو المال والجاه والبيت والزوج والأولاد يجارون فيه الروم وحلمهم الزائف, فاصبح تفكيرهم وعقلهم محدود يحتاجون الى الرجوع الى ادنى درجات نهل العلم والتعلم ببرنامج يخصهم عسى ينجوا, ولكن اكثرهم قاربوا الأربعين وقد حذرنا النبي عند بلوغ الأربعين في الحديث الصحيح وقال بحذر الله تعالى فعندها تبدأ الضربات القاسمة لا ينجو منها الا من رجع وارتدع ولكنك تكلم الحجارة القاسية وان منها لما يتفجر منها الأنهار ومنها ما يخرج منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله ففاقوا الصخر, خطأ وخطيئة بنوا اسرائيل من قبلنا ,فنالوا وكان فيهم جل معاصي بني إسرائيل فنقلوها الى أبنائهم وكانوا على دين ابائهم, وبنو إسرائيل اليوم يتصدّرون قتال الشيعة أعداء الله عسى الله ان يعفو عن جلدتهم, ولكنك ان صارحت وناجيت أولئك الاولين من اهل الفساد والرشاوى والمراءاة ما وجدت الّا النهر والزجر والسم يقطر من السنتهم يودون ان غير الشوكة تكون لنا ظانّين انهم قد ينجوا بقتل المسلمين,

ولكن الى اين؟, فإن الله واحد لا طيب لا يقبل الا طيباً, ولا يكون الا اما أراد الله فلا ينفكوا يحاولوا إطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. والله تعالى اعلم.

دراسة المعلوم من الدين بالضرورة

وهو الواجب الذي لا بديل له, لكل من أراد بتطبيق دينه كما كان النبي والصحابة الكرام يصنعون, وان كان عامّيّاً, فقد كان السلف الى وقت قريب يقولون في الذين لا يحفظون كتاب الله انه عامّيّ, ومن حفظه فعالم به وصانع بما فيه بإذن الله. قال النبي صلى الله عليه وسلّم:[102]"طلب العلم فريضة على كل مسلم", وقال العلماء في هذا التوجيه والحديث انه المعلوم من الدين بالضرورة. نعم, فكيف تعيش حياة المسلم العبادتية دون ان تعلم أصول الدين, وما يتلوه فأصول الدين بتوسّعٍ اكبر واكثر تخصيصاً, وكم من مسلم منا قد اكمل بعدما تعلم الضروري من الدين في طلب العلم بشكل موسّع

[102] الامام احمد-المنتخب من العلل للخلال-كذب-107

حتى نال المكرمات, فلا تستطيع الدخول بالعلم المشرّف العلم الإسلامي الشرعي من الدين الحنيف دون معرفة الضروري, وهناك من يستطيع ان يكمل بطلب العلم الموسّع, واخر يكد في طلب الرزق وقد ذكر في الآي ان هناك من يطلبون الرزق واخرون يجاهدون في سبيل الله فقال الله:[103]"فاقرءوا ما تيسّر منه", أي كتاب الله, وكأنه بديل عن قيام الليل-ليس للنبي وانما لاصحابه والمسلمين- فجاءت قراءة القرآن كبديل لطلب العلم المزيد لا الأصلي والاساسي, ويأثم من لم يطلب العلم الأساسي, وربما يقع في تهلكة نفسه كما كاد يحدث مع ابي حنيفة النعمان حين كان في احدى مؤسسات الدولة الإسلامية وربما في مسجد, فجاء وقت الفجر والدنيا والجو كانا مثلجين, فكانت هناك ترعة فيها من الماء والجليد فتوضّأ أبو حنيفة وكاد يموت من البرد, فحدّث اقرانه بعد الفجر فقالوا له في انه لو كان لديه القليل من العلم لما كاد يهلك نفسه –أي التيمّم- وبعدها جاد أبو حنيفة بطلب العلم فقيل فيه:[104]"الناس عيال بالفقه على أبي حنيفة",

---

[103] المزمل20

[104] لا يصح وانما قال الشافعي:"لو بنى أبو حنيفة على أصول المدينة لكان الناس عيالاً عليه.

وكانت هذه المقولة من اجلّ أئمة الفقه في زمانه حين رأوا منه الفطنة والكياسة والفراسة وكل ذلك لأنه قد ابحر في بحر العلم فكان مذهبه اقرب الى العقل من النقل وكل ذاك فقط لأنه قد جرّب ,فكما يقولون :اسأل مجرّب ولا تسأل حكيما. وقد اجتهد علماؤنا ومنهم العلامة علي جمعة هدانا الله واياه في تأسيس معهد المدرسة ومؤسسة التعليم والعلم فكان شعارهم "تدين بوعي", وقد أتاح هذا الجهد لكل من أراد التعلّم للدين وغير الدين من العلوم الاجتماعية والنفسية والعربية وغيرها بأربعة مستويات كل مستوى في خمسة اشهر ويدرّسون من يومين الى ثلاثة بتزكية من الازهر الشريف حصن الإسلام منذ القرب الرابع وكله بفضل الله ثم بفضل مشايخنا وجهدهم فلا يعلم القدر لذوي القدر الّا ذو القدر كما يقولون, وكم من اناسٍ مارقين في الدين كمروق السهم من الرميّة قد قدحوا بكل ما قاله الشيخ وهمّشوه, ولم يأخذوا الحق الذي قال, وهذا كفرانٌ للنعمة وهو عمل النساء, فقد قال النبي حين صعد في الاسراء والمعراج الى السماء في النساء انه قد رآهن اكثر اهل النار, وقد نصحهنّ بالتصدّق, فقيل من قِبَل احد

الصحابة في سؤال للنبي عن النسوة, هل هو الكفر-بمعنى ما قال- فقال النبي لا ولكنهنّ يكفرن العشير. وقد حدثت مع احد اغنياء المسلمين ان ارادت زوجه ان يصنع لها طيناً ممزوجا ومخلوطاً ومجبولاً مع المسك والعطر والروائح الزكية فتمشي فيه, ففعل, حتى اذا ما مرّت الأيام فقال لها "لا" في امر من الأمور فقالت له:"والله ما رأيت منك خيراً قط", فقال لها:"ولا يوم الطين؟", وهذه القصة قد حدّث بها الشيخ المرتقي الى ربه ونسأل الله ان يكون في الشهداء والصالحين مع الأنبياء والمرسلين الشيخ الحويني رحمه الله. وقد سئل بعض المشايخ العارفين بالله والعالمين ان كيف حصّل هذا القدر من العلم وكيف المّ بالعلوم تلك كلها؟, فقال :إن تعلمتَ كل يوم قليلاً فمع مرور الوقت تجمع العلوم الغفيرة والكثيرة دون عناء او تكبّد, وانما بسهولة ولينٍ ويسر, فهي كالكأس كلما زدت عليها امتلأت دون ان تنقص شيئاً, وقد اشتكى بعض القرّاء انه يقرأ كثيراً ولا يجلس ولا يمر عليه وقتٌ الا وامسك بكتابٍ فأخذ يقرأ لكنه لا يستفيد, ولا يتذكّر المعلومات وما يقرأ, فقال له العلماء الذين استشارهم, انك تستفيد

ولكنك لا تشعر فكل ما يمر عليك تستطيع تذكره وقد أجريت البحوث من قِبَل اهل الطب والعلوم فاثبتوا ان الجسد يتذكّر كل شيء ولكن تحتاج الى بعض الجهد الذهني حتى يذكرك الجسد بعد الله في ذاك الذي تريد, وقيل في انّ بعض الحركات او الألوان او الكلمات التي يمكن ان تنسبها لفقرة او لموضوع علمي او حتى قسم علمي, فإذا تذكرت تلك الكلمة او اللون او المصطلح تذكرت كل الفقرة وكل الموضوع العلمي وهذا يدرّس في يوميات طلب العلم حتى عند أبناء عمومتنا وفي الجامعات المحليّة والعالمية. فالشاهد: لا بد لنا من نهل العلم الضروري والاساسي ولو دون شيخ, فالشيخ الالباني كما قيل عنه-رغم كون الخبر ضعيف- انه لم يكن له شيخ وكان شيخه كتابه رحمه الله, فقيل في ذلك:"من كان شيخه كتابه كثُرَ غلطه او لغطه", فهنا يوجد ضابط, فإن كنتَ واعظاً فلا بأس بالدراسة الذاتية, امّا ان كنت تريد الوصول الى اعلى مراتب ودرجات العلم فمن الواجب اتخاذ شيخ مربّي, وكم من مشايخنا رحمهم الله كالشيخ الشعراوي فكان لهم مشايخ مربّون, فكان الشيخ بلقائد رحمه الله آخذاً دور المعلم والمربّي

للشيخ الشعراوي وقد صنّف الشيخ الشعراوي موسوعة للخواطر ربما تجوز الخمسة عشر مجلّداً وجزءاً –لا اذكر قدر المجلدات ولكنها كثيرة – وكم من اناسٍ ما كان لهم شيخٌ دق صنفوا في العلم-ولو الضروري- الكتب والموسوعات فقط لصدق توجههم لله تعالى. والله تعالى اعلم.

مقامات المتفقّهة ومقامات المتزهّدة

وهي مدرستي الدليل والقليل, فالاولى هي مدرسة من حفظ واستدلّ, والأخرى مدرسة من تقلّل فجلّ, لكل منهما المقامات الرفيعات, ولكن وجب على السالك رؤية ومعرفة نفسه وفحصها وان يجد نفسه في احدى تلك المدارس الجليلة. فبعدما كانت مدرستي الرأي والحديث, فقد تطورت المدارس الأساسية والظاهرة من مدرسة اهل الرأي ولها رجالها فكانوا يجتهدون بالرأي اكثر منه من الحديث, ولكنهم يأخذون

الامر على محمل التعقّل وكان لها افذاذها واعلامها ولم ينكر احد من اهل المدارس على الاخر فكان يعلمون انهم علماء ومتفقهة وان ما يقولونه بالرأي ففيه الدليل العقلي ,اما المدرسة الحديثية فكانوا يميلون اكثر الى النقل, فالاولى في العقل والأخرى في النقل. فتفرعت المذاهب الأربعة من مدرسة اهل الحديث, وكان حتى لدى أئمة المذاهب واصحابها ما هو عقلي ولكنهم يستدلون في الصحيح والضعيف من الآثار والآي والاحاديث, فيجتهدون, وربما تقول في بعض الاجتهاد كاجتهاد الحنابلة في بعض الشؤون والحنفية وغيرهم فتفردوا بالدليل وتفردوا بالرأي ايضاً, فنتاج المدرستين قد اعطى للأمّة المذاهب ومعتمد الدين وعماده في السير والسلوك الى الله. ولكن في يومنا فإن المدرستين الرئيسية هي المتفقهة وهم اهل الفقه, ومدرسة المتزهدة وهم اهل الزهد والرقائق, فكان المتفقهة اهل حيطة وكان المتزهدة اهل عزيمة, واجتهد الشقّان حتى ظهرت مواهب من الله تعالى لهؤلاء الاسياد فكان الدليل لدى المتفقهة وكان الاخذ بالقليل والتزهد للمتزهدة, فيقول احدنا لماذا لا نكون مدرسة واحدة؟,

فنقول: لا بد من التنوّع في الدين والسعة وهذا لأن هناك من يجد نفسه ويفتح عليه في أمور قد لا يفتح على اخر بها, وكلٌ وباب اجتهاده ومجاهدته, فالجنة ذات أبواب وكذلك النار ففي الطاعة لك ان تدخل من أي الأبواب شئت بحسب عزيمتك وهناك من جمع بينها كإبي بكر بحسب حديث النبي بعدما سأله أبو بكر انه هل من حاجة في دخول المسلم من الأبواب في الجنة كلها؟, فقال النبي: ارجو ان تكون منهم يا أبا بكر, فهو الصديق صاحب المكرمات والكرامات الذي تصدق بكل ماله وسبق عمر فقال عمر: لا اسابق أبا بكر بعد اليوم, وكذلك في المعصية هناك أبواب, فالاجتهاد والفكر خطيرٌ جداً فربما يتطور حتى يدخل المسلم في شبهة فلا يخرج منها الّا مفتوناً لا يسعفه الّا الخروج من ذاك الباب الذي ولجه, قال النبي في دخول الأبواب أي الفتن, انك ان دخلته ولجته, وكلها أبواب ففي الدنيا أبواب للفتن ولكن السير المستقيم على صراط الله فواحد حتى يوم القيامة فهناك الصراط ولكن يحيطه الكلاليب والخدّاشات وغيرها من الأمور وتحته النار فالجنة في السماء والنار في الأرض, ولكن عند

الامر الفصل فعندها يوم ابداع من الله البديع المبدع الخلق البارئ العدل, فيجعل الدخولات والخروجات لأكثر من مكان وطريقة ففي الدنيا حتى تقام القرينة والدليل والسلطان وهو الله رب الأسباب والقرائن والأدلة والبراهين, فحتى يقيم الحجة على ابن ادم الذي سينكر وسيحلف لله ان كان شقيَاً وهو يظن انه على شيء فيرميه الله ويتركه في العذاب المهين, فهذا في الدنيا –أي الخيارات- وكذلك في الاخرة ,ففي البداية كانت الخيارات وهي لاقامة الحجة كما قلنا, وفي الاخرة عند الاستواء على حال واحد, فللجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة كلها يؤدي امّا الى جنة ونعيم او الى نار وحميم وجحيم. أمّا المتفقهة فتراهم يتمتعون في الدنيا اكثر من المتزهدة, وهم اهل الحديث ان صلحت العبارة, والاخرون هم اهل الكلام في الله, فالمتفقهة كانت لهم المناصب والسياسة للناس في الدنيا والمراتب الدنيوية-غير الاخروية- وتراهم يدخلون فيما يمكن ان يحدث وما لا يمكن حدوثه وهذا ما ينكره المتزهدة عليهم, والمتزهدة يتكلمون في الله الساعات والأيام الطوال دون كلل او ملل او تقصير او اقصار ,فتنكر المتفقهة على المزهدة

بعض الشطحات فقد كفر كثيرٌ منهم –أي المتزهدة-ولكن قد تلمس العلماء والعارفين بالله لهم الاعذار واحسنوا الظن بهم فقالوا لم يكفروا وانما كانوا في حال غير معقول قد يشطحون فيه فيقولون ما لا يريدون وما لا يعقلون. فالمتفقهة امّا انهم مسلمون او مؤمنون وكما ذكرنا في كتبنا فإن الاحسان-واصحابه اهل الزهد- تحتاج الى قدرة على السيطرة على عدم فقدانه, فلحديث النبي الصحيح ان اهل الالتزام معرّضون اكثر من اهل الإسلام والايمان الى الفتن والمعاصي ولكنهم لاجل دوام مراقبتهم لله فالله قد جعل الميزان والموازنة الامر الذي فيه تتفاوت الذنوب والحسنات فإن صدق في توبته –أي صاحب الاحسان- اعاده الله الى دائرة الاحسان, فاتقى فعلّمه الله اكثر, صم عصى ثم تاب ثم رجع الى الدائرة ,فكان صاحب الاحسان في كثرة اوبته لله كثير الاتقاء فعوّضه الله بالتقوى المستمرة عند كل توبة ,فزاد له في حسناته وفتح عليه في نومه وسريره اكثر من يفتح على المسلم او المؤمن او هو نفسه في صلاته, والعلاقة والحال ليست بالعقل وكذلك الدين, انما هو اعجازٌ من الله يجريه ويجري من

العجائب على جوارح المحسن اكثر من المسلم والمؤمن ولكنهما اكثر مقدرة بعد مشيئة الله بالحفاظ على الدرجة التي هم فيها, ولكن المتزهدة باعتقادنا أولى ان يتّبعون, وهذا ما وجد الاولياء انفسهم فيه وهو مضمارهم, يتقون فيعلّمهم الله, وقد يفتح عليهم ايضاً بالعلم اللدنّي, وهو ما يجريه الله على لسان العبد في موطن اعجاز او عجيبة من العجائب حتى يرضى المتزهّد فلأجل استمرار رطوبة لسانه بذكر الله فيعطيه الله القدرة على الكلام دون انقطاع. امّا الفقيه فبحسب اجتهاده فمنهم أصحاب الدرجات والشهادات العليا في الشريعة الإسلامية ولكن عند الاستدلال لأجل كثرة حفظهم وضغط وصعوبة تصريفهم للدليل المحصور والمعصور والمضغوط وكثرة ما يحفظون فقد كتبنا في ذلك, فالمتزهد يحفظ ادلة اقل ولكن لديه الليونة في انتقاء الدليل ومثال ذلك حجة الله ابي حامد الغزالي فكان مناظراً بارعاً قد اجاد العلوم شتى حتى افتري عليه في بعض كتبه لتشويه سمعته- باعتقادنا- ولكن كان من امراء المؤمنين من العلماء من يحفظون الف الف حديث وغيرهم

الكثير ولكن لياقة وليونة الاستدلال تحتاج الى موازنة. والله تعالى اعلم.

فقه الأولويات ونقض التكاثر

ان من علوم الشرع والدين علم الفقه ومنه الأولويات. ولكن كثير منّا -وهو شيء أساسي- لا يفقهون هذا الفنّ وهذه الضروريات في حياتهم لذلك يستعجلون فيحرمون من الكثير من الأمور والاساسية في الفتح والمكرمات. فقيل منذ سابق العهد ان الصلاة هي أولى الأولويات بالاستدلال ان الله خلق الجن والانس ليعبدوه سبحانه بحسب الاية الكريمة, ونحن على هذا, ولكن ماذا اذا ما منع من أراد الصلاة منها؟, كما كان يفعل وحش وضبع الشام النصيري الكافر بشار الأسد, فقد منع جنوده من السنة من الصلاة فكانوا قبل انشقاقهم عنه يصلّون في الحمامات والمراحيض وهذا بشهادة بعض المنشقين عنه,

ولكم صلى معه الكثير من المنافقين وافتى له حسون المفتي العام للجمهورية نسأل الله ان يتوب عليه, فقد ظهر قبل بضعة أيام في تسجيل وهو يتحدث عن الدين فقال له المصوّر انه مفتي نظام البراميل المتفجرة فصدم ذاك الضالّ وقال له:"انا اسمي حسون-او كما قال". وقد سمح حتى للمجاهدين المحتجزين في غوانتانامو وأبو غريب وغيرها بالصلاة رغم التعذيب, ولكن نحن نحسن الظن باولئك الآساد, رغم كون منهم من كان من الخوارج ولكن هناك آخرون من البريئين كمن كان في عملٍ دعويّ وانساني لتوزيع المساعدات فحجز وحبس وسجن في تلك السجون, حتى اخرجه الله بإذنه وصار داعية يقدم البرامج وله من البرامج التي تحكي قصته في تلك السجون, وهناك من اسلم على ايدي أولئك المسجونين من الحرس الأمريكي وقالوا فيهم –أي المجاهدين- انهم كانوا دوماً بشوشين وذوي معنويات عالية جازت وزادت على معنويات أولئك السجانين, فتأثّروا فأسلموا. ولكن هناك فرق بين الأنظمة العربية التي تقمع وتعذّب اهل الإسلام فقط لانهم دعاة او يحملون لواء الدين, وبين أنظمة الاعاجم, فالاعاجم

يتعاملون مع الانسان –رغم بعض التجاوزات برأيهم انها ضرورية- بطريقة إنسانية وتعطي الحقوق ولو كانت اقلها, فهم يعلمون علم اليقين انهم اذا ما ظلموا فسيزول ملكهم وان العدل أساس الملك, ولأجل ذلك جعلهم الله سيوفاً له في الأرض وقد باتوا اليوم في الصف الأول لجهاد الشيعة أعداء الله ورسوله, وهم على يقين انهم على حقّ وانّ الله يقتص من الظالم ويجيب دعوة المظلوم ولو كان كافراً, فسبحان الله يطبقون ديننا وسنن الله اكثر منّا. فكما قلنا انّ الأولوية للصلاة, ثم ان استطاع طالب العلم حفظ كتاب الله قبل ان تكثر همومه ويطعن في السن-رغم كون هناك من حفظ كتاب الله بعد مجاوزة الستين من عمره- فهناك لنا المثال والقدوة في الشيخ السنوسي رحمه الله صاحب العقائد الصغرى والوسطى والكبرى, فسمّى الصغرى بعقيدة الصبيان والنسوان-او كما سمّاها- وكانت حلّاً ناجعاً ومفيداً لأبيه الذي طلب منه تصنيف عقيدة صغيرة وصغرى له غير معقدة وغير موسّعة لأجل طعنه في السن وازدياد همومه فلبّى الابن البارّ طلب ابيه وكان عالماً قد المّ بالعقيدة والعلم وبرّ والده بتلبية طلبه قبل ان

يلاقي والده ربّه. وهذا من أولى ما يكون في تصنيف ما يناسب جميع الاعمار, والاجناس فللطفل الناشئ يجب ان كيون هناك كتب كحياة الصحابة للشيخ محمود المصري وهو للأطفال وفقه السنة للنساء لاحد العلماء, وواجبٌ واولوية غير ساقطة عن اهل العلم –لأهل التخصص- في تأليف وتصنيف ما يناسب كل عقل ومستوى, ورحم الله المشايخ وائمة المساجد حيث انهم يجتهدون في عقد الدروس للعامّة ولطلاب العلم, ولكن هذا لا يكفي, فقد حنّ الاخوانيون-فيما مضى- ومعظمهم من أئمة مساجدنا الى منهج الاخوان في العمل مع العامة دون الخاصة, فما علّموا الفقه واصوله والعقائد وغيرها في مساجدهم انما كانوا في وتيرةٍ بطيئة في نشر العلم, ومن الناس من يبحث ولا يجد اطاراً له ليطلب العلم وليس لديه من المعنويات والإرادة بالدراسة الذاتية فقد قال الشيخ الحويني في افضلية الاطار المؤسساتي في طلب العلم ليجبر الطالب نفسه على الدراسة والقراءة رحمه الله واحسن اليه, رغم ان لديهم من الأطر القليلة في نشر العلم, وهناك من السلفيين ايضاً من معلمي الناس الخير, والتبليغيين في مدارسهم

للتحفيظ ونشر العلم, ولكن يجب ان نجمع كل تلك الأطر تحت مذهب فقهي واحد وعقيدة واحدة ثم يدرّس من أراد ما أراد وكذلك في التفسير فكل هذا من الأولويات في طلب العلم الذي يلي حفظ كتاب الله.

ثم ننتقل من الأولويات للمسلم البالغ العاقل والمكلّف والبارئ من الحيض والنفاس وهذه شروط العبادة وتعلم ما هو من الدين بالضرورة-مع قول بعض اهل العلم بإمكانية التعلم والدراسة في الحيض لأن الكتب التي تدرّس تحوي الآيات القرآنية- ننتقل الى التكاثر وما هو مباح. قال تعالى:[105]"الهاكم التكاثر", وهذا عتاب لعباد الله على عدم امضاء اوقاتهم في التكاثر في الشريعة والدين, وانما احتكر ابن ادم هذا الامر في الدنيا وفي زينتها حتى انه قد ركن الى المعاصي فجعل رزقه انه يكذّب كما الايات ,فصار يطلب الرزق ولو لم يحتاج, فمن كنز الذهب والفضة شابه الرهبان والاحبار الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله, فهو لم يشابه نصراني عادي او يهودي عامّي انما شابه الرؤوس التي تعصي الله ولا

---

[105] التكاثر1

تتقي الله في دينها ودين الخلق ,فالنبي قال قبل موته وقام على قدميه انه يوجد صاع من تمر او شعير وأمر اهله بالتصدٌّ بها, كما انّه من رحمة الله ان جعل الورثة للمسلمين ولم يمنعهم عنها, ولكنه قد خصّ الأنبياء بعدم توريث الدرهم والدينار وانما خصهم بتوريث العلم, فحريٌّ بنا نحن المقصرين اللاهثين على الدنيا والتكاثر في المال والبنين ان نتّعظ بحياة الرسل والانبياء, فذاك عمر بن عبد العزيز الذي لم يترك لابنائه درهماً واحداً ولا حتى فلساً ينفقونه على انفسهم, فقال رحمه الله عندما سئل عند ذلك انهم اذا كانوا اتقياء يكفيهم الله, وان كانوا غير ذلك فلم اورّث اناساً غير صالحين شيئاً قد اندم عليه فيما بعد, فهذه اخلاق اهل الله وخاصة الخصة ورحمه الله كان يقيم الليل من بعد العشاء الى ما قبل بزوغ الفجر وكان من اورع واتقى الناس يقال فيه انه الخليفة الراشدي الخامس, فهذا هو قدوتنا بعد الأنبياء والرسل وحواريّيهم, وهذا ما يصنع ليدفع مهر الجنة ومهر الجنة غالي يذاد عنه بالدم والارواح والمال والبنين والام والأب والاخوة, فالله تعالى قد جعل الطيب حلالاً

والخبيث حراماً رحمة واتمام لهذا الدين, فلا تزد على حاجتك رحمنا الله واياك. والله تعالى اعلم.

في ذلك فليتنافسوا

قال تعالى في كتابه العزيز:[106]"فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ ممّا يجمعون", وقد استشهد بها احد امراء التبليغ في منطقتنا حين زفّوا الشهيد الامام اخي محمود عبد الحكيم مصالحة الحَسَنِيّ نسباً وهو من الاشراف حين عملوا له حفلاً قبل استشهاده في معقلهم في وادي عارة لإتمامه حفظ كتاب الله ,فاحتفى بنا الطلاب والحفّاظ انا وابي واخي الصغير الحافظ العالم صاحب التزكيات من الأردن الحبيب ومن خليل الرحمن, وخدمونا ايّما خدمة وكانوا لنا المحتوي الذي يقدّر ويجعل نفسه في مقام الخادم والباذل لمن افنى من عمره الساعات والأيام في سبيل تحصيل العلم ونيل المكرمات. وإن رجعنا للآية الكريمة فقد حرّم الله التنافس في الدنيا والسعي

---

[106] يونس58

لتزيينها بزينة الحياة الفانية من مال وبنين وازواج ومراكب حتى في العلم, فقال الشيخ محمد حسّان حفظه الله ان من ينافس العلماء انما هذا يُجعل في خانة من نافسهم وفقط ليقال عالِم, وهذا يأتي يوم القيامة هو والشهيد فيقال لهم من الله ان ما فعلتَ , فيقول العالِم تعلمت العلم فيك ,فيقال انه قد كذب وفقط ليقال عالِم وقد قيل فيزجّ به في جهنّم خالداً مخلّدا, وقد جعلت الفسحة لغيره ممن لم يتعلموا العلم فدخلوا الجنة من العوام وغيرهم, ولكن هذا لا يقول الّا نتعلم العلم, وان اخوف ما يخافه النبي علينا –في طريق للحديث- الشرك الأصغر أي الرياء, وقيل في طريق آخر انه صلى الله عليه وسلّم لا يخشى علينا الشرك-وهو الأكبر فكيف بالاصغر فمن باب أولى ان يخاف النبي شيئاً وامراً جلل فإن صغر الامر لم يخفه النبي على امّته, ولكن كلا الطريقين صحيح ومن الواجب الجمع بين الأدلة الصحيحة والّا يقال هناك تناقض, فربما النبي قد قال الأولى في خوفه علينا من الشرك الأصغر في طورٍ قريب من اسلام الصحابة, ثم قال بعدما امِنَ عليهم رضوان الله عليهم انه صلى الله عليه وسلّم لا يخاف علينا الشرك وانما

ان نتنافس الدنيا وتفتح علينا, وهذا ما كان من الأمم السابقة حيث غلوا في الدنيا فكان ما كان من التثبيط واحباط العمل, وقد قيل من قِبَل بعض العامّة انّه-وهو صاحب مال- يمكنك ان تصلي وتصوم وتزكي وتحج وان تملك سيارة فارهة في نفس الآن, وقد كنا جالسين مع ابنه الذي يدرس في بلاد الروم الطب البشري, ولكن ربما قد اجاد القول لأن ابنه اصلاً لا يصلّي, وقد عهدنا العوام في كدهم بطلب الرزق وسعيهم على تحصيل لقمة العيش حتى يبلغوا سنّ التقاعد وبعدها يتفرغون للحج –بعد تزويج الأبناء والاطمئنان عليهم ومنهم من يسبق حجه تزويج ذويه- وللصلاة في جماعة والصوم ونحسبهم والله حسيبهم انهم على خير الّا انّ لديهم نزعة الكبر الخفيف والغير غالب على الطبع الامر الذي اذا علّقتَ على ما يقولون في الشرع والدين ربما يقاتلوك وكل هذا لأجل الدنيا واثر التكاثر والتنافس بها والعياذ بالله, ففي مرّةٍ أخرى في جلسةٍ ثانية قد جلسنا مع هذا الفاضل فتكلمنا في ادلة عن امر شرعيّ, فقال في آيات او آية واحدة من كتاب الله, واردت الإضافة على قوله بحديثٍ ينصر قوله ويقوي رأيه لكنه لم يسمع لآخر

الكلام فقال:أقول لك قال الله تقول لي قال الرسول؟, فاكملت كلامي حتى هدأ وطفئت ناره وعرف اني انما اسنده واقوي من رأيه في تلك المسألة. وفي آيات النفاق بغض المسلمين, وعلى رأسهم النبي صلى الله عليه وسلّم وكلنا نعلم ما كان من عبد الله بن ابيّ بن سلول رأس المنافقين حين قال:[107]"ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ" أي انه هو الاعزّ وسيخرج النبي من الديار, فقام ابنه عبد الله ابن عبد الله ابن ابيّ بن سلول فقال انه يريد قطع رأس ابيه, فقال النبي له ان يصاحبه ويحسن صحبته, فهذا ما كان من كراهية اهل الوهي والغيّ والبغض لأفضل من خلق الله على البسيطة ومنه تتفرع الكراهيات الى من هو دونه عليه الصلاة والسلام, فقال في اللحية مثلاً من قِبَل هذا المسكين ايضاً في جلسة أخرى-وقد ناصرنا في كثير من المواضع الاّ ان لديه من النزعة الدنيوية والقرآنية منها دون السنة المشرفة-ان علماء السلفية قد ذهبوا الى الجزيرة العربية ومن هناك قد اخذوا العرفَ-وقال العرف من كلامه وما فهمناه منه وليس السنّة- فأطالوا لحاهم وحفوا الشارب وما فقه

---

[107] صحيح البخاري-4901

وعرف انه حديث صحيح, وقال الشيخ محمد حسين يعقوب المربي الفاضل صاحب الدروس الشيقة في الزهد والمكثر من الصلاة على النبي والحاثّ عليها, انّ السنة القولية واجبٌ اتباعها لأنها بصيغة الامر, وما كان غير قوليّ فربما يكون به سعة في مناسبة السنّة الفعلية والاقرارية للواقع وغير ذلك, فسبحان الله تجد من الناس التقلّب الشديد والكثير والبارز والواضح حتى يغلب عليهم احدى الطبعين في خاتمتهم , فربما يعمل احدنا بعمل اهل الجنة حتى اذا ما كان بينه وبين الجنة ذراع عمل بعمل اهل النار فدخلها, وآخرون يعملون بعمل اهل النار حتى اذا ما كان بينهم وبينها ذراع عملوا بعمل اهل الجنّة فدخلوها, والاعمال بالخواتيم في غالب الامر وكله قدر والقلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وهو القادر على كل شيء وبيده مقاليد السموات والأرض وهو الذي يدخل الليل بالنهار والنهار بالليل لا يعلم كيفية تصريفها الّا الله تعالى وهو الولي الحميد. فجلّ ما يكون من غلوب الطبع الجاهلي على الشرعي منه انما يكون بحبٍ من الدنيا فكم من وليٍ قد خسر الكرامات

والمكرمات بعد قطع شوطٍ طويل في الولاية فخسر الخوارق وغيرها فقط لركونه للدنيا, قال تعالى:[108]"ولولا ان ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا", وعندها سيخسر الراكن الى الدنيا او الناس او الى ما هاجر اليه في ركونه البسيط, فالإيمان لا يحتمل ذرة من الخبث او شيئاً من درن الدنيا فهو خالص ونقي وبحت قد لا يجد من لم يملكه السعادة والتدبير من الله وتخليص الأمور والتوفيق في اقل ما أراد, فقال الله في اننا ان كنا له كما يريد كان لنا كما نريد. والله تعالى اعلم.

الطموح الإسلامي البحت

وكم قيل في اهل التقوى واهل العزة والدين انهم متشدّدون, يأخذون منهم ما يريدون كأنهم يريدون الدين على هوى او تفصيلاً لما

[108] الاسراء74

يحتاجون, فقيل من قبل الشيخ النعيمي او النعيم رحمه الله في مخطط الماسونية في تفصيل الدين الإسلامي بحسب ما يشاؤون, ولكنه قد خلط بين الوقت المناسب للجهاد وبين فقه الأولويات من تحصينٍ للصرح الإسلامي الذي قد بدأنا بناءه من جديد منذ سقوط الخلافة العثمانية في القرن الماضي, فقال في انهم يدرّسون المواد العلمية في الدين على منهجهم المحدّد, وانهم يريدون منّا ان يحكموا هم حتى لو صلينا واقمنا ديننا, ولكن هنا تبدأ الوساوس ,فهناك ممّن يحسبون على جلدتنا ممّن يتبنون الفكر الجهادي, وقيل فيهم انهم أصحاب فكرة واحدة نسيطر عليهم فلا تستطيع مناظرتهم او الحديث معهم في المختلف فيه من الأمور, وهم شرار الناس الذين يكونون يوم القيامة كلاب اهل النار ولكنهم لا يعلمون.

وقد تحدثنا مع احد السلفيين الذي يغلب عليه طابع الجهادية في المنهج, فبدأ يبدع الشيخ الشرع رئيس سوريا, ويفسقه ويقول فيه انه مداهن دون الاعتبار في انه قد كان في بداية طريقه زعيماً للمجاهدين ثم لأجل الظروف قد غيّر الكثير وظهر على العلن ولكن هذا ليس بمداهنة وانما هو انزال الناس منازلهم بدايةً

بنفسه ثم لأجل الأمانة التي حملها بالقيام ببلاده وتحسين الكثير من الجوانب وقد بدأ بعمل العلاقات الدولية لأجل دخول ومشاركة بلاده الحبيبة في مضمار السياسة العالمية الامر الذي لم تصنعه حتى طالبان ذات السلاح والتضاريس المعينة على قتال المحتل والعدو في عشرين عاماً, فسبحان الله فقد نصره الله وما عرف وما فقه ذاك المارق ان هناك احتياجات للشيخ حفظه الله في مقامة ومكانته الحالية في صقل وجعل الشكل الدولي للشام. وقيل فيمن قال في الدليل حيث يسأل في كل كلمة تخرج منه او من غيره عنه وانه لا يتكلم في دين الله الّا بالآي او الحديث او الأثر ولكنهم قد دحروا وهمّشوا قول العالم القائس ومن أراد القول بالعرف ان جاز ذلك وفي انزال المناط الى الواقع ان كان عامّاً او خاصاً, فكما ذكرنا في الموضوع السابق فإن السنة القولية واجبة لورودها بصيغة الامر والفعلية والاقرارية ينظر فيها فإن وافقت الواقع اخذ بها ورمي بغيرها او نقيضها عرض الحائط, ولكن هناك حقٌ للعلماء علينا بأخذ كل حق يقال منهم, وليس من التطرّف او الإرهاب ان تقول بسنة النبي وانها واجبة في تطبيقها على

الواقع حتى يسهل علينا اكمال بناء الصرح الإسلامي, الذي يعمل على كسره وتكسيره الخوارج والمستشرقين وغيرهم من الأعداء, فلا يقال كما فعل الحاكم بأمر الله الفاطمي في بداية القرن الحادي عشر حين ولّيّ على القاهرة فبناها وبنى الازهر ولكنه اهتم اكثر ما يكون في الدعوة الفاطمية وقد كانت له الفرمانات الغريبة كتحريم اكل الملوخية وعدم زراعة العنب وقتل الكلاب وغيرها من الأمور, فهذا الهالك قد حرّق كنيسة المهد وأعاد بنائها واجبر النصارى على اعتناق مذهبه وقال لهم امّا الإسلام وامّا ان يذهبوا الى بلاد الروم وكذلك قد اضطهد اليهود فأمرهم بتعليق سلسلة خشبية على شكل عجل وكذلك النصارى ومنعهم من دخول الحمامات العامّة وجعلها فقط للمسلمين قبل امرهم بتعليق السلاسل فعندها سمح لهم للتفريق ولأجل سهولة التفريق بينهم وبين اليهود والنصارى, فهذا عمل غالٍ وصاحب غلوّ لا يفقه شيئاً من دين الله وانما قد غلب على امره تحكيم هواه فهلك وما وجدوا الّا حماره الذي كان يركب عليه بعد البحث عنه وقيل هذا من أوامر اخته الكبرى التي اعتلت العرش قبل هلاكهم في القرن التالي. فلا نقول

ما قاله الفاطميون او الخارجيون او حتى الغلاة من المحسوبين من جماعات المسلمين, ولكن يؤخذ الحق ولو من فيّ كافر وانما نحن نريد الحقيقة والوصول الى نتيجة بما يلائم ديننا وما نعتقد. فهذا الصرح الذي نتكلم عنه يجدّد كل أربعين وقيل مئة فجمعنا وكتبنا في كتبنا انّ تجديد الدين بالجمع بين الحديثين والطريقين الصحيحين انّ بداية البناء انما يكون في بداية الأربعين فينشر العلم ويتعلّم الناس ويتفقهوا في أمور دينهم حتى اذا ما وصلنا الى رأس المئة تزيد قليلاً او تنقص قليلاً-وهذا لأن الدين نسبي وانما هذه أمور تحتاج الى انزالها للواقع بحيث يكون هناك بعض التباين ولو قليلاً- فعندها يبدأ التمكين ,ونحن اليوم على أبواب التمكين ليس كما أراد الماسونيون او اشباههم واتباعهم وانما بخلافةٍ على منهاج النبوّة قد لا تحصل ونبدّل اذا ما عرفنا وحرفنا وانحرفنا, فالله تعالى قد اخبرنا في كتابه انه قد اهلك القرون من قبلنا وانه سيبدلنا ويأت بقومٍ يحبهم ويحبونه اذلةٍ على المؤمين اعزّة ٍ على الكافرين لا يخافون في الله لومة لائم ولا يقولون الّا ما يرضي ربنا, ولكن العدل فهو أساس الملك, فلا يقتَل ذمّيّ معاهد او

متحالف معه دون الموالاة كما يفعل الكثير من الآيسين من رحمة الله والذين يصلون الى مفترق طرق امّا ان يسجنوا وامّا ان يقتلوا ويخلدوا في جهنم فالنبي صلى الله عليه وسلّم قال فيمن قتل الذمّي انه لا يرح رائحة الجنة او كما قال النبي الكريم, وان الاستعجال للأمور يوجب الحرمان, وهذا ما كان من اول الخليقة في ابينا ادم في عصيانه واستعجاله لأجل الخلود وكذلك قابيل الذي قتل هابيل فكان ما كان من ابراز عجزه كدليل من الله على خيبته وهلاكه, فنحن اليوم في وقتٍ نحتاج به الى كل ذرّة من الدين والشرع والعلم الامر الذي لا يسمح لمن أراد تحكيم هواه بالطفو فوق سدود الحنيفية السمحة التي هي احسن الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم وعندها اذا ما برزوا وامروا وعملوا وصنعوا بما يحلو لهم تخرب الدنيا ويخرب الصرح الإسلامي ابن المئة عام, وعندها لا ينفع نفس لم تكسب بإيمانها خيرا قبل سنح الوقت وقبل ذهاب الفرصة لإقامة العدل في الأرض, اللهم هل بلغت اللهم فاشهد. والله تعالى اعلم.

المدح والذم للناس والعلاقة مع الذكر

انّ ممّا قد عَلَمَنا اصحابنا الافاضل, انّ المدح اذا ما استشرى في عبد للناس فهذا مقابل الذكر الذي يفوته, فيشغله الشيطان الخبيث عليه من الله ما يستحق بشيء طيّب وهو ذكر الناس ولكن يفوته شيء اعظم الا وهو الذكر لله تعالى. فهذه اخي الكريم حرب ضروس بيننا وبين اتعس خلق الله عدوه وعدونا الذي فاق عمله شراً وخبثاً كل عمل, فتكبّر فكان من الخاسرين, فأخذ يلعب بالصبيان والنسوان ومن ضعف ايمانه ومن عملت السيئات فركبهم واعتلى سارية سفينتهم واخذ يفسد بأي طريقة تتاح له وانما كل ذلك بإذن الله فكما اننا لا نشاء الا ان يشاء الله فكذلك ذلك اللعين فلا يصنع او يوسوس او ينزغ الّا بإذنٍ من الله تعالى واطّلاع ليس قبله ولا بعده إذن. وعلى ذلك فقد قسنا وقياساً انّ الذم ايضاً كذلك, فمن باب أولى ان يكون الذم وهو من الشرّ في غير مكانه وغير رخصته, امّا ان كان في مكانه فيخسر صاحبه مقام الصبر ,قال

تعالى:[109]"فهو خيرٌ للصابرين", أي بالعفو والصفح والمسامحة, ولكن هناك مجال مباح ومتاح في المعاقبة بمثل العقاب, ومن عاقب بمثل ما عوقب به فهذا من المسموح به للمقابلة في جنس العمل, فيعاقب الشخص المعاقَب بالمثل فتكون كفارة للمعاقِب الأول بالضبط كأمر الحد منه في تنقية وتنظيف ومسح الخطايا, وقد قال النبي في الطاعة انّها توجب محبة اهل أسماء وجبريل والملائكة ومن ثمّ اهل الأرض فيكتب لصاحبها القبول في الكونين, كما انّ المعصية تولّد سواداً وظلمةً في الوجه وكذلك سخط الله والناس, فكانت قراءة القرآن التي تجعل بيننا وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً, وبقدر الايمان يكون الابتلاء, لكن ليس لأن صاحبه قد آمن وانما تطهيراً ورفعاً للدرجات, فتفكّر اخي في الحالتين ,حيث ان امريّ المؤمن له خير ان اصابته سرّاء شكر فكان خيراً له وان اصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له, والسخط ليس كالابتلاء ,فمن سخط الله عليه فهناك مقدارٌ معيّن ومزان ومقاس مقابلةً بذاك الذنب, لا يرفع العتب ولا العذاب ولا

[109] النحل126

الضرّ عن صاحب السخط الّا ان ينهي الحساب فيكون العقاب نتيجةً وسداداً لما صنع الّا ان يعفو الله ويتجاوز عنه, وهناك سبعين الفاً-وقيل سبعمائة الف-مع كل واحد سبعون الفاً او سبعمائة الف, يدخلون الجنة دون حساب ولا عتاب ولا سابقة عذاب جعلنا واياكم منهم اللهم امين. ففي انشغال الواحد منّا طيبةً وحسن خلقٍ في المدح للناس ففيه الاجر ولكن خبث عدو الإنسانية ابليس عليه اللعنة قد حلف وعاهد الله على انه ان امهله الى يوم يبعث الناس ليضلنّ ذريته الا قليلاً, فاعطاه الله ما شاء ولكن وزر كل من عصى بسبب ابليس فلإبليس المثل في صحيفته, وهو خالدٌ مخلّدٌ في النار لا يخرجه شيء, ولكن قيل في ان الله سيدوس برجله على النار فتطفأ وتخبو, ولكن في هذا الحديث مقال وفيه نظر وقد ضعفه بعض اهل العلم, فهل ينتهي عذاب اهل الكفر والشرك والضلال؟, فما نحن عليه واصحابنا انها لا تطفأ-أي النار- فالله تعالى لا يبدّل القول لديه وما هو بظلّامٍ للعبيد, فقال الله في تخليد اهل النار فالقول واضح وربما ذاك الحديث مدسوسٌ او مكذوب حتى يأمن الناس مكر الله, وهذا واللهِ لخسرانٌ مبين, فمن

الدعاء الذي نواظب عليه ان:"اللهم لا تجعلني ممّن امن مكرك واجلعني ممّا احسن ظنّا", فهذا هو طب القلوب ورافع الدرجات ,لأجله بعد مشيئة الله لا يتكبر صاحب عمل ولا يطغى صاحب معصية فهو ان جاز الوصف له فالمنقذ من الضلال, وهو الموازن في ميزان العمل والصفات للبشر فإن قرأت الأجزاء الطوال وصليت الليالي الكحال وطال عليك الوقت والزمن في طاعة العالي المتعال, فلا تتكبّر, ففي الأثر انّ احد العبّاد والزهّاد قد قال في اجد المسرفين على انفسهم انه في النار ولن يدخل الجنّة, فبدّل الله مكانهما فدخل العابد الى النار مخلّداً خالداً فيها ونال العاصي رحمة الله فدخل الجنّة, فالله تعالى لا يدخلنا الى الجنة بأعمالنا بدايةً ولا نهايةً الّا ان يقيم سبحانه الحجة وهو رب الحجة, حيث ان ابن ادم لا يؤمن حتى يرى بعينيه فيستنسخ الله اعمالنا ويعرضها علينا يوم القيامة, وتشهد الايدي والارجل والجلود فيقال لها من المعذبين ان لمَ شهدتم علينا, فيقولون ان الله انطقها وهو الذي انطق كل شيء سبحانه وتعالى عما يصفون. وكذلك في الذمّ, ففيه وزر ولكن ابليس قد يفضّل في تلبيسه وابلاسه ان

يمدح الواحد منا الناس فينشغل عن عظمة الله ومقام الذكر بالناس فيسهو السهو الذي قد يرغّبه بالدنيا, امّا الذمّ –في غير علم الجرح والتعديل- قد يولّد المعصية والعقاب الآني السريع, فيتعلّم الواحد منّا من معصيته وذنبه, فهذه سبحان الله في غرابة وعجابةٍ في وصفها ومعالجتها وتقرير امرها في ميزان السيئات والحسنات, فهي معصية اكبر-أي الذم منها من المدح- فلا يكون المدح معصية الّا اذا ما كانت له تبعات من المعاصي والكبر واللهو في الدنيا والانشغال عن الله بالناس وما لهم وما تحوي أيديهم وبيوتهم وامكنة عملهم وما لبسوا وما اكلوا وما شربوا ومن تزوجوا وكم ولدوا وكم جنوا من المال وزينة الحياة, فالنبي صلى الله عليه وسلّم قد خشي علينا ان تفتح الدنيا علينا فنتنافس بها ونرغب بما ايدي الناس, فإن اردت ان تحبك الناس فازهد بما في أيديهم وما ملكوا تراهم يحبونك ويبجلونك ويحترمونك, ومن الظواهر التي قد تفلق الصخر حين تتكلم مع احد من المشايخ من جامعي الزكاة والصدقات والأموال لتوزيعها على الناس فهناك نقطتان, الأولى: انك اذا ما اعطيتهم ليعملوا في الزكاة رضوا عنك,

امّا اذا ما اقتربت من جيوبهم-الا من رحم ربي- صاروا يزمجرون وتعلو الأصوات وحتى انهم دق يقاتلونك وينبذونك ويحذروا منك اللهم فقط بحقها. امّا النقطة الثانية: فهو الحسد لهؤلاء الافذاذ الذين لا يحاسبون الناس حتى لو اساؤوا اليهم من اهل الزكاة بما ملكوا وعملوا وبنوا وشيّدوا من خير الزكاة والصدقة تحت عنوان "والعاملين عليها", فلهم الحق في ذلك, فهم قد تركوا العمل والصناعات والعلوم حتى ينشغلوا بأن يرغد الناس ببعض ما يسد رمقهم وما يطعمون به الافواه فالله المستعان. والله تعالى اعلم.

الكرب والابتلاء ومراجعة النفس

قال عمر رضي الله عنه وارضاه:[110]"حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا", وقد كان أبو بكر بكّاءاً لا يملك عينيه

---

[110] ابن كثير-مسند الفاروق-مشهورٌ وفيه انقطاع-2\618

اذا ما قرأ القرآن, لكنه كان عند الحوادث والواقعات رجلاً وايّما رجل, فعند اسلامه رضي الله عنه وارضاه, فقد كان خارجاً ومهاجراً من مكة, فلاقاه احد العرب فسأله عن وجهته فقال له رضي الله عنه انه قد اسلم ويريد مفارقة مكة, فقال له ذاك العربي انه لا يهجر ولا يترك الأرض فهو افضل من ذلك او كما قال, فرجع أبو بكر معه فتحدث الرجل مع رؤوس مكة فتعاهد ذمته وكان في الاتفاق ان يبقى أبو بكر في داره ويصلي ويقرأ القرآن ويعبد ربه لها ولا يبدي عبادته ولا يخرج من الدار اذا ما أراد العبادة, فبنى بعد فترةٍ مسجداً له في عقر داره وفي ساحتها, فصار الصبيان والنساء ينظرون اليه ويتعجبون عند قراءته للقرآن فقد كان يبكي ولا يتمالك نفسه, فاشتكت العرب ورجعوا لصاحب الذمة الذي قد عهد وتعاهد أبا بكرٍ فرجع الرجل لابي بكر فقال له انه عند إدخاله في ذمته كان هناك اتفاق والعرب تخشى على صبيانها ونسائها, فقال له أبو بكر انا اخرج من ذمتك وادخل في ذمة الله فخرج وهاجر مع النبي في القصة المشهورة فابتاع دابتين فأخذ النبي صلى الله عليه وسلّم دابته بثمنها فقال النبي انه

جهاد وبالثمن, فكان عبد الرحمن ابن ابي بكر يذهب لهما في النهار وفي الليل يتسمّع اذا ما كاد اهل مكة فمكثا في غار ثور ثلاثة أيام, حتى اخذا يسيران الى حيث يريد الله تعالى, فدخلا الى الغار الشهير الذي قد اختبئا به فما تبعهما الّا سراقة الجعشميّ فأمر النبي الدابة التي كان عليها فصرعته واوقعته, فسأل سراقة النبي ان يدعو له ربه فيتركهما فدعا النبي فقامت الدابة, وكان سراقة خرّيت أي يعلم ويعمل في هداية الناس الى الطرق وكان قصاصاً للأثر, فوعده النبي بسواري كسرى, حتى ذهبا الى المدينة واستقبلا هناك من قِبَل الاوس والخزرج, وقد اعطى أبو بكرٍ سراقة سواريّ كسرى وقد كان سراقة قد جاوز الستين, فسبحان الله فقد تحققت نبوءة النبي صلى الله عليه وسلّم حتى بعد موته فكان ما كان وبدأ فجر الإسلام بالبزوغ بالفتوحات والغزوات, وفي حياة النبي فقد غزا النبي تسع عشرة غزوة في حياته وتتابعت الغزوات حتى كوّنت الإمبراطورية الإسلامية بوقت قياسيّ والحمد لله. امّا في امر الابتلاء فكل شوكةٍ يشاكها المسلم كانت له كفّارة عن الذنوب والخطايا, ومن المعلوم في حطّ الخطايا فالحمّى

فهي لا تبقي اثر للخطايا لدى المسلم, وقد كانت في حال النبي عند معالجته للموت, فقال النبي عندها انه يبتلى كما يبتلى الرجلين منّا رغم كونه عليه الصلاة والسلام بثلاثين رجلاً, وهناك طريق اخر يقول انه بأربعين, ولكنه ضعيف ويشتهر على السنة الناس وحتى العالمين منهم, ومن الابتلاء القتل في سبيل الله, فقد قُتِلَ عمر وعثمان فحين كان النبي باعتقادي يوم احد مع ابي بكرٍ وعمر وعثمان على الجبل-أي احد- فاهتز الجبل ورجف فقال النبي له ان اهدأ واسكن فعليك نبيٌ وصديقٌ وشهيدين, وفي طريق اخر فقد قال النبي: "اثبت احد فإنما عليك نبيٌ او صديقٌ او شهيدين" وكلاهما صحيح, فقتل عمر صاحب النفس الاوابة والمنيبة فقبل إقامة الصلاة كان عمر ينظر بين الصفّين فيصحح الصفوف ويقول بتصحيحها حتى دخلوا في الصلاة فبدأ عمر يقرأ بعد تكبيرة الاحرام, فدخل أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بخنجر له نصلين فأخذ يطعن كل من مرّ به من الصحابة فطعن تسعة عشر صحابي مات منهم سبعة, فتقدّم احد الصحابة فأقصر بالصلاة وصلى صلاةً خفيفة واكملها, حتى أتوا له

بالماء-أي لعمر- فشربه فخرج من جرحه, ثم أتوا باللبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا انه قاضٍ, فاخذوه الى الفراش, فاستأذن عمر من عائشة ام المؤمنين ان يدفن مع صاحبيه فأذنت, وقد بايع عثمان واخذ بيده حين كانوا في مكان تطبيبه وبايعه الصحابة ثم صعدت روحه رضي الله عنه وارضاه بعد ما حدث. وكذلك عثمان الذي استشهد صائماً وكان يقرأ القرآن, وقد اتاه النبيّ فقال له انه سيفطر معهم في الجنة فحين أراد القتلة الدخول عليه سمح عثمان بذلك وهو متأكد ويعلم انه سيستشهد وقتها فطعنوه. ومن الغريب في قتل عمر ان المجوسي الهالك قد قال انه قد طعن كذا طعنة لنفسه وباقي الطعنات لله تعالى وحين عرف ان الصحابة مدركوه طعن نفسه. وفي قتل عثمان فقد طالب عمر بدمه وكانت الوقائع كحرب الجمل والذي قال النبي في عائشة وقد كانت طرفاً في هذه الحرب انها صاحبة الجمل قبل وفاته عليه الصلاة والسلام, فكانت الحرب بين عائشة وعليّ حتى انتهت الحرب فكرّمت ام المؤمنين من قِبَل عليّ. فكل تلك الوقائع توجب مراجعة النفس فلا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدا, ولا تعلم نفسٌ بأي ارضٍ

تموت, واليوم خاصة عند استشراء الهرج والقتل بين عموم جلدتنا فالواحد منّا لا يأمن الخروج من بيته في ساعة متأخّرة, ومن الذي يجلب الامن والأمان علينا فمراجعة النفس والاوبة والتوبة عند كل زلّة, قال تعالى:[111]"انه اواب", فكل مرّة نعصي بها وقد قالها الشيخ الحويني رحمه الله فنكون حينها على جهالة وقد استشهد بالآية الكريمة التي تنص على المعصية بجهالة, فكل مرة نكون جاهلين حين المعصية ولا مفرّ من التخبّط في حياة المؤمن فهي موازنة لسيئاته وحسناته وحاله وذله وانكساره مع الله, ولكن من اسرع وهرع الى الله والى التوبة فذاك المفلح الناجي بإذن الله تعالى. والله تعالى اعلم.

الوصول للإحسان وأي الفرق تعظم الله اكثر

وهو مقياس الحال والاحوال والظروف التي تحيط بالمسلم في سلوكه الله تعالى, وكم منّا ممن

[111] ص30

طلب العلا وهو نائم, وليس في الله هائم وقد اشغلته المناسبات والعزائم فهذا واللهِ ليس للمحسن ملائم, انما هو انشغال دائم, واعانة للاعداء على انفسنا ومن هو حائم, فيقال لا اله الا الله والصوت كاتم, في ليلٍ وظلامٍ عاتم, ولسانٍ غير ذاكرٍ وشاتم, وقد سبقت البعض منا البهائم, فختار الله لنا البياض الناصع واخذنا اللون المشوش القاتم, وما يحثنا عن الوجه البشوش الباسم, وما انتقينا كلامنا حتى تهب النسائم, فهل فاعل ذلك يكون عالم؟, لا ورب العزة انما هو هادم, ومع ابليس عهده بارم, وسيكون في النهاية نادم, فهو لم يصلي على النبي المصطفى أبا القاسم, وظنّ نفسه فاهم, ولكنه لن يصحو حتى يكون الموت لروحه مداهم, انه المتوهم الحالم, والماحي للمناظر والمعالم, انه الظالم, الذي لم يرد المظالم, انه الشاق الجيوب والنائح واللاطم, والذي اقصى ما يرزق ربما بعض الطماطم, وكم جائت عليه طوام وطماطم, وما صبر واختار حضن زوجه او اهله والفراش الناعم, والنبي كان بشوشاً ضاحكاً وكل وقته قائم وصائم, لكنه رأى في الفيلسوف الفلاني وصاحب علوم الدنيا من

العالَم, فما قال علم ربي افضل وما قاوَم, فهل هو مجاهدٌ مقاوم؟, ام قائل في الله ورسوله مديحا وشعراً ناظم؟, فما بعد المديح للنبي والصلاة عليه افضل لغانم, وانما هو الحل لهذا الطقس المتلبّد الغائم, هل نظر نظرة الشفقة لنفسه فأخذ لنفسه من الغنائم؟, ام بقي في حجر زوجه نائم؟, انه والله بالشر هائم, وهذا له غير ملائم, انه بالضبط كالقذارة والماء العادم, فهو نفسه مهلكٌ وعادم, وشر الظروف والاحوال لمصيره حاسم, هل تفكر في العوالم؟, ام استشار شيخاً يذود بعلمه وعالِم, هل هو بأمره عالِم, هل بحث بالعلم الشرعي والفهائم, هل هو مدركٌ فاهم؟, ام ريح الربا والنار شامم؟, انه عبد الدنانير والدراهم, ما وصل للإحسان او حتى للإسلام فصار سالم, فبعد كل هذا هل الموت له مداهم؟, ام انه مع الاحرار الاداهم؟, انه مقام الاحسان ما رأيته في مناماتكم ولا الحلائم, فيا اخي ابدأ بنفسك وكن عازم, ولا تكن يائساً متشائم, والأمر ان شاء الله تامم, فابتعد عن الذنب ومنه التمائم, وكن مصارعاً للشر ولا تجعل ابليس عليم متحادم, وكن لكل مدعٍ داعياً ولا تكن كصاحب الطعام الذي فقط له فارِم, كن

انت المطعم والطاعم, ولا تشغل وقتك بالأفراح والمطاعم, كن في اول الصف مصلياً ومشاركاً في كل المآتم, ولا تكن كمن رفض اباه وكان متياتم, فإنه الوقت القاسم الحاسم.

كلمات اخطها وانا ابكي دماً على كل متخاذل وغير سالك في طريق الاحسان, لدنيا يصيبها او لامرأة ينكحها او لما هاجر اليه, وان الفِرَق المسلمة قد تناحرت بعد التمكين الأصغر لأجل شهوة السلطة حتى سلّم الله, فنقول في الجماعات وفي اهل السنة انهم على حق مهما لاموهم, وانهم اهل الحق والبشارة والعمارة فيجب ان يبقوا سهارى وليس في دكاكين السوق والعطارة, يجب عليهم تحسين المهارة والا يتركوا حقولهم قفارا, يجب علينا ان نعلم قدر العلماء والمفكرين المسلمين, وكل من قال الحق في أي وقتٍ وحين, والّا ننظر الى شكل فلانٍ اقصيرٍ ام سمين, وان يكون لدينا اليقين حتى نصير ونبقى سالمين. فالفِرَق الإسلامية ثلاثة, الاشاعرة والسلفية والماتريدية لا رابع لهم, ومن الاشاعرة ينبثق الصوفية والاخوان والتبليغيين ومن السلفية فالعلمية والسياسية ومن الماتريدية ما انبثق عنها, ولكن من واجبنا ان نعرف قدر

كل فرقةٍ وان نجعلها في الخانة المناسبة وفي دورها ووظيفتها, فلا نقول ان كنا على التفويض ان الوصف حرام فهذا احرم الحرمات, ولا نقول في التفويض ان كنا على التأويل الخاص انه حرام فهذا احرم ما يكون, ومن ذلك تخرج الفتوى في حرمة الخوض في عقيدة الغير ان كان على احدى تلك الثنتين, فإن اردت التأويل العام لك ذلك على الّا تخوض في الأخرى, وان اردت التأويل الخاص فلك على الّا تخرج عن نطاق ما تعلم وما تبحث عنه وما تطلبه, فحرامٌ على كل صاحب عقيدة من عقائد اهل السنة الخوض في عقيدة غيره من اخوانه, فلك ما شئت ولكن هناك حدود, فجماعات المسلمين متكاتفة في نهاية الامر على لا اله الا الله محمدٌ رسول الله, وعلى الأصول ولهم الاجتهاد في الفروع دون المعاكسة والتضاد مع غيرهم من اهل الاجتهاد الاخر فيجعلوه مغاير وغير مقبول, وان المناظرة في الفروع حرام فلكلٍ اجتهاده فهذا المباح والمتاح والمسموح به في غير الثوابت والركائز, فمن خالفنا فيها فقد كفر نقاتله ولا نسمح له حتى بمباشرة النظر فينا فنحن اسياده واسياد ابيه الأول, ولكن العين

لتدمع دماً على فرقة اهل السنة والجماعات, ووالله ما لهذا من سبيل للظهور او الطفو فوق كل من خالف انما هي فُرقة بين كل جماعة وفِرقة وما هو بسلوك انما هو لليل حلوك فلسنا كالديوك التي تتصارع لاجل الحياة بدسها من قِبَل الداسين اها الدسائس, فالاص اصل وهو الأمثل فلا تقل لي الامثال والامثُل او انك لا تريد من اخيك السنيّ ان يقول ما يقول فهذا دين واعلموا عمّن تأخذون دينكم في الأصول, ولكن يحرم النظر فيما قال الآخر من أصحاب الدليل, فأهل الحديث في مضمارهم ومعتركهم ضد أعداء الله واهل الكلام في ساحاتهم فمن أراد التفقّه له ذلك ومن أراد التزهّد فنعمّا ولكن لا تتناحروا في سبيل الظهور وشهوة السواد والسلطة, فإخواننا على مستوى العالم قد تناحروا بعد تمكينهم التمكين الأصغر فعادوا الى الله والى رشدهم فاستجمعوا القوى والقوة والعتاد فعادو يداً واحدة تزأر وتخاف منها فزاعات الكفر والشرك والطغيان, فهذا هو المطلوب لإصلاح السقف المعطوب وان نجمع القلوب على الله ورسوله, والله ولي ذلك والله تعالى اعلم.